كتاب

اعجب العجب

في شرح لامية العرب

لفخر خوارزم العلامة محمود بن عمر الزمخشري

المتوفى سنة ٥٣٨ رضي الله تعالى عنه

« لبعضهم »

رب ارحم ابن ابي حفص فكم شرحت * ألفاظه عقد در نيط بالذهب
ياحسنه زركشا صارت جواهره * بين اليواقيت لم تسبق لذي ارب
شق الاله له من اسمه صفة * بل نسبة ظهرت في الروم والعرب
لاتعجبوا لابن كشاف اذا برزت * منه الغرائب في لامية العرب
بل كونه أعجمي الاصل منطبعاً * يعلم اللغة الفصحاء للعرب

ويليه

كتاب تفريج الكرب عن قلوب اهل الارب فى معرفة لامية العرب
للعلامة ابن زاكور المغربي رحمه الله تعالى

الطبعة الثالثة

١٣٢٨

على نفقة احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي وأخيه

« مطبعة محمد محمد مطر الوراق بالحمزاوي بمصر »

کتاب

اعجب العجب في شرح لامية العرب

للعلامة أبي القاسم محمود بن عمر

الزمخشري

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم وبحمدك معرب الافهام * بقيد الافهام * مرصع جواهر البيان بقيد التبيان لا الاعجام * مطلع كنوز القرآن العظيم * بفهم العربية والبيان العميم * تنزه عموم صفاتك عن الحال والتمييز * وتقدس كنه جلالك عن الادراك بل الى التعجيز * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عامل معلق واصلي لاملحق * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الفصل والوصل صلى الله عليه ما تقدم الفعل على فاعله * وعطف معمول على عامله * قال الشيخ الامام الاوحد شيخ الاسلام استاذ الزمان فخر خوارزم ابو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري رضي الله تعالى عنه هذه نكتة قذفتها خواطر خاطري * وفائدة جردتها نواظر نواظري * وعقد توسط بين درر الجواهر * وروض تبسم بين الزهور النواضر * وسبك لم ينسج على منواله فيقال قد سبق اليه * وزركش قد نظم بين اليواقيت فكل عالم يعرج عليه * غاص لها الخاطر في بحر الافكار فاستخرج دررها * وتاه الناظر في بكر الافكار فاستحضر صورها * من كل غريبة كلَّ حديد النظر عن تقررها * ومل مزيد الفكر عن تدبرها * تعبت فيه قريحة القرائح وتاهت في ميادينه قانصة السوانح * جعلتها على شرح قصيدة الشنفري الموسومة بلامية العرب تحفة أتحفت بها الخزانة السعيدية * والحضرة العزية * ذا الآلاء المتظاهرة * والنعم الوافرة * تنتهي المفاخر في العلوم اليه * وتثنى الخناصر في الآداب عليه * المستنبط لنتائج القرائح الصافية * المستخرج لذخائر المبهمات الغامضة * المستتم لخبايا الاسرار الكامنة * المحرك لنوازع الخواطر الساكنة * المستولي على جوامع الحكم بالتوقير

لأهلها والتعظيم * والتقريب والتكريم * واحراز الكتب المؤلفة فيها * واعزاز أربابها ومصنفيها * حتى فاق الورى * وحاز المدى * وصار الاسوة المقتدى * بحيث يلزم كل ذي علم أن يؤم قصده واقول

بالسعد أضحى المجد محروس العلا * فحمى الرئاسة منه طود راسي
يهوى المعالي مولعاً بوصالها * وأفاض غامر بذله في الناس
راض الخطوب الصم بعد جماحها * وألان من قلب الزمان القاسي
وأعاد نور الحق في مشكاته * وأقام وزن العدل بالقسطاس

اطال الله بقاءه ما صان العارية المستعير * ولزمت الياء التصغير * وخطابي لمن نشأ في علم الاعراب * وحقق في ميادين أفكاره بالعجب منه والاطراب * وسرد علمي المعاني والبيان * وعرف التحقيق فيهما من التبيان * وطالع أساس البلاغة * وعرف براعة اليراعة * والله اسأل العون فيما قصدت * والمغفرة على ما عولت * بمنه وكرمه ﴿الشنفرى﴾ هو العظيم الشفتين وقبيلته الأزد وكان من العدائين وبه يضرب المثل فيقال أعدى من الشنفرى وغيره من العدائين هو أسد بن جابر وهو الذي كان امسك الشنفرى من بني سلامان وعمر بن براق وتأبط شرا وسليك بن السلكة فهؤلاء لم تلحقهم الخيل .. قال

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ * فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لأَمْيَلُ

أصل « اقيموا » أقوموا وماضيه أقام وعينه واو لقولك فيه أقوم فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى القاف ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، وهو فعل أمر مبني في الاصل على السكون وما يبنى منه على حركة فلعلة أوجبت بناءه عليها ،وذهب قوم الى انه معرب بالجزم واتفقوا على ان فعل الامر للغائب نحو ليقم وليذهب مجزوم باللام الداخلة عليه فهو معرب اتفاقاً ، ودليل البناء ان الاصل في الافعال البناء فهي محكوم عليها به الا ان يقوم به دليل على اعراب شيء منها فيكون اخراجا لها عن أصلها ولم يعرب منها سوى المضارع لشبهه بالاسم وهو ما كان في أوله احدى الزوائد الاربع فيحكم عليه بالاعراب ما دام وصف المضارعة باقياً وذلك اذا كانت زائدة من الزوائد الاربع موجودة في اوله فمتى زايلته زال شبهه بالاسم فيعود الى اصله من البناء

وأيضاً فانه لا يحتمل معاني يفرق الاعراب بينها والاعراب في الاصل انما جاء لهذا عند المحققين ، وقال الآخرون مافيه اللام معرب فيعرب مالا لام فيه لتقدير اللام كما قيل* محمد تفد نفسك(١) أي لتفد نفسك بحرف المضارعة أيضاً مقدر كالمثال المذكور ولا تعويل على هـذا القول فان الحذف من الشيء لا يوجب تغيير الصيغة بل يحذف ما يحذف ويبقي ما يبقي بعد الحذف على حاله كقولك ارم فان الاصل اثبات الياء وبعد حذفها بقي ما كان على ما كان وهذا معدوم في فعل الامر الا ترى انك اذا حذفت التاء من تضرب لا تقول ضرب زيد بل تعدل الى صيغة أخرى هي اضرب وأما البيت فالاصل تفدى على الخبر وانما حذفت الياء للضرورة و« بني » منصوب والناصب له الفعل المحذوف أو حرف النداء على اختلاف فيه وحرف النداء محذوف والداعي الى حذفه ارادة الاختصار مع بقاء المعنى والمعتبر لجواز الحذف موجود وهو كونه لا يصلح ان يكون وصفاً لأي اذ الاصل في قولك يا رجل أقبل ياأيها الرجل أقبل فلما حذفوا أيها لم يحذفوا حرف النداء لئلا يجتمع حذفان ولم يكن الاصل في قولك يابني ياأيها بني فاذا حذف حرف النداء لم يجتمع حذفان وانما نصب المضاف ولم يبن كما بني المفرد وان وافقه في كونه مقصوداً بالنداء وواقعا موقع الضمير كالمفرد لان الاضافة توجب احتياج المضاف الى المضاف اليه فلو بني المضاف دون المضاف اليه لكان منفرداً عنه بالبناء وخرج ان يكون الاسمان كالاسم الواحد فوجب أن يخرج عن أصل باب النداء ولان المضاف والمضاف اليه اسمان حقيقة فلم يمكن ايقاعهما موقع المضمر لانه مفرد ، واختلف في المضاف الى ياء المتكلم نحو غلامي وأمي ونظائرها فذهب قوم الى انها لا معربة ولا مبنية وآخرون الى بنائها واحتج الأولون بان الاعراب للاختلاف ولا اختلاف هنا وهذا مما يوجب البناء ولم تشبه ما تبني لاجله وهذا يقتضي الاعراب فوجب الوقف واحتج من قال بالاعراب ان الاعراب اصل في الأسماء فاذا عرض ما يمنع ظهوره قدر كالمقصود والحركة في مثل هذا مستثقلة كاستثقالها على الاسم المنقوص واحتج من قال بانه مبني ان حركته صارت تابعة للياء

---

(١) والبيت بتمامه هكذا

محمد تفدي نفسك كل نفس * اذا ما خفت من شيء تبالا

فتعذرت دلالتها على الاعراب واذا صار تابعاً في الحركة صار تابعاً في البناء للمضمر ولانه خرج عن نظائره من المضافات اذ ليس منها ما يتبع غيره والعامل في المضاف اليه الجر المضاف وهو الاسم الاول ولما كان هو الجار له وثبت ان الاسم لا يعمل الا بالحمل على غيره كان محمولا على جار وذلك الجار لا يكون الا حرفاً وهو ما ناسب وقوعه في ذلك الموضع وهو من أو اللام فناب الاسم عنه وليس ثم حرف تضمن الاسم معناه اذ لو كان كذلك لكان الاسم مبنياً واما الفاء فانها تنبه على ان ما قبلها علة لما بعدها ويؤيد ذلك وقوعها في جواب الشرط وقد تأتي رابطة لما بعدها بما قبلها والاشبه استعمالها هنا بمعنى التعليق وان لم لتوجد صيغته اذ المعنى ان اقم على ما ارى من اهمالكم امري وغفلتكم عني ملت الى غيركم والاصل في اني انني فحذفت النون الثانية لانك لو حذفت الاولى لاحتجت الى تسكين الثانية ليصح ادغامها فيحصل عند ذلك حذف وتسكين وادغام ولا كذلك الثاني فكانت أولى بالحذف ، وانما دخلت اللام المفتوحة في خبر ان لان موضوعها الاصلي تأكيد المبتدإ كقولك لزيد قائم فجمعوا بينها وبين إن طلبا لزيادة التوكيد وموضعها الاصلي قبل لانها استحقت التصدر قبل إن فاذا دخلت ان في الكلام وجب ابقاؤها على ما كانت عليه ولذلك سميت لام الابتداء وانما لم يجمعوا بينهما لئلا يتوالى حرفا تأكيد ولم يدخلوها على اسم ان مقدما حذرا من الفصل بينها وبين معمولها لان عملها ضعيف ولان اللام اذا وليت علمت علقتها عن العمل فتعليقها الآن بطريق أولى وتأخير اللام اولى من تأخير ان لان اللام مؤثرة في المعنى وان مؤثرة في اللفظ والمعنى فكانت أحق بالتقديم واختصت ان بدخول اللام في خبرها لبقاء معنى الابتداء بعد دخولها واما لكن فلم تدخل اللام في خبرها في الاختيار وما روي * ولكنني من حبها لعميد * فشاذ لا يعول عليه ويؤكد زوال معنى الابتداء بدخول لكن انها موضوعة للاستدراك وان للتحقيق والابتداء لا استدراك فيه وانما كسرت اذا دخلت اللام في خبرها لانها في موضع المبتدإ ولو حذفتها لكان ما بعدها مرفوعاً بالابتداء واما «سوى» فظرف مكان في الاصل ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿ مكاناً سوى ﴾ فانها قد وقعت صفة لمكان وكذلك وصلهم الموصول بها واستقلال الصلة بها ايضاً تقول جاءني الذي

سوى زيد كما يقال الذي عندزيد وقال تعالى ﴿ ماعندكم ينفد وما عند الله باق ﴾ وهي هنا بمعنى غير صفة لقوم ولم تمنع من ذلك اضافتها الى المعرفة لتقدير الانفصال فيها واذا كانت سوى بمعنى غير ففيها ثلاث لغات ان ضممت السين أو كسرت قصرت وان فتحت مددت تقول سواك وسواك وسواؤك أي غيرك وفي كل احوالها ما بعدها مجرور باضافته اليها وقد يقع سوى فاعلا قال* ولم يبق سوى العدوان(١) وانما استعملت ظرفاً لانها تؤدي معنى بدل وبدل جار مجرى مكان تقول هذا مكان هذا أي بدله فهكذا تقارب الكلام وتناسبها و« اميل » بمعنى مائل وافعل بمعنى فاعل كثير كما جاء اكبر بمعنى كبير وأوحد بمعنى واحد فليس المراد بأميل المبالغة لانه يؤدي الى اشتراكهم في الميل ولم يكن كذلك وأميل خبر ان والى تتعلق بأميل لما فيه من معنى الفعل ولام التوكيد لا تمنع ذلك والنية به التقديم وقد جاء مثل ذلك في الكتاب العزيز ﴿ وان كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون ﴾ ثم قال

فَقَدْ حُمَّتِ الحاجاتُ وَاللَّيلُ مُقْمِرٌ وَشُدَّتْ لِطِيَّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ

« حمت » فعل لمالم يسم فاعله والأصل حمم الا انهم استثقلو الجمع بين المثلين مأخذهم في ذلك ان الناطق اذا نطق بحرف ثم نطق بمثله فقد عاد الى الموضع الذي رفع لسانه عنه من غير فاصل بينهما وفي ذلك كلفة كالمقيد الذي يتحرك ولا يزايل موضعه فسكن الحرف الاول ولم تنقل حركته الى ما قبله لان اوله متحرك ولم يحتمل حركة أخرى فلما بنيته لمالم يسم فاعله ضممت أوله على الاصل ويجوز كسره بان تدغم أي تنقل حركة المدغم اليه اذ الأصل حمم والحكمة في تجهيل الفاعل شرفه وخسة المفعول وبالعكس أو غير ذلك وغير لفظ الفعل ليدل على تغييره على رأي من زعم أن مالم يسم فاعله مغير عن فعل سمي فاعله ومنهم من يرى أنه أصل بنفسه مرتجل الصيغة ارتجال ما سمي فاعله وموضوع موضعه فاذا كان ثلاثياً صحيحاً ضم أوله وكسر ثانيه تميزاً له عن فعل سمي فاعله والتغيير قد يكون بزيادة ونقصان وتغيير حركة فكان بهذا الآخر أولى ابقاء لصيغة الفعل على أصلها وتغيير آخر الفعل

(١) تمامه * دناهم كما دانوا

ممتنع لانه قد يبني للمفعول من الافعال ما هو معرب وذلك هو الفعل المضارع كقوله تعالى (يغفر لهم ماقد سلف) وآخر المعرب حرف اعرابه وهو محل حركة الاعراب فكيف يغير ولم يغير اوسطه فقط لانه ان ضم في الافعال المسندة الى الفاعل ماهو مضموم الوسط وكذا ان فتح أو كسر فيؤدي الى اللبس بين المغير وغير المغير وتغيير الأول أولى ولم يحرك بالفتح لانها حركته الاصلية فوجب ان يغير الى غيرها ولم يغير بالكسر لان الكسر عندهم أخو الفتح فالكسرة أخت الفتحة فيكون الكسر كلا تغيير وكان التغيير بالضم أولى لان الاسم قد يغير آخره من نصب الى ضم فيغير اول الفعل من فتح هو نظير النصب الى ضم هو نظير الرفع «حمت» قدرت أي تهيأت وحضرت و « مقمر » أي مضيء يقال أقمرت ليلتنا أي أضاءت و « شدت » قويت واوثقت وفي مضارعه لغتان يشد ويشد و « الطية » الحاجة بكسر الطاء قال الخليل الطية تكون منزلا وتكون منتأي تقول مضى لطيته أي لنيته التي انتواها وطية بعيدة أي شاسعة « وارحل » جمع رحل وهو رحل البعير أصغر من القتب والمعنى انتبهوا من رقدتكم فهذا وقت الحاجة ولا عذر لكم فان الليل كالنهار في الضوء والآلة حاضرة عتيدة وكسرت التاء من حمت لالتقاء الساكنين والليل مقمر جملة من مبتدإ وخبر مستأنفة لا موضع لها من الاعراب ويجوز ان يكون حالا والاول أجود اذ ليس مقصوده ان الحاجات قد حضرت في هذه الحالة وانما مقصوده الاخبار بأن لا عذر لهم ليجدوا في أمورهم وأيضاً فان قوله فقد حمت لا موضع له وهذا معطوف عليه فله حكمه وهو عطف جملة على جملة

وَفي الأَرْضِ مَنْأًى لِلْكَرِيمِ عَنِ الأَذَى   وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقِلَى مُتَعَزَّلُ

« المنأى » والمنتأى الموضع البعيد قال النابغة

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

و « القلى » البغض فان فتحت القاف مددت كقولك قلاه يقليه قلى وقلاء ولغة طيء يقلاه وأنشد ثعلب * أيام أم الغمر لا يقلاها و « المتعزل » الموضع الذي يعتزل فيه (منأى) اسم معتل مقصور سمي بذلك لحبسه عن الاعراب ولم تظهر فيه الحركة الاعرابية لان الالف حرف هوائي يجري مع النفس لا اعتماد له في الفم والحركة

تقطع جري الحرف عن استطالته فلذلك لم يجتمعا ومتى حركت انقلبت همزة فتخرج عن أصلها ويعرف اعراب هذا النون بما قبله من العامل هل اقتضى رفعاً أو نصباً أو جرا وبما بعده فبالتابع من وصف أو عطف أو غيره فاعراب التابع كاعراب المتبوع تقول هذا منأى قريب فبأي حركة حركت قريباً فاحكم على منأى به وكذا يجري حكم المبنيات مما ليس مقصوراً أو كان مقصوراً الا ان بينه وبين كم ومن وما شابههما مما كان يمكن تحريك آخره بحركة الاعراب ولم يحرك لبنائه فرقاً في الحكم عليه في الاعراب وذلك أن ما كان مقصوراً معرباً بالحركة الاعرابية مقدرة على آخره لانها مستحقة له وامتنع ظهورها لنبو الالف عنها فكأنها ملفوظ بها وأما من وكم ونظائرهما فلا تقدر على الحرف الآخر منها حركة الاعراب لان امتناع الحركة لم يكن لان آخره غير قابل لها بل لان الاسم بكماله امتنع دخول الاعراب عليه ففي المبني تقول هو في موضع اسم مرفوع أو منصوب أو مجرور وفي المقصور هو في تقدير نصب أو رفع أو جر وقد لا يمتنع الاطلاق عليه بما أطلق على الاول غير أن حكم التحقيق ما ذكرناه ومنأى مبتدأ وجوز الابتداء به شيئان أحدهما تقدم الخبر والثاني كونه موصوفاً بالجار والمجرور وهو قوله للكريم وعن الاذى موضعه نصب بمنأى ومتعزل مبتدأ أيضاً وفيها الخبر ولمن خاف القلى يجوز أن يكون صفة لمتعزل قدم فصار حالا وأن يكون مفعولا لمتعزل

لَعَمْرُكَ مافي الأَرْضِ ضيقٌ عَلَى امْرِيءٍ ... سَرَى رَاغباً أوْ رَاهباً وهوَ يَعْقِلُ

«العمر» الحياة والبقاء وفيه لغات عمر بفتح العين واسكان الميم وبضم العين واسكان الميم وبضمهما والضيق مصدر ضاق يضيق ضيقاً والرغبة ارادة الشيء يقال رغب في الشيء اذا أراد ورغبت عن الشيء زهدت فيه والرهبة الخوف والاصل الاتيان بفعل القسم في كلامهم حتى صار يوصل به الكلام ويقع حشوا فيه فلا يعد فصلا وقد يلغى لذلك فلا يؤتى بجوابه فتصرفوا فيه بأن حذفوا الفعل وأبقوا المقسم به واللام في لعمرك لام الابتداء وليست جواب القسم لان القسم لا يجاب بالقسم والا لتسلسل ولم يثبتوه ولا يستعمل في القسم من اللغات الثلاث الا المفتوحة لانها أخف اللغات ووزنها أخف الاوزان الثلاثية كلها والقسم كثير الاستعمال عندهم فاختاروا له أخفها * قال الحبر ابن عباس لم يقسم

الله بحياة غير حياة النبي صلى الله عليه وسلم وخبر هـذا المبتدإ محذوف وهو قسمي أي لعمرك قسمي وضيق مبتدأ وصف بقوله على امريء وبالارض خبرمقدم وسرى صفة لامريء وراغبا حال من الضمير في سرى وكذلك راهباً والعامل فيهما سرى وهو يعقل مبتدأ وخبر موضعهما حال من الضمير في سرى ويجوز ان يكون صاحبهما الضمير في راغباً أو راهباً لانهما كشيء واحد تقديره راغباً فيهما لما يخاف أو يرجى

وَلِي دُونَكُمْ أَهلُونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ ۞ وَأَرْقَطُ زُهلولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

«دون» يستعمل نقيض فوق ويستعمل بمعنى القرب يقال هذا دون هذا أي أقرب منه والمراد هنا غيركم والسيد الذئب يقال هذا سيدرمل والجمع سيدان والانثى سيدة وقد يسمى الاسد السيد * كالسيد ذي اللبدة المستأسد الضاري * «والعملس» الذئب القوي على السير السريع قال الشاعر

عملس اسفار اذا استقبلت له * سموم كحر النار لم يتلثم

و«الارقط» قريب من الاغبر وقيل ما فيه سواد يشوبه نقط بياض والمراد به النمر و«الزهلول» الاملس والعرفاء الضبع الطويلة العرف وجيأل اسم للضبع معرفة بدون الالف واللام وهي صفة في الاصل ثم غلبت فخرجت مخرج الاسماء اللام في ولي لام الملك كقولك المال لي وتكون للاختصاص كقولك السرج للدابة والملك أعم لأن كل ملك اختصاص وليس كل اختصاص ملكا وأصل حركة هـذه اللام الفتح لانها من الحروف الاحادية كهمزة الاستفهام وحرف النفي وواو العطف ولذلك جاءت مع الضمر مفتوحة كقولك له ولهما ولهن ولهم والضمائر ترد الاشياء الى اصولها عندهم وانما كسروها مع ضمير المتكلم اتباعاً لان ما قبله لا يكون الا مكسوراً نحو غلامي او في حكم المكسور نحو عصاي وبشراي وكسروها مع المظهر نحو لزيد ليفرقوا بينها وبين لام الابتداء لانها قد تلتبس بها في بعض المواضع ، الا ترى انك اذا قلت ان هذا العبد لزيد ووقفت على الدال من زيد مريداً انه زيد ثم كررت هذا اللفظ مريداً انه ملك زيد فالاول لام الابتداء والثاني لام الجر وقد روي كسرها مع المضمر غير ياء المتكلم نحو له مال وفتحها مع المظهر نحو لزيد نوال وهذا من الشذوذ وانما جمع اهلون جمع سلامة هنا لانه نزلها منزلة اهله في الانقطاع

والاستئناس بها واهلون مبتدأ ولي خبره وفي دونكم قولان احدها انه صفة لأهلون في الاصل قدم فصار حالا وهو بمعنى غير وهكذا كل صفة تقدمت موصوفها وكان الموصوف نكرة كقول الشاعر

فهلا اعدوني لمثلي تفاقدوا * وفي الارض مبثوثاً شجاع وعقرب

وكقول كثير

لعزة موحشا طلل قديم * عفاه كل اسحم مستديم

ونظائره كثيرة وجوز ذلك الأمن من اللبس لان المانع من انتصاب الحال عن النكرة اشتباه الصفة بالحال الا ترى انك اذا قلت رأيت رجلا كريماً جاز في كريما الصفة والحال وهما غيران والعامل في الحال في مثل هذا الاستقرار او الظرف نفسه وصاحب الحال ضميره والقول الثاني في دونكم اذا قيل انه صفة فتحه فتحة اعراب الصفة واذا قيل انه ظرف فتحه اعراب الظرف ، ومذهب الاخفش اهلون مرفوع بالجار الذي هو ارتفاع الفاعل بفعله ، وسيد وما بعده من الاسماء المعطوفة عليه يجوز ان يكون بدلا من اهلون وان يكون كل واحدمنها خبر مبتدإ محذوف وتقدير احدها سيد وكذلك باقيها وجيأل اسم علم مؤنث لا ينصرف لذلك

هُمُ الأَهلُ لاَ مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلاَ الجاني بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ

يقال ذاع الكلام اي انتشر ذيعاً وذيوعاً وجر عليهم جريرة اي اجنى جناية طولب بها والمخذول الذي لا يعان ولا ينصر وهم ضمير مرفوع منفصل والاصل همو بواو بعد الميم لان علامة الجمع مقابلة لعلامة التثنية وقد تقرر ان الالف زيدت بعد الميم للتثنية فتزاد الواو للجمع ولان علامة جمع المؤنث نحو انتن حرفان ففي المذكر كذلك الميم والواو وانما حذفت الواو لتوالي الضمات وثقل الواو وقدأ من اللبس فان الواحد لاميم فيه والتثنية فيها الالف فلم يبق غير الجمع وهذا الضمير مبتدأ والرافع له عند المحققين الابتداء وهو كونه اولا مقتضياً ثانياً والاهل خبره واما لا فغير عاملة هنا لان عملها ضعيف اذ هي غير متمكنة في باب العوامل لانها فرع إن وإن فرع فلا فرع فرع فأما معناها في النفي فباق ومعنى الحرف ليس بلازم لعمله ليرتفع احدهما بارتفاع الآخر ويجب بوجوبه والمعرفة ليس من بابه العمل فيها ولا هي من معمولاته

و « مستودع » معرفة فلا تعمل لا فيه واضافة السر اليه بمعني من أي لا المستودع من السر والاضافة هنا محضة ومستودع مبتدأ وخبره ذائع وموضع هذه الجملة نصب على الحال تقديره حافظين والعامل في الحال معنى الجملة لان قوله هم الاهل معناه هم المستأنس بهم القائمون مقام الاهل ومثل هذا يعمل في الحال ونظيره ما شأنك داعياً ومتضرعاً وقولهم ياجارتا ما انت جارة(١) أي عظمت جارة ولديهم بمعنى عند وهي ظرف لذائع أي ليس منتشراً بينهم ويمتنع جعله ظرفاً لمستودع لانه يؤدي الى الفصل بين العامل والمعمول بخبر العامل ولان المستودع هو السر على ما مضى وليس المقصود نفي السر عنهم وانما نفي انتشاره والجاني مبتدأ ويخذل خبره والباء متعلقة بيخذل وما مصدرية والتقدير ولا الجاني مخذول بجريرته ويجوز ان تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي بما جره ويجوز ان تكون نكرة موصوفة وهي مساوقة للذي في كونها في سياق النفي فتعم وهي اقعد في المعنى من الوجهين الاخيرين ثم قال

وَكُلٌّ أَبِيٌّ باسِلٌ غَيْرَ أَنَّنِي ... إِذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرائِدِ أَبْسَلُ

« الابي » الممتنع يقال أَبي وأَبيان وهو الذي يمتنع من الضيم فلا يقره قال الشاعر

وقبلك ماهاب الرجال ظلامتي * وفقأت عين الاشوس الابيان

و « الباسل » الشجاع البطل يقال بسل بضم السين فهو باسل و « الطرائد » جمع طريدة وهي ما طردت من صيد وغيره والمراد بالطرائد هنا الفرسان التي تطرد يريد انه اذا عرض من يطرد كان منا او من غيرنا كنت أشد بسالة منهم ، وأما قوله وكل فالمراد به كل واحد من هؤلاء الذين ذكرت على الانفراد والاجتماع وهي مفردة اللفظ مجموعة في المعنى ولهذا يرد الراجع تارة الى لفظها كقوله تعالى ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ وتارة الى معناها كقوله تعالى ﴿ وكل أتوه داخرين ﴾ والاضافة مقدرة أي كل واحد فحذف المضاف اليه مريدا له وبقي حكم الاضافة وهو تعريف كل يؤيد ذلك قولهم جاءني القوم كل راكباً ورأيت كلا مصلياً فنصب الحال من كل في الحالين جميعاً وقد ذهب اكثر الناس الى امتناع دخول الالف واللام على كل لان الاضافة

(١) البيت للاعشي وصدره * باتت لتحزننا جباره

مقدرة فيه حكماً كما قدمنا ذكره وأما رفعه فلانه مبتدأ وخبره أبي ولفظ كل نكرة غير أن مافيه من معنى العموم خبره فكان مبتدأ ولفظ أبي مفرد موافقة للفظ كل وقد تقدمت امثلته و «باسل» خبر ثان وهو أجود من جعله صفة للخبر وغير منصوبة على الاستثناء والاستثناء منقطع أي لكن انا أبسل منهم واذا موضعها نصب بابسل اي انا أشجع منهم وقت عروض الطرائد وعرضت موضعها جر باذا وأولى مؤنثة مثل وأخرى ومذكرهما أول وآخر

وانْ مُدَّتِ الأَيْدِي الي الزَّادِ لَمْ أَكُنْ   بأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ

«الجشع» اشد الحرص والماضي جشع بكسر الشين وتجشع كذلك ورجل جشع وقوم جشعون وهذا من جنس قول حاتم

أكف يدي من أن تنال اكفهم * اذا نحن اهوينا وحاجاتنا معا

ان حرف شرط وهي أم أدوات الشرط لانها حرف وغيرها من ادواته اسم والاصل في افادة المعاني الحروف كهمزة الاستفهام والنفي والاستثناء وغير ذلك وحرف الشرط اذا دخل على لم اقر معنى الاستقبال لان الشرط لا معنى له الا في المستقبل ولم اذا دخلت على الفعل المستقبل ردت معناه الى المضي كقولك لم أقم والماضي هنا لا معنى له في جواب الشرط فتقرران لم لها معنيان النفي ورد المضارع الى الماضي والمضارع رده هنا الى الماضي ممتنع لوجود ان الشرطية فابطلت أحد معنى لم وهو رد المضارع الى المضي وبقي المعنى الآخر وهو النفي ويدلك على هذا ان لم اذا وليت حرف الشرط قررت معنى الاستقبال فكذلك في جواب الشرط لما بين الشرط وجوابه من التعلق وايضاً لم هنا بمعنى لا ولا تقع في جواب الشرط ومعنى الاستقبال باق وايضاً فان الشرط والجواب هنا لحكاية الحال ولا يراد به الاستقبال في المعنى فلذلك وقعت لم في جواب الشرط وانما عملت ان الشرطية لانها اقتضت فعلين كل فعل يلزم فاعله فصار الكلام جملتين ولا يتم بدونهما فان الشرطية لفت الجملتين فصيرتهما كالجملة الواحدة وذا طول يناسبه التخفيف والحذف ولا تخفيف اقل من حذف الحركة لانه سكون فلهذا كان عملها الجزم والاصل في أكن اكون فالمحذوف بلم حركة النون فلما سكنت وكانت الواو ساكنة حذفت الواو لالتقاء

الساكنين وكانت أولى بالحذف لكونها من حروف العلة والباء في بأعجلهم للتوكيد زائدة غير متعلقة بشيء وهو نظير اللام في خبر ان وانما زيدت الباء دون غيرها لانها للالصلاق وملاصقة الشيء بالشيء تدل على تأكيد العلقة بينهما وهذه الباء لا تتعلق بشيء لانها لم تأت بالتعدية فهي كباء خبر ليس واذ ظرف زمان العامل فيها أعجلهم أي لم اكن عجلا في وقت مد الايدي وهذا حكاية عن حالة الواقعة لا انه يخبر ان هذا يوجد منه فيما يأتي وهو مؤكد لما قيل من الوجه الثالث من الكلام على لم لانه لو اراد حقيقة الاستقبال لأتى باذا دون اذ واجشع مبتدأ وخبره أعجل وموضع هذه الجملة جر بالاضافة الى اذ والتقدير لم اكن بأعجلهم وقت عجلة

وَمَا ذَاكَ إِلاَّ بَسطةٌ عَنْ تَفَضلٍ عَلَيْهِمْ وَكَانَ الأَفضلَ المُتفضلُ

«البسطة» السعة والتفضل الاحسان والافضل الذي يفضل غيره والمتفضل الذي يدعي الفضل على اقرانه والمعنى فحواه ان ما ذكر من اخلاقه واحواله التي شرحها لم يكن يمنعني من الاتيان بضدها الا السعة والافضال على الغير لاني مصروف عنه من جهة أخرى وما هنا نافية واهل الحجاز أعملوها لضرب من الشبه بينها وبين ليس الا انهم اشترطوا لعملها شرطين احدهما ان يستمر الاسم بعدها والخبر بعده والآخر ان لا يبطل النفي فان وجد شيء من ذلك فقد اتفقت اللغتان على الغائها وكان الاسمان بعدها مبتدأ وخبراً كقولك ما قائم زيد وما زيد الا قائم والعلة في ذلك ان الاصل في ما ان لا تعمل وانما عملت عند من أعملها للشبه المتقدم فاذا زال زال المقتضي للعمل فبطل العمل، واما تقديم الخبر فالنفي باق معه غير ان ما حرف فلم تقو قوة ما أشبهت وهو ليس وقد حكي عنهم ما مسيئاً من اعتب ولغة الحجازيين فيما يرى افصح وهي المقدمة لان التنزيل ورد بها ولغة التميميين أقيس لانها جارية على أصل كثير النظائر في اللغة وهو ترك إعمال المشترك قوله ذاك اشارة الى مجموع ما مدح به نفسه وموضع ذا مبتدأ وبسطة خبره ولا موضع للكاف من الاعراب وانما هي حرف للخطاب وليست اسما اذ لو كانت اسما لكانت اما مرفوعة او منصوبة ولا رافع ولا ناصب وليست مجرورة لان ذا مبهم والمبهمات لا تضاف وعن تفضل موضعه

نصب ببسطة وعليهم في موضع نصب بتفضل والأفضل خبر كان والمتفضل اسمها والمعني ان المتفضل هو الافضل لا انه الذي يدعي الفضل فقط بل هو في نفس الامر كذلك

وَإِنّي كَفاني فقدَ مَنْ ليس جازياً بحُسنى وَلاَ في قربه مُتَعلَّلُ

التعلل التلهي بالشيء يقال فلان يتعلل بكذا أي يتلهى به ويجتزي والمتعلل هو الشيء الذي يتعلل به وإني مستأنف وكفاني خبر ان وكفى يتعدي الى مفعولين الثاني غير الاول والياء من كفاني هو المفعول الاول والنون فيه للوقاية سميت بذلك لانها تقي الفعل من الكسر اذ الفعل لا كسر فيه وفقدَ المفعول الثاني وهو مصدر مضاف الى المفعول والفاعل مقدر وتقدير الكلام ان فقدت وهذا النوع من المصادر المعملة بغير خلاف وهو المضاف ويلي المنون في قوة العمل لان الاضافة وان اختصت بالاسماء غير انها قد توجد مع انتفاء التعريف وعند التعريف بها فالتعريف سار من الثاني الى الاول بعد ان مضي لفظ الاول على التنكير بخلاف مافيه الالف واللام وهو يعمل عمل فعله لانه اصل الفعل وفيه حروف الفعل ويكون للأزمنة الثلاثة الحال والاستقبال والماضي ولقوة هذه المشابهة عمل وان لم يعتمد على شيء وهذه المشابهة والعمل لاتحصل الا ان يحسن تقديره بأن والفعل فان لم يحسن تقديره بهما بقي على ما كان من عدم العمل لانه اصل فيه ومنهم من يجوز جعلها بمعنى الذي والصلة والعائد ليس واسمها وموضع من جر باضافة فقداليه ويجوز جعلها نكرة موصوفة اي انسان غير مجاز بالخير ويكون موضع ليس واسمها جرا صفة لمن وفقد مضاف الى المفعول والباء في بحسني تعلق بجازيا لانه اسم فاعل يعمل عمل فعله لكونه جاريا على فعله حركة وسكوناً في غالب احواله لجازياً مثل يجزي ويضرب مثل ضارب ولان لام الابتداء تدخل على الفعل واسم الفاعل ويتقدم على كل منهما معموله ويجب بوجوب فعله ويجب اذا عمل ان يكون بمعنى الحال أو الاستقبال اذ الاصل في الاسماء ان لا تعمل كما ان الاصل في الافعال ان لا تعرب فالمضارع اعرب لشبهه بالاسم فلا يعمل من اسماء الفاعلين الاما أشبه المضارع في احدى صفتيه الحال أو الاستقبال واذا كان للحال والاستقبال لم يتعرف بالاضافة كقوله تعالى (هذا عارض

ممطرنا) وكقول الشاعر

يارب غابطنا لو كان يطلبكم * لاقى مباعده منكم وحرمانا

فرب لا تدخل على معرفة وانما تعمل اذا اعتمد على شيء قبله لانه يقوى بذلك مثل ان يكون خبراً كقولك هذا ضارب زيداً او وصفا مثل هذا رجل بارع ادبه او حالا مثل جاء زيد راكباً فرساً أو كان قبله حرف استفهام مثل أضارب زيداً أو حرف نفي نحو ما ذاهب أخوك ومتعلل يجوز ان يكون اسم ليس المقدرة أي وليس متعلل في قربه وفي قربه خبر ليس هذه ويجوز ان يكون متعلل معطوفا على اسم ليس المتقدمة وفي قربه يجوز ان يكون صفة لمتعلل قدم فصار حالا ويجوز ان يتعلق بمتعلل أي لا يتعلل في قربه

ثَلاثَةُ أَصْحَابٍ فُؤَادٌ مُشَيَّعٌ وَأَبيَضُ إِصْلِيتٌ وَصَفْرَآءُ عَيْطَلُ

«المشيع» الشجاع المقدام كانه في شيعة و«اصليت» اي صقيل ويجوز ان يكون في معنى مصلت ولهذا يقال سيف مصلت اي مجرد من غمده و«الصفراء» اسم للقوس ذكره الجوهري وقال غيره قوس من نبع و«العيطل» الطويلة العنق وكذلك هي من النوق والخيل وانما تثبت الهاء في المذكر من الثلاثة الى العشرة دون المؤنث واللغة تقتضي ان تكون مع المؤنث لانها دالة عليه لان المذكر أصل والمؤنث فرع عليه والعدد جماعة والجماعة مؤنثة والاصل الحاقها في كل جماعة الا انهم لما أرادوا الفرق بين المذكر والمؤنث ألحقوها فيما هو الاصل دون الفرع ولان المذكر أحق من المؤنث والحاق العلامة زيادة فاحتملها الاخف وهو المذكر لان التأنيث ثقيل وهو احد موانع الصرف وثلاثة فاعل كفاني واضافة أصحاب بمعنى من وفؤاد وما بعده من المعطوفات يجوز ان يكون كل واحد منها خبر مبتدإ محذوف وتقدير المبتدإ أحدها وكذلك باقيها وان شئت جعلته وما بعده من المعطوفات بدلا من ثلاثة وهو بدل الكل من الكل لان الفؤاد وما بعده من المعطوفات هي جملة الثلاثة

هَتُوفٌ مِنَ المُلْسِ المُتُونِ يَزِينُهَا رَصَائِعُ قَدْ نِيطَتْ إِلَيْهَا وَمِحْمَلُ

«الهتف» الصوت يقال هتفت الحمامة أي صوتت وصاحت وقوس هتافة وهتفى أي

ذات صوت والملاسة ضد الخشونة أي هـذه القوس ملساء لاعقد فيها ولا خشونة وتمتين القوس صلابتها ومتن الشيءصلبه والمتون الصلبة ونيطت علقت والمحمل مثال المرجل علاقة السيف وهو السير الذي يقلده المتقلد وقد سمي عرق الشجر بذلك والرصائع مايرصع به من جوهر وغيره يقال تاج مرصع وسيف مرصع أي محلى بالرصائع وهي حلق يحلى بها الواحدة رصيعة وقيل المراد بالرصائع هنا السيور التي تزين بها القوس « هتوف » يجوز انيكون خبرا لمبتدإ محذوف أي هيهتوف ويجوز ان يكون نعتا لصفراء ومن الملسمن يقع في الكلام على أوجه ابتداء الغاية كقولك سرت من دمشق الى مكة والتبعيض كقولك شربت من الماء وتكون للبدل كقوله تعالى ﴿ ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون ﴾ أي بدلا منكم وكذلك قوله ﴿ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ﴾ وكقول الشاعر

فليت لنا من ماءزمزم شربة * مبردة باتت على طهيان

وتزاد في النفي كقولك ماجاءني من أحد وتكسر نون من في كل موضع لقيها ساكن الا مع لام التعريف أين وجدت كهذا البيت ومنه قوله عز من قائل (ومن الناس) (ومن الليل) (ومن الابل) الى غير ذلك والغرض من ذلك تحريك الساكن توصلا الى النطق بالساكن الآخر والقياس يقتضي التحريك بأي حركة كانت وانما فتحت هنا فرارا من توالى كسرتين فيما يكثر استعماله كياءين والياآن اذا توالتا ثقلتا ولهـذا لم تقعا أول كلمة اصليتين فاء وعينا الاشاذاً لايعتد به مثل ييسر والماضي يسر واحداها زائدة للمضارعة والغرض يحصل بالفتح مع خفته فحركوه بالفتح ليكثر في كلامهم ما كان خفيفا ويقل ما كان ثقيلا ولم يجيزوا في نون من مع الالف واللام الا الفتح الا شاذاً فان دخلت على ما اوله همزة وصل وليس في المصاحبة للام التعريف كسرت فتقول من ابنك بكسر النون وفي الحديث وشققت لها اسما من اسمي بكسر نون من وهذه الرواية هي المحفوظة وهي التي ينبغي ان لا يعدل عنها وكسرت نون عن مع الالف واللام كقوله تعالى ﴿ ويسألونك عن الشهر الحرام ﴾ و ﴿ عن اليتامى ﴾ ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ الى نظائره لانه لم يتوالا كسرتان ولم يحفظ فتح نون من مع غير الالف الا نادراً كما جاء كسر نون من مع الالف واللام نادراً وموضع من

الملس رفع نعتا لهتوف أي هتوف ملساء ويجوز ان يكون حالا من الضمير في هتوف والمتون جر بالاضافة والاضافة لفظية أي من الملس متونها ان لم يرد بالمتون القوة وزينها رصائع جملة نعت لصفراء ويجوز جعلها حالا من الضمير في الجار والمجرور ويجوز ان يكون حالا من الضمير في المتون ورصائع غير منصرف لانه جمع والجمع من حيث هو جمع علة وكونه لا نظير له في الآحاد علة أخرى فيؤكد ذلك معنى الجمع فيه فقام مقام علة ثانية وقد نيطت في موضع رفع صفة لرصائع أي معلقة عليها ومحمل معطوف على رصائع

إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَنَّتْ كَأَنَّهَا   مُرَزَّأَةٌ عَجْلَى تَرِنُّ وَتُعْوِلُ

«زل» السهم خرج منها و«حنت» صوتت وكذلك حنت الناقة الى ولدها أي صوتت في نزاعها اليه «والمرزأة» التي تعتادها الرزايا والمعنى أن هذه القوس كثيرة التصويت لكثرة الرمي عنها هذا مراده ان شاء الله تعالى وعجلى مسرعة وترن تصوت مأخوذ من الرنة وهي الصوت و«تعول» ترفع صوتها بالبكاء ويقال ماله من القوم معول والاسم العول قال تأبط شرا

لكنما عولي ان كنت ذا عول * على بصير بكسب الحمد سباق

واذا منصوبة على الظرف والعامل فيها جوابها أي حنت وقت خروج السهم عنها واذا يعمل فيها زل لانه في موضع جر باضافة اذا اليه ولا يجازي بها في الاختيار لانها تستعمل فيما يتحتم وقوعه كقولك اذا طلعت الشمس أكرمتك لان طلوع الشمس لا بد منه وباب الشرط مختص بما يحتمل ان يكون وان لا يكون ويقام اذا التي للمفاجأة مقام الفاء في جواب الشرط كقوله تعالى ﴿ وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون ﴾ لان المفاجأة تعقيب وكانها في موضع نصب على الحال من الضمير في حنت وعجلى صفة لمرزأة وكذلك ترن وتعول ويجوز ان تكون عجلى حالا من الضمير في ترن ومجموع البيت صفة لصفراء

وَلَسْتُ بِمِهْيَافٍ يُعَشِّي سَوَامَهُ   مُجَدَّعَةً سُقْبَانُهَا وَهِيَ بُهَّلُ

«المهياف» السريع العطش و«السوام» والسائم المال الراعي يقال سامت الماشية تسوم

سوماً أي رعت وجمع السائم والسائمة سوائم و«المجدعة» التي قطعت آذانها والاشبه انه اراد بالمجدعة السيئة الغذاء وقد جدع بالكسر وأجدعته اذا أسأت غذاءه و«السقب» الذكر من ولد الناقة ولا يقال للانثى سقبة والسقبة عندهم هي الجحشة و«بهل» جمع باهل وهي الناقة التي لا صرار عليها وكذلك هي أيضاً الناقة التي لا سمة عليها وقالت امرأة من العرب لزوجها أتيتك باهلا غير ذات صرار والمعنى اني بطيء العطش أدخل بسوامي الى المرعى البعيد لتنال منه ولا أخاف سرعة العطش والسقبان ليست سيئة الغذاء لان الأمهات لا صرار عليها ولست كلام مستأنف ولا تعلق له بما قبله وبمهياف خبر ليس ويعشى نعت لمهياف تقديره مهياف معش ويجوز ان يكون حالا من الضمير في مهياف تقديره معشياً ومجدعة أيضاً حال من سوامة ولو رفع على انه خبر مبتدإ هو سقبانها لم يكن ممتنعاً واذا نصبت مجدعة رفعت سقبانها على انه فاعل مجدعة وهي بهل مبتدأ وخبر موضعه نصب على الحال من سوامه وهي حال مقارنة

وَلاَ جُبَّإٍ أَكْهَى مُرِبٍّ بِعِرْسِهِ ۞ يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

«الجبأ» الجبان و«الاكهى» الابخر والكدر الاخلاق وقيل إنه البليد أيضاً و«المرب» المقيم على امرأته لا يفارقها ولا جبأ معطوف على لفظ مهياف ويجوز نصبه عطفاً على موضع بمهياف واكهى يجوز جعله نعتاً للفظ مهياف ولموضعه ويجوز جعله حالا من الضمير في جبأ ومرب يحتمل ان يكون صفة لجبأ على اللفظ وان يكون حالا من الضمير في اكهى فيكون منصوبا والباء في بعرسه يجوز ان تكون بمعنى على اي مقيم على عرسه كما تقول اقمت على فلان أي لازمته ويجوز ان يقدر حذف مضاف ويجعل الباء بمعنى في اي مرب في بيت عرسه ويطالعها يجوز ان يكون صفة لجبأ وقد تقدم الكلام عليه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في مرب أو من جبأ لانه قد وصف وفي شأنه موضعه نصب بيطالع قبله واما كيف فاسم استفهام عن الحال مبني لتضمين معنى حرف الاستفهام وبني على حركة لسكون ماقبل آخره وحرك بالفتح لخفته واستثقالا للضمة والكسرة مع الياء قال بعضهم هي ظرف لانها في غالب أحوالها تفسر باسم يصحبه حرف الجر ألا ترى أنك اذا قلت كيف زيد فتفسير هذا الكلام على أي

حال زيد او في أي حال زيد والصحيح انها اسم لانها يبدل منها الاسم كقولك كيف زيد أصحيح ام مريض وأيضا فان كيف اما ان تكون اسما أو فعلا أو حرفا لاجائز ان تكون حرفا لان الحرف لايفيد كلاما تاما مع غيره في غير النداء نحو يازيد وهذه تفيد كقولك كيف زيد ولا جائز ان تكون فعلا لان الفعل لايلي الفعل من غير فصل وهذه تليه فتعين ان تكون اسما وأما اشتقاق الفعل من كيف نحو قولهم هذا شيء لايكيف فكلام ليس بعربي وانما هو مولد ويشبه هذا في رداءة الاستعمال ادخالهم الالف واللام على كيف نحو قولهم الكيف وموضع كيف نصب بيفعل فيحتمل ان يكون مفعولا ويحتمل ان يكون حالا من الضمير فيه

وَلاَ خَرِقٍ هَيْقٍ كَأَنَّ فُؤَادَهُ   يَظَلُّ بِهِ المَكَّاءُ يعلو وَيَسْفُلُ

«الخرق» الدهش من الخوف أو الحياء والمراد هنا الخوف وقد خرق بفتح الخاء وكسر الراء وأخرقته أي أدهشته و«الهيق» الظليم يريد لست كالظليم في نفوره عند حدوث مروع و«المكاء» طائر اي لست ممن يخاف فيتقلقل فؤاده ويرجف شبه رجفان فؤاده وتقلقله بشيء مع طائر يعلو به مرة ويسفل به اخري وخرق بالجر عطفا على ماقبله من الصفات المجرورة ولو نصب على الحال عطفا على أكهي كان جائزا وهيق نعت لخرق وكأن ومعمولاتها في موضع جر على الصفة لما قبلها ويجوز جعله حالا من الضمير في خرق ومن خرق نفسه لانه قد وصف ويظل وما عملت فيه خبر كان ويعلو خبر يظل وبه على هذا معمول ليعلو أو يسفل ويجوز ان يكون يعلو حالا وبه خبر يظل والاول أجود وأقعد في المعنى

وَلاَ خالفٍ دَارِيَّةٍ متغزلٍ   يروحُ ويَغْدُو دَاهنًا يَتَكَحَّلُ

«الخالف» الذي لاخير فيه يقال فلان خالفة أهل بيته وخالف أهل بيته اذا لم يكن عنده خير و«الداري» المقيم في داره لايفارقها والدارى العطار ويجوز ان يكون مراده هذا لان العطار يكتسب من ريح عطره فيصير بمنزلة المتعطر فاراد أي لست ممن يتشاغل بتطييب بدنه وثوبه أو يكتسب من طيب حلياته لملازمته لها ومغازلة النساء محادثتهن ومراودتهن يقال غازلتها وغازلتني والاسم الغزل فالمتغزل هو الذي يحادث

النساء ويراودهن فنفى عن نفسه هذا الوصف لشرف همته والرواح نقيض الصباح وهو اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل والغدو نقيض الرواح والداهن الذي يدهن نفسه بالدهن والمتكحل الذي يتعاطى كحل عينيه ولا خالف ودارية ومتغزل عطف على ماتقدم من الصفات ويجوز فيها ما تقدم من اعراب الصفات ويروح ويغدو حالان من الضمير في متغزل ويجوز ان يكونا في موضع جر نعتا لما قبلهما وداهنا خبر يغدو أو هي تامة لاتفتقر الى خبر فيكون داهنا حالا من الضمير في يغدو وأما يروح فاسمها مستتر بعدها واما خبرها فمحذوف دل عليه خبر يغدو والمعني يروح داهنا وهذا المحذوف لك ان تحكم عليه بالحال كما حكمت على داهنا الذي هو خبر يغدو وأما يتكحل فيجوز ان يكون خبراً ثانياً ليغدو أو حالا من الضمير في داهنا

وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ أَلَفَّ إِذَا مَا رُعْتَهُ اهْتَاجَ أَعْزَلَ

«العل» القراد والعل من الرجال المسن الصغير الجسم شبه بالقراد لصغره و«الالف» العاجز الذي لاغناء عنده في حرب ولاضيف و«الروع» الفزع يقال رعته اذا أفزعته واهتاج أي اسرع عند افزاعك اياه سرعة بحمق والاعزل الذي لاسلاح معه وشره مبتدأ ودون خبره والتقدير لايحول شري بيني وبين خيري وموضع هذه الجملة جر على الصفة لعل على اللفظ أو نصب على موضع عل وألف صفة لعل على ما ذكر ولا ينصرف للصفة ووزن الفعل الذي يغلب عليه لان وزن أفعل في الافعال أكثر منه في الاسماء واذا ظرف العامل فيها جوابها وهو اهتاج ورعته مجرور باضافته الى اذا وما يجوز ان تكون زائدة ويحتمل ان تجعل مصدرية ويكون التقدير وقت روعانه وفاعل اهتاج ضمير يعود على عل أو ألف وأعزل خبر مبتدأ محذوف أي وهو أعزل وتكون هذه الجملة حالا من الضمير في اهتاج أي اهتاج وهو أعزل يريد عاريا عن السلاح ويجوز ان يكون نعتا لعل

وَلَسْتُ بِمِحْيَارِ الظَّلَامِ إِذَا انْتَحَتْ هُدَى الْهَوْجَلِ الْعِسِّيفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ

«المحيار» المتحير يقال حار يحار حيرة وحيرا أي تحير في أمره و«انتحت» قصدت واعترضت و«الهوجل» الرجل الطويل الذي فيه تسرع وحمق و«العسيف» والعسيف الآخذ على

غير الطريق و«الهوجل» آخر الفلاة التي لا أعلام بها ويهماء الفلاة التي لايهتدي فيها للطريق ولا يستطيع المار فيها دفع تحيره بها وانما جاء بمحيار على وزن المفعال للمبالغة وظاهر هذا اللفظ انه لاتبلغ منه الحيرة كما تبلغ من الذي اشتدت حيرته في الظلام وليس هذا مراده وانما المراد هنا انه لايوجد منه أصل الحيرة ولا غلبتها فالظلمة من أسباب الحيرة للسائر فيها وقيل بل الاضافة هنا على معنى لست محيارا في الظلام كما قال تعالى عز من قائل ﴿ بل مكر الليل والنهار ﴾ واذا ظرف لمحيار أي لست محيارا في وقت اعتراض اليهما آت وقد روى اذا نحت ومعنـاه قصدت وهو معني ماتقدم والهدى يذكر ويؤنث وعلى هذه الرواية قد أضاف القصد الى الهدى والهدى منصوب بقصدت ويهماء هو الفاعل وقد تجوز بان جعل اليهماء قاصـدة للهدى لـكن حيث كانت اليهماء غالبة على اهتدائه عبر عنه بقصدها إياه وهو مثل قولهم نام ليل الهوجل أي نام الهوجل في ليله (١) وقد روي انتحت فالمراد به اليهماء حالت بينه وبين الهدى ويهماء لاينصرف وعلة ذلك الف التأنيث التي فيها وهي مستقلة تمنع الصرف لان مطلق التأنيث فرع ولزومه كتأنيث آخر والالف مستقلة بذلك لانها صيغت مع الـكلمة من أول أمرها وتلزمها في جمعها وفارقت التاء في انها فارقة بين مذكر ومؤنث أعني التاء وتدخل على المذكر فتنقله الى المؤنث نحو قائم وقائمة وليست لازمة وهوجل صفة ليهماء وألف التأنيث هنا هي المقصورة تقدمها ألف المد والالفان لايستطاع الجمع بينهما فحركت فانقلبت همزة ولم يجز حذف واحدة منهما لانك اذا حذفت الاولى بطل المد أيضا فتعين تحريك الثانية

إِذَا الأَمْعَزُ الصَوَّانُ لاَقَى مَنَاسِمِي ... تَطَايَرَ مِنْـهُ قَـادِحٌ وَمُفَـلَّلُ

«الامعز» المكان الصلب الـكثير الحصى و«الصوان» الحجارة الملس و«المنسم» في الاصل خف البعير و«القادح» الذي تخرج معه النار والمعنى ان سيرى سريع فاذا لاقت مناسمي حجارة تطاير منها نار و«المفلل» المـكسر ومراده ان النار تخرج منه مع تـكسره وذلك أبلغ في قوة مناسمه وحدة سيره والا معز فاعل فعل محذوف يفسره الفعل بعده وهو لاقى وانما كان كذلك لان اذا فيها معنى الشرط والشرط يتقاضى الفعل فذلك الفعل

(١) قال الشاعر فأتت به حوش الفؤاد مبطنا * سهداً اذا مانام ليل الهوجل

هو الرافع للاسم الواقع بعد أداة الشرط ومن هذا النمط ارتفاع الاسم في مثل قوله تعالى ﴿ ان امرؤ هلك ﴾ و ﴿ اذا السماء انشقت ﴾ وقيل انه مرفوع على انه مبتدأ وهذا القول ليس بسديد لان الشرط لامعنى له في الاسم فهومتقاض للفعل ولذلك جاء الفعل بعد الاسم مجزوما في قول عدي

ومتى واغل أتاهم يحيو * ه وتعطف عليه كاس الساقي (١)

واذا منصوبة الموضع بتطاير وموضع الامعز وفعله جر باضافة اذا اليه تقديره وقت ملاقاة الامعز ولاقي الظاهر لاموضع له لانه مفسر والامعز من الصفات الغالبة (٢) جري مجرى الاسماء فيجمع على أماعز مثل افضل وافاضل ولو تمحضت صفة لم تجمع على هذا المثال بل كنت تقول أمعز ومعز مثل أحمر وحمر ومؤنثه معزاء والصوان صفة الأمعز وانما يصح ذلك بتقدير حذف مضاف أي الامعز ذو الصوان وبدون هذا التقدير لا يصح ان يكون الصوان صفة للامعز لان الامعز الارض والصوان الحجارة وهما غيران والصفة هي الموصوف في المعنى ويجوز أن يكون الصوان نفسه صفة الامعز لان الامعز لما لازمته الحجارة وكثرت فيه ولا يكون أمعز بدونها جاز ان يعبر بالامعز عن الصوان كما اذا كثر فعل من شخص صح ان يوصف به فاذا اكثر نومه قلت زيد نوم وزيد إقبال وإدبار اذا كثر منه الذهاب والرجوع ومنه يحتمل ان يكون مفعولا لتطاير ويجوز أن يكون صفة لقادح قدم فصار حالا ومن للتبعيض وعلى الاول تكون لابتداء الغاية

أُديمُ مِطالَ الجوعِ حتّى أُميتهُ وَأَضرِبُ عنهُ الذِّكرَ صفحاً فأَذْهلُ

«المطال» مأخوذ من المماطلة وهي امتداد المدة وكل ممدود ممطول يقال مطلت الحديدة اذا ضربتها ومددتها لتطول وضربت عن الشيء صفحاً اذا أعرضت عنه وتركته و«ذهل» عن الشيء نسيه وغفل عنه والصفح الاعراض أيضاً أديم مستأنف لا موضع له ويجوز أن تجعله خبر مبتدأ محذوف أي أنا أديم وحتى يجوز ان تكون بمعنى الى أن او كي وقبل فلنبين حقيقتها في الاصل أما حتى فالظاهر من حالها معنى الغاية كالى التي هي حرف جر مقابلة لمن التي لابتداء الغاية وحتى محمولة على الى ولذلك جرت

(١) الواغل في الشراب كالطفيلي في الطعام وهما متتبعا الضيف من غير دعوة

(٢) قوله الغالبة أي التي غلبت عليها الاسمية

وذلك في الكتاب العزيز ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ ثم ان حتى خرجت الى أبواب أخر عن هذا الاصل من عطف وابتداء فلم تتمكن في الجر تمكن الى فكانت الى اقعدمنها في هذا الباب ودليل ذلك انك تقول جئت الى زيد واليه واليك واليهما ونظائره واقتصرت في حتى على حتى زيد ولم تقل حتاه ولا حتاك ولا حتاهما ولذلك اختلفوا في المجرور بعدها هل الجار له حتى نفسها أو نيابة عن الى وقيل باضمار الى بعدها وان لم يظهر لفظها والصحيح القول الاول فاذا وقع الفعل بعدها وكان منصوباً روعي تقدير ان بعد حتى ليكون النصب بان لان العلم حاصل بأن ما كان جاراً للاسم لا يكون ناصباً للفعل فما بعد حتى من ان المقدرة ومعمولها في موضع جر بحتى وحتى ومعمولها في موضع نصب بالفعل قبلها أو ما يقوم مقام الفعل ولا تنقل اذا عملت في الفعل الا ان تكون بمعنى الى ان أو كي أوهما فمن الاول قوله تعالى ﴿ لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان ﴾ أي الى ان فعدم الايمان منهم ممتد الى غاية الاتيان بالقربان ومثال الثاني أطع الله حتى يدخلك الجنة أي كي لان الطاعة سبب لدخول الجنة لا ان الدخول غاية للطاعة ومثال الثالث لألزمنه حتى يعطيني حقي يحتمل ان يكون لزومه له سبباً للاعطاء فيكون المعنى كي ويحتمل أن يكون الاعطاء غاية للزوم فتكون بمعنى الى ان ومنه قوله تعالى ﴿ قاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ﴾ وأديم هو العامل في حتى على كل حال ويجوز أن تتعلق بمطال أي أمطله لهذا المعنى وأميته نصب بحتى أو بأن المضمرة واضرب معطوف على أديم ويبعد عطفه على أميته لانه يلزم منه ان يكون مخبراً عن شيء واحد وهو أديم واذا كان عطفاً على أديم كان مخبراً بالامرين فيكون اقعد في المعنى أي أديم واضرب والذكر مفعول اضرب وصفحاً مصدر في موضع الحال أي معرضا ويجوز ان يكون مصدرا من اضرب لان اضرب بمعنى اعرض وصفحاً بمعنى الاعراض

وأَستفُّ تُربَ الأَرضِ كي لا يرَى لهُ عليَّ منَ الطوْلِ امرُؤٌ متطوّلُ

«الطول» المن يقال طال عليه وتطول اذا امتن وكي حرف معناه الغرض وهو ناصب بنفسه ولا تضمر بعده أن اذا دخلت عليه اللام كقوله تعالى ﴿ لكي لا تأسوا على مافاتكم ﴾ كما تدخل اللام على ان وذلك لان حرف الجر لا يدخل على مثله فاذا

كانت نفسها بمعنى ان وأن وما بعدها في تقدير المصدر كانت اللام داخلة على الاسم فان لم تدخل اللام على كي واعملت في الفعل وجب اضمار أن بعدها لتكون كي تقديراً داخلة على الاسم كقولك كي مه ومعناه لمه والاصل لما وما استفهام وانما حذفت الالف وثبتت الهاء لبيان الحركة ولو كانت كي بمعنى ان لم تدخل على الاسم فاذا دخلت هذه على الفعل أضمرت بعدها ان ليصح عملها في الفعل ودخولها عليه ودخول لا عليها لا يبطل عملها لانها مؤكدة كما تدخل لا على ان ويرى منصوب بكي وعلى الالف فتحة مقدرة والهاء في له ضمير امرىء وجاز الاضمار قبل الذكر لان النية به التأخير والتقدير كي لايرى امرؤ له علي منة ومن الطول صفة لمحذوف تقديره شيئاً من الطول وعند الاخفش من زائدة لانه يرى زيادتها في الموجب ويكون التقدير لئلا يرى له علي امرؤ طولا والحق ان من لاتجوز زيادتها في الموجب لانها حرف والاصل في الحروف افادتها في المعاني التي وضعت لها نيابة عن الاسماء والافعال ألا ترى انك اذا قلت أزيد عندك كان التقدير أستفهم والغرض انما هو الاختصار وما وضع للاختصار فالحكمة تأبى مجيئه زائداً اذ هو عكس المقصود والموضع الذي جاء فيه زائدا كان لمعنى من تأكيد وغيره ولا يصح ذلك المعنى هنا ألا ترى انك لو قلت رأيت من رجل لم تفد شيئا بمن ولو قلت ما رأيت من رجل كان دخولها مفيدا وقوله تعالى (يغفر لكم من سيئاتكم) ونظائره فمن فيه للتبعيض لان اخفاء الصدقة لا يكفر كل السيئات واللام معمولة ليرى وكذلك على ويجوز أن تكون صفة لموضع من الطول لان تقديره منة ومنة نكرة قدم عليها نعتها فصار حالا ولايجوز ان يكون من صفة الطول وانما امتنع لما فيه من تقديم الصلة على الموصول فيجب تقدير مثل الموصول فيعمل في علي وتقديره لكيلا يتطول عليَّ متطول

وَلَوْلاَ اجتنابُ الذَّأْمِ لَمْ يلفَ مشرَبٌ يعاشُ بهِ إِلاَّ لَدَيَّ وَمأْكَلُ

«الذأم» العيب يهمز ولا يهمز يقال ذأمه يذأمه اذا عابه وحقره مثل ذأبه فهو مذؤوم قال أوس بن حجر

فان كنت لاتدعو الى غير نافع * فذرني وأكرم من بدالك واذأم

لو تقع في الكلام على أوجه منها يمتنع بها الشيء لامتناع غيره و ثاني أن الشرطية

ومنه قوله عز من قائل ﴿ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ﴾ المعنى ولو أعجبتكم فالمؤمنة خير منها (ومنها) ان تكون بمعنى أن الناصبة للفعل ومنه قوله تعالى ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ ﴿ ودوا لو تكفرون ﴾ وليست التي للامتناع لأنها تفتقر الى جواب ولا جواب لها هنا ومما يؤيد مجيئها بمعنى ان الناصبة انها قد وقعت بكلها مصرحاً بها في قوله تعالى ﴿ أيود أحدكم أن تكون له ﴾ ولا يقال لو كانت بمعنى الشرطية والناصبة للفعل لجزمت ونصبت لانه يقال لولا لها اختصاص فجرت مجرى حتى في الافعال وقسمها الاول تقع فيه على أنواع (أحدها) ان تدخل على كلام ليس فيه نفي كقولك لو جئتني لأكرمتك فههنا امتنع الاكرام لامتناع المجيء (والثاني) أن يتعقبها نفي ويكون الجواب نفياً كقولك لو لم يقم زيد لم يقم عمرو والمعنى ان قيام عمرو انما كان لقيام زيد وانما هاهنا انقلب النفي اثباتاً (والثالث) أن يختص النفي بما دخلت عليه ويخلو عنه جوابها كقولك لو لم تعص الله ادخلك الجنة فالعصيان موجود والدخول منتف ولولا امتناع الدخول لزال النفي وبقي الايجاب بحاله (والرابع) ان يختص النفي بالجواب دون ما دخلت عليه كقولك لو اكرمك لم تهنه (والخامس) أن تكون للمبالغة فلا تنتج شيئاً من الوجوه الاول كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فمع خوفه بطريق الاولى ان لا يعصيه ولو لم يرد المبالغة لكان المعنى ان يعصي الله لانه يخافه واذا ثبت ان معناها عندهم امتناع الشيء لامتناع غيره والامتناع ليس بأصل في الافعال ولكنه شرط في وجوده امتناع غيره وباب الشرط الفعل فلهذا كان الحرف من الحروف المقصورة في الاصل على دخولها على الفعل غير انه وان اختص بالدخول على الفعل لا يجزمه لما تقدم وأيضاً فان ما يقع بعده من الافعال الماضية ليس معناها الاستقبال فان وقع بعدها اسم وبعده فعل كان محمولا على فعل قبله يفسره الظاهر وذلك لما ذكرنا من اقتضائها الفعل دون الاسم وبهذا يتحقق شبهها بأداة الشرط وحكمها في هذا حكم قوله عز وجل ﴿ وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ وقوله تعالى ﴿ لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي ﴾ فانتم فاعل لفعل محذوف يفسره تملكون وهذا الضمير كان متصلا بها فلما أضمرت فصل عنها وأجروه مجرى الاسماء الظاهرة وفي كلامهم

لو ذات سوار لطمتني أي لو لطمتني ذات سوار فاذا أدخلت عليها لا كان الاسم الذي بعدها مرفوعاً بالابتداء وخبره محذوف لا يجوز اظهاره لطول الكلام بلولا وبالاسم المرفوع بعدها وبجواب لولا الذي لا يتم معناها الا به والكلام عند طوله يسوغ فيه الحذف واثبات المحذوف جائز فان طال جداً وكان الطول لازماً لزم الحذف ومثاله ما ذكر في هذا البيت والتقدير ولولا اجتناب الذأم موجود فوجود هو الخبر وليس قولك لم يلف مشرب خبراً لاجتناب لان المعنى ليس عليه ولو كان خبراً لكان له فيه ذكر مظهر أو مقدر وفي تعريه من ذلك دليل على انه ليس بخبر المبتدإ ولا بد للمبتدإ من خبر وهذا ليس بخبر فتعين ان يكون محذوفاً وحذف أيضاً للعلم به وهذه يمتنع بها الشيء لوجود غيره لان لو معناها امتناع الشيء لامتناع غيره وامتناع وجود الشيء وانتفاؤه بلا النافية الداخلة على لو فكانت لولا دالة لذلك على امتناع الشيء لوجود غيره وقال ابن كيسان يرتفع الاسم الذي بعد لولا بأنه فاعل لولا كارتفاع الفاعل بفعله وقيل يرتفع بفعل محذوف تقديره لولا وجد اجتناب الذأم هذه ومسألة تحتمل كلاماً طويلا ليس هذا موضعه واجتناب مصدر مضاف الى المفعول ولم حرف يجزم الفعل المضارع وانما عملت في الفعل لاختصاصها به وجزمت لان الفعل ثقيل في نفسه ولم ناقلة له من زمن الى غيره فيزيد ثقله بذلك فناسب ان تعمل الحذف ولانها أشبهت ان الشرطية في النقل فعملت عملها ويعاش به صفة لمشرب أي مشرب معاش به ولدي خبر مبتدأ محذوف أي الا هو لدي فحذف المبتدأ للعلم به وما أكل قال بعضهم هو معطوف على هو المقدرة بعد الا ويجوز أن يكون معطوفاً على مشرب

وَلَكِنَّ نَفْساً مُرَّةً لاَ تُقِيمُ بِي عَلَى الذَّأْمِ إلاَّ رَيْثَما أَتَحَوَّلُ

«لكن» حرف معناه الاستدراك وكذلك هو هنا لانه ذكر بعض صفاته ثم استدرك فأضاف اليها شيئاً آخر ومثله قوله سبحانه وتعالى ﴿ أتأتون الذكران من العالمين ﴾ ثم قال سبحانه ﴿ بل أنتم قوم عادون ﴾ فلم يضرب عما وصفهم به بل أضاف اليه صفة أخرى «ومرة» صفة لنفساً وخبر لكن محذوف تقديره لي وحذف لانه معلوم «ولا تقيم» يجوز أن يكون صفة لنفسا أي أبية ويجوز ان يكون حالا من نفساً لكونها

موصوفة ويجوز ان يكون خبر لكن «وبي» يجوز ان يكون حالا أي لاتقيم مصاحبة و « ريثما » بمعنى قدر ما ومعني الريث الابطاء وهو منصوب بتقيم وما مصدرية أي الاقدر « تحولي »

وأَطوي على الخُمصِ الحَوايا كما انطوتْ   خيوطةُ ماريٍّ تُغارُ وَتُفتَلُ

« الخمص » بالضم ضمور البطن ورجل خمصان الحشا أي ضامر البطن والجمع خماص والخمص بالفتح الجوع والخمصة الجوعة يقال ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها و«الحوايا» جمع حوية وهي الامعاء و«الخيوطة» السلوك وهي الخيوط و«ماري» اسم رجل وقيل اسم للفاتل « وتغار » تحكم وحبل مغار أي محكم الفتل وحبل شديد الغارة أي محكم الفتل : وأطوى معطوف على أستف والحوايا مفعول أطوى وعلى الخمص يجوز ان يكون في موضع الحال أي جائعا والكاف نعت لمصدر محذوف أي طياً كانطواء خيوطة الماري وما مصدرية والتقدير أطوى فتنطوي مثل انطواء خيوطة ماري والتاء من خيوطة دالة على كثرة الجمع كقولهم حجار وحجارة واما تغار فحال من خيوطة أي محكمة ان كان ماري اسم رجل وصفة لخيوطة ان كان ماري اسماً لفاتل أي فاتل كان « وتفتل » معطوف على تغار

وَأَغدُو على القُوتِ الزَّهيدِ كما غدَا   أَزَلُّ تهادَاهُ التَّنائفُ أَطحَلُ

«الزهيد» القليل يقال رجل زهيد الاكل أي قليله وواد زهيد اذا كان قليل الاخذ للماء و«الازل» الخفيف الوركين والسمع والازل هو الذئب الارسح (١) يتولد من الضبع والذئب وهذه الصفة لازمة له كما يقال الضبع العرجاء وفي المثل أسمع من الذئب الازل و«التنائف» جمع تنوفة وهي المفازة ومعنى تهاداه انه كلما خرج من تنوفة دخل الى اخرى و«الاطحل» هو الذي لونه بين الغبرة والبياض وشراب أطحل اذا لم يكن صافيا : وأغدو معطوف على ماقبله وعلى القوت خبر اغدو أي أغدو قليل الزاد والكاف نعت لمصدر محذوف أي غدو كغدو أزل ومعنى هذه الكاف التشبيه وتقع في الكلام على أنواع في موضع حرف فقط وذلك اذا كانت صلة

(١) الارسح القليل لحم الوركين

تقول الذي كزيد بكر ولو كانت اسما لما استقلت الصفة بها وفي موضع اسم فقط كقول الشاعر

أتنهون ولن ينهى ذوي شطط * كالطعن يهلك فيه الزيت والفتل

فهي هنا فاعل فيتعين أن تكون اسما مفردا وكذلك اذا دخل عليها حرف الجر مثل * يضحكن عن كالبرد المنهم * (١) وتقع محتملة للأمرين كقولك زيد كعمرو وانما فتحت وكسرت اللام والباء لان الاصل في الحروف الآحادية الفتح لأنها مبدؤها والابتداء بالساكن الذي هو الاصل متعذر فاضطروا الى الحركة والضرورة لاتدعو الى تعيين حركة وقد اندفعت بأخفها وهي الفتح فلا يعدل الى غيره وقد امتازت الكاف بأن وقعت اسما فبعدت عن اللام والباء فردت الى الاصل ومافي كامصدرية وأزل غير منصرف للصفة ووزن الفعل وتهاداه صفة للازل أي متهادى وأطحل نعت للأزل

غدَا طَاوِياً يُعارِضُ الرِّيحَ هافياً   يخوتُ بِأذنابِ الشِّعابِ وَيعسِلُ

«الطاوي» الجائع وكذلك الطيان «وهافيا» يحتمل ان يراد به الجائع يقال زجل هاف وسبع هاف اذا كان جائعا ويحتمل أن يراد به السرعة في العدو يقال مر الظبي والذئب يهفو اذا خف على الارض واشتد عدوه «ويخوت» ينقض يقال خات البازي اذا انقض ليأخذ الصيد وقيل يخوت يخطف يقال فلان يختات حديث القوم ويخوت اذا أخذمنه وتخطفه «والشعب» بكسر الشين الطريق في الجبل والجمع الشعاب وقيل مسايل صغار «وأذنابها» أواخرها «ويعسل» أي يمشي خببا يقال عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا اذا أعنق وأسرع قال النابغة (٢)

عسلان الذئب أمسى قارباً * برد الليل عليه فنسل

ونسل أسرع: وغدا يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال والعامل تهاداه والضمير فيه هو صاحب الحال وقد مرادة أي قد غدا وانما قدرت مع للفعل الماضي لأن

---

(١) شطر بيت صدره * بيض ثلاث كنعاج جم *

(٢) الصحيح أن البيت للبيد

الحال وصف هيئة الفاعل أو المفعول به وقت وقوع الفعل منه أو به والماضي غير موجود فلا يصح أن يكون حالا ولأن الحال اما مقارنة أو منتظرة ولا يصح ذلك في الماضي وقد وضعها تقريب الماضي من الحال فان قيل قد أجزتم ان يكون الماضي حالا مع قد وقد لا تصيره حالا فهو معدوم حقيقة والفعل المستقبل أيضاً يكون حالا وان كان معدوماً في الحال فالجواب ان قد تقربه من الحال وما كان قريباً من الشيء كان مجاوراً له والمجاور يعطي حكم المجاور له وهذا ظاهر في عرفهم واما المستقبل وان كان معدوماً في الحال ولكن هو مار الى الوقوع فلقرب وقوعه عد واقعاً في الحال ألا ترى أنك اذا أوقعت اسم الفاعل موقع المضارع عطفت عليه المضارع تقول الطائر الذباب فيغضب زيد فتعطف يغضب على الطائر نظرا الى ان أصله يطير وليس كذلك الماضي فان عود عينه متعذر ويجوز ان يكون غدا صفة لأزل أي أزل غاد ويجوز ان يكون مستأنفاً لا موضع له من الاعراب وطاوياً حال من الضمير في غدا أي دخل في الغداة طاوياً وطاوياً من طوى المتعدية كما تقول طوى زيد ثوبه فيكون التقدير هنا طاوياً أحشاءه على الجوع : ويقوى هذا المعنى مجيء الاسم منه على فاعل والاسم من طوى اذا جاع طو مثل عم وشج ومصدر المتعدية الطي أي طوى يطوي طيا ومصدر الأخرى الطوى أي طوى يطوي طوى ويعارض الريح يجوز ان يكون صفة لطاوياً وان يكون حالا من الضمير في طاوياً أو من الضمير في غدا ان جوز وقوع حالين من اسم واحد وهافيا حال من الضمير في يعارض ويخوت يجوز أن يكون حالا من الضمير في هافيا وباذناب الشعاب ظرف ليخوت أي يخوت في أذناب الشعاب

فلما لواه القوت من حيث أمه دعا فأجابته نظائر نحل

« اللي » المطل والدفع قال ذو الرمة

تطيلين لياني وانت ملية * وأحسن ياذات الوشاح التقاضيا

« وامه » قصده ومعناه انه لما طلب القوت في مكان دفعه القوت عنه وتعذر عليه حصوله من ذلك المكان وقد تجوز بقوله لواه القوت « والنظائر » الاشباه والامثال « والنحل » المهازيل : يريد انه لما عز عليه القوت طلبه عند غيره فوجد حاله كحاله في

الهزال من الجوع : ولما هي لم المزيدة عليها ما وعندالتركيب حدث لها معنى لم يكن عند الافراد وهذا اصل في كل شيئين ينفرد احدهما بمعنى يغاير معنى الآخر عند الانفراد فاذا ركبا حصل أي حدث للمركب معنى لم يكن فاذا وليها المستقبل جزمته وكانت حرفاً وان تعقبها الماضي كانت ظرفاً واقتضت جواباً كقوله عز من قائل ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً ﴾ ﴿ ولما جاء أمرنا وفار التنور ﴾ ونظائره كثيرة في الكتاب العزيز ولواه في موضع جر باضافة لما اليه ومن لابتداء غاية المكان أي ذلك المكان ابتداء غاية المطل والدفع منه وهي متعلقة بلواه واما حيث فيكون ظرف مكان وظرف زمان كقول طرفة بن العبد

للفتى عقل يعيش به * حيث تهدي ساقه قدمه

يريد مدة حياته وهي مبهمة يبينها ما بعدها ولتوغلها في الابهام لم يقع بعدها مفرد غالبا لان المفرد لايبينها ألا ترى أنك لو قلت قمت حيث قيام أو جلست حيث الجلوس لم ينكشف معناها فلذلك أوقعوا بعدها الجملة لان الجملة واضحة بنفسها غير مفتقرة الى موضح فأوضحت معنى حيث فتقول على هذا قمت حيث زيد قائم وجلست حيث جلس زيد وبنيت على الضم في أجود لغاتها لنقصانها لانها لاتكون جملة توضحها فاذا أشبهت الذي وحرك آخرها لئلا يلتقي ساكنان وضمت لشبهها بقبل وبعد في وقوعها على كل الجهات وابعاضها فألحقت بهما وقيل لما استعملت في الزمان والمكان عوضت بالضم تنبيها على قوتها فان حقها الاعراب وأمه في موضع جر باضافته الى حيث وهي هنا ظرف مكان ودعا جواب لما وهو الناصب لها ونظائر فاعل اجابته والواحدة نظيرة ونحل صفة لنظائر وهو جمع ناحل والفعل منه نحل بفتح الحاء وفيه لغة بكسرها والاولى أفصح ونظائر غير منصرفة لكونها جمعا ولا نظير له في الآحاد قائم مقام علة

مُهَلْهَلَةٌ شِيبُ الوُجوهِ كأنَّها قِدَاحٌ بِكَفَّيْ يَاسِرٍ تَتَقَلْقَلُ

« مهلهلة » رقيقة اللحم يقال هلهل النساج الثوب اذا أرق نسجه وخففه وشعر هلهل أي رقيق وقيل انما سمي امرؤ القيس بن ربيعة أخو كليب بن وائل مهلهلا لأنه أول من أرق الشعر والهاء الثانية فيه زائدة وكل ذلك تشبيه بالهلال لرقته وضمره

«والشيب» جمع أشيب وشيباء مأخوذ من شاب اذا ابيض «والقداح» جمع قدح وهو السهم قبل ان يراش ويركب عليه نصله «والياسر» المقامر بالازلام والميسر قمار العرب «وتقلقل» تحرك وتضطرب : والمعنى انه لما دعا اجابته النظائر على هذا الحال فلشدة حالها تمشى مضطربة ومهلهلة صفة لنظائر وشيب لها نعت والاضافة هنا غير محضة وهي من باب الحسن الوجه والتقدير شيب وجوهها وكأنها يجوز ان تكون صفة أيضا لما قبلها وبكفي ياسر يجوز أن يكون صفة لقداح أي ثابتة له ويجوز أن يتعلق بتتقلقل أي تحرك بكفي ياسر وتتقلقل ان جعلته بالتاء كان نعتاً للقداح ويجوز أن يكون حالا من قداح لانها قد وصفت بقوله بكفي وان جعلته بالياء كان صفة لياسر أي ياسر مضطرب

فصل في مسألة حسن الوجه (*)

اعلم حرسك الله من الآفات ان هذه المسألة وما يتفرع عنها أشبهت اسم الفاعل في معمولها وليست جارية على الفعل ولا معدولة عن الجاري ولا كاسم الفاعل فيما له من معنى الفعل وفي جريانه عليه ألا ترى انك اذا قلت هذا ضارب زيداً فان ضارب في معنى يضرب وجار عليه وليس كذلك حسن الوجه ليس معناه حسن وجهه لا حالا ولا مآلا كما كان معنى ضارب يضرب ولا هو جار عليه الا انه حصل له شبه باسم الفاعل من أوجه منها انه يذكر ويؤنث تقول مررت برجل كريم وامرأة كريمة وصعب وصعبة ويثني ويجمع تقول مررت برجلين حسنين وبرجال حسنين وبامرأة حسنة وحسنتين وحسنات كما تقول بقائم وقائمة وقائمات وقائمين وضارب وضاربة وضاربات وضاربين فعمل لذلك فكل ما جاز فيه هذا جاز ان يرفع الظاهر والمضمر وينصب السببي مثاله زيد حسن وجهه وحسن وجها وما لم يحصل له هذا الشبه مما لا يثني ولا يجمع فانه يرفع المضمر دون المظهر وهو خير وشر وتنقص هذه الصفات عن اسم الفاعل باربعة اشياء (منها) ان تعمل في السببي دون الاجنبي الذي لا علاقة

(*) قال ابن عقيل لا تعمل الصفة المشبهة الا في سببي نحو زيد حسن وجهه ولا تعمل في اجنبي فلا تقول زيد حسن عمرا واسم الفاعل يعمل في السببي والاجنبي نحو زيد ضارب غلامه وضارب عمرا كذا بهامش الاصل

بينه وبين ما اتصف بها ولا سبب وتعمل أيضاً فيما فيه ضمير يعود الى مااتصف به مثال ذلك مررت برجل حسن وجهه وكريم أبوه وشديد بطشه فترفع بها على نحو ارتفاع الذي اسم الفاعل به كقولك زيد قائم غلامه فلما حصل لهذه الصفات شبه باسم الفاعل بالرفع شبهت به في النصب فقلت هذا الرجل الحسن الوجه بنصب الوجه كما تقول هذا الضارب الوجه وكذلك فى الجر تقول هذا الحسن الوجه بالجر كما تقول هذا الضارب الوجه بالجر ﴿ ومنها ﴾ انها تعمل في الحال دون الاستقبال ﴿ ومنها ﴾ ان معمولها لايتقدم عليها ﴿ ومنها ﴾ عدم جريانها على الافعال وكل ذلك مما يتبين به ضعفها عن اسم الفاعل وأما الاوجه التي تجوز في هذا الباب فتترتب مسائل

المسألة الاولى

مررت برجل حسن الوجه ففي هذه المسألة اوجه ثلاثة جر على الاضافة وهو اقواها لانه لايحتاج معه الى تكلف اضمار ولا تشبيه بمفعول وهو أخف من الرفع والنصب لان النصب مشبه بالمفعول وليس مفعولا حقيقة لان حسن لايتعدى والرفع فيه تكلف لانه اما أن يكون محمولا على البدل من الضمير في حسن بدل البعض من الكل أو مرتفعاً بحسن على أنه فاعل وتضمر عائداً على الرجل يكون رابطاً بين الصفة والموصوف ولا يحتاج في الاضافة الى شيء من ذلك وعلى هذا الوجه قد أضفت حسن الى الوجه وفي حسن ضمير هو فاعل وبطل رفع الوجه بحسن بان الفعل لايكون له فاعلان وكان الوجه ان تقول مررت برجل حسن وجهه فيكون الوجه مضافاً الى الضمير العائد على الرجل ومعرفاً به فلما اسقطت الضمير وجئت بالالف واللام في الوجه أبدلت التعريف بالاضافة بالتعريف بالالف واللام ﴿ الوجه الثاني من وجوه هذه المسألة ﴾ مررت برجل حسن الوجه تنون الصفة وتنصب الوجه على أنه مشبه بالمفعول وقيل على التمييز واحتج سيبويه على النصب بقول النابغة

فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعد بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

فنصب الظهر بأجب ولم ينون لانه غير منصرف ويجوز في نمسك الجزم عطفاً على

يهلك الثانية والرفع على الاستئناف والنصب على الجمع أى تجتمع لنا هـذه الخصال والواو واو الجمع (الوجه الثـالث من وجوه هـذه المسألة) تنوين حسن ورفع الوجه وفيه مذاهب ثلاثة أحـدها ان الوجه فاعل والعائد محذوف والتقدير برجل حسن الوجه منه وحذفته للعلم به كما حذف في قوله تعالى (فان الجنة هي المأوى) أي له ومثل هذا حذف العائد من الصلة ونظائره كثيرة وعلي هذا يرفع الظهر في البيت المتقدم وقال الفراء الـكلام في الوجه بدل من الاضافة يعني الهاء لان الاصل وجهه فاللام بدل من هذه الهاء فاستغنى عن تقدير عائد عن الموصوف وعليه حمل قوله عز من قائل (جنات عدن مفتحة لهم الابواب) أي أبوابها او منها فالالف واللام بدل من الهاءولا تقدرعائدا على الموصوف وكذلك قوله تعالى(هي المأوى) أي مأواه قال وكذلك قول الشاعر

وما ولدتني حية بنت مالك * سفاحا وما قولى أحاديث كاذب

وانا نرى أقدامنا في نعالهم * وأنفسنا بين اللحى والحواجب

والتقدير بين لحاهم وحواجبهم ولا يصح ماذهب اليه الفراء بقوله ان الالف واللام بدل من الاضافةولا يستقيم اذ لو كان كذلك لـكان الالف واللام فى معنى الافضل(١) لان البدل ما كان فى معنى المبدل والهاء والالف واللام مختلفان ولانهما لو كانا بدلا لاستمر ذلك اذ لاتجد فرقا بين هذا الموضع وغيره وليس كذلك ألا ترى انك لو قلت زيد الغلام حسن وأنت تريد الغلام لم يجز واما قوله تعالى(مفتحة لهم الابواب) فتقديره منها وكذلك (فان الجنة هي المأوى) أي لهم وكذلك التقدير في الشعر أي بين اللحى والحواجب منهم قال أبو علي لم يستحسنوا مررت برجل حسن الوجه ولا بامرأة حسنة الوجه لاحتياجهم الى تقدير منه أو منها اذالصفة تفتقر الى مذكور يعود على الموصوف منها ومعنى كلامه ان الحذف من الصفة مستقبح بخلاف الحذف

---

(١) قوله في معنى الافضل أي الاعلى في رتب المعارف وذلك لان أعرفها بعد لفظ الجلالة الضمير ثم العلم ثم اسم الاشارة ثم الموصول ثم المحلى بأل والمضاف الى الضمير فى رتبته أو فى رتبة العلم

من الصلة لان الكلام طال بالصلة أو الموصول وهما كاسم واحد وليس كذلك الموصوف مع الصفة لان الموصوف قد يحذف ويستغنى بالصفة بخلاف الصلة مع الموصول وأما (مفتحة لهم الابواب) فليس على تقدير منها ولا على ماذهب اليه الفراء بل على أن الابواب بدل من الضمير فى مفتحة وهذا الكلام فيما اذا كان الوجه منفرداً معرفاً بالالف واللام فأما اذا كانت الصفة والوجه منفردين غير معرفين ففيه ثلاثة أوجه ﴿ الوجه الاول ﴾ وهو مررت برجل حسن وجه حذف التنوين من حسن وجر ما بعده على الاضافة قال سيبويه وادخال الالف واللام على الوجه أولى لان معناه حسن وجهه فكما ان وجهه معرفة كان الاحسن هناك ان يكون معرفة ومثله حديث عهد (١) بالوضع وكل عربي أعني التنوين في الوجه وادخال الالف واللام عليه والاضافة في حسن وجهه مثل الاضافة عند ادخال الالف واللام على الوجه لانها لاتفيد تعريفا لانها ليست محضة ﴿ الوجه الثاني من وجوه هذه المسألة ﴾ مررت برجل حسن وجها بتنوين حسن ونصب الوجه والعائد محذوف وهو الضمير الذي في الوجه الذي تقديره وجهه ولم يعوض عن تعريف الاضافة تعريف الالف واللام لانه معلوم أنك لم ترد إلا وجه المذكور ونصبه على التشبيه بالمفعول كما تقول مررت برجل مادح زيدا وقيل على التميز وهو أولى قال الشاعر * شنباء انيابا(٢) * والشنب عذوبة الاسنان وتقديره عذبة أنيابا وانما لم ينون شنباء لانه غير منصرف ﴿ الوجه الثالث من وجوه هذه المسألة ﴾ مررت برجل حسن وجه برفع وجه وتنوين حسن ووجهه مع بعده من حيث انه لاعائد فيه ولا مايسد مسد العائد انه بدل من الضمير في حسن والنكرة قد تبدل من المعرفة

﴿ المسألة الثانية والثالثة ﴾

اذا كان حسن نكرة والوجه مضافا الى ضمير الموصوف كقولك مررت برجل حسن

---

(١) قوله ومثله حديث عهد أي جديد الوضع

(٢) من عجز بيت لابي ذؤيب الهذلي والبيت

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة * محطوطة جدلت شنباء أنيابا

وجهه ففيه المذاهب الثلاثة (الاول) جر الوجه ونصبه ورفعه فالجر على الاضافة عند سيبويه واحتج بقول الشماخ

أمن دمنتين عرس الركب فيهما * بحقل الرخامى قدعفا طللاهما
أقامت على ربعيهما جارتا صفا * كميتا الاعالي جونتا مصطلاهما

وموضع الشاهد انه وصف ـ جارتا صفا ـ بقوله كميتا الاعالي ثم وصفه بقوله جونتا مصطلاهما وقد أضاف الجونتين الى المصطلى المضاف الى ضمير الجارتين قال سيبويه هو مثل حسنة وجهها لأن جونتا مصطلاهما قد تكرر فيه الضمير في المثالين وحسنة فيه ضمير وفي وجهها أيضا ـ وجارتا صفا ـ يريد أثنتين اسندتا الى جبل لتثبت القدر عليهما فاسود أسفلهما من النار وأكمت أعلاهما وهو سواد يخلطه حمرة والجون الاسود قال الخليل وصغر كميت لانه لم يكمل له حمرة ولا سواد قال أبو العباس وجماعة من النحاة الضمير راجع الى الاعالي والاعالي بمعنى الاعلين قالوا ولفظ الجمع اذا أريد به الاثنان جاز أن يعود الضمير مثنى على المعنى قالوا ومن ذلك قول عنترة الشاعر

متى ما تلقني فردين ترجف * روانف اليتيك وتستطارا

ـ وتستطارا ـ تثنية وحذف النون لانه معطوف على ترجف لانه مجزوم كما تقول لم يستما لا فرد الضمير فى تستطارا الى الروانف ومعلوم انه ليس للانسان الا رانفتان قالوا وانما وضع الجمع موضع التثنية للعلم به ومثله ماذكره أبوعبيدة

بنيتي عمك لاتنساهما * جاريتان زعمت اماهما
مليحتا العينان رحاواهما * حسنتا الشعور جعدتاهما

فرد ضمير الجعدتين الى الشعور وانما هو شعران ومن حججهم أيضا لانه يفضي الى اضافة الشيء الى نفسه وما ذكروه غير مستقيم لان عود الضمير المثنى الى التثنية أولى من رده الى الاعالي التي هي جمع وتأولها بالتثنية تكلف لا حاجة اليه والاضافة ههنا في نية الانفصال وليس هذا من اضافة الشيء الى نفسه لان الحسن للوجه والهاء ليست للوجه فهي محصلة للتعريف كتحصيل الالف واللام له وأنشد على جوازه أبو حية يقول

على اني مطروف عينيه كلما * تصدى من البيض الحسان قبيل

فطروف عينيه مثل حسن وجهه يقول اذا رأيت هذا القبيل بكيت كأن عيني أصابتهما طرفة واما النصب فعلى التشبيه بالمفعول كنصبك له وفيه الالف واللام وحكي عن أبي علي ان نصبه على التميز قال هو بمنزلة حسنة وجهها ولا يمنع التعريف من نصبه على التميز لان التعريف هنا لا يفيد شيئا فهو بمنزلة تعريف الاجناس كالعسل والماء والتراب ومن شواهد هذا الوجه ما أنشده أبو عمرو الزاهد

أنعتها اني من نعاتها * مدارة الاخفاف مجمراتها

غلب الذفاري وعفرنياتها * كوم الذرى وادقة سرّاتها

فقوله ـ وادقة سراتها ـ مثل حسنة وجهها قاله أبو علي ومعني وادقة سراتها ان بطونها قد اندلقت لكثرة شحمها أي دنت لانها عند سمنها تخرج سراتها وخف مجمر أي صلب والعفرنيات شعر العرف وذكر الجوهري أن العفرنيات واحدها عفرناة وهي الناقة القوية واما الرفع فهو أقواها وأسدها لانه لا حذف معه ولا تكلف ولأن الوجه الذي هو حسن فى المعنى فنسبت ذلك المعني اليه ورفعته

المسألة الرابعة من اصل الباب

اذا كانت الصفة والوجه معرفين بالالف واللام نحو مررت بالحسن الوجه ففيه أيضاً المذاهب الثلاثة الجر والنصب والرفع قال سيبويه ليس فى العربية مضاف دخلت الالف واللام عليه الا المضاف الى المعرفة في هذا الباب نحو قولك الحسن الوجه وانما كان كذلك لان الاضافة هنا غير معرفة لانها ليست محضة وانما هي في تقدير الانفصال ولما كان الموصوف معرفاً ويلزم أن تكون صفته مثله ولم تكسبه هذه الاضافة تعريفاً جاز ان تعرف بالالف واللام وهي اضافة لفظية وصار بمنزلة قولك هذا الضارب الرجل فيمن جر بالاضافة واما النصب فعلى التشبيه بالمفعول من قولك الضارب الرجل فيمن نصب بالضارب وقيل التقدير بحسن الوجه ثم أدخلت الالف واللام معاقبة التنوين فقلت بالحسن الوجه بنصب الوجه فصار بمنزلة الضارب الرجل بنصب الرجل واذا جررت بالاضافة هنا كان مثل الحسن الوجه بالاضافة فلما تماثلا في الجر كان الحسن الوجه منصوبا تشبيها بالضارب الرجل فاذا جررت بالحسن الوجه

جررت على ماحملته على الضارب الرجل في الجر فصار كجر الضارب الرجل وأنشد الحارث بن ظالم في النصب

فما قومي بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

نصب الرقاب بالشعر وتقديره الشعر رقابهم ثم نقل الضمير الى الشعر ونصب الرقاب وهكذا فى الحسن الوجه تقديره الحسن وجهه ثم نقل الضمير الى الحسن ونصب الوجه وعلى هذا كل موضع رفعت الاسم بالصفة أخليت الصفة عن ضميره لرفعها الظاهر فلو ثنيت وجمعت لا فردت الصفة وكل موضع نصبت أو جررت ففي الصفة ضمير يظهر دليله فى التثنية والجمع مع المذكر والمؤنث وأما الرفع فعلى انه فاعل على ماتقدم

المسألة الخامسة من اصل الباب

اذا كانت الصفة بالالف واللام والوجه معرفاً بضمير الموصوف كقولك مررت بالرجل الحسن وجهه فالرفع والنصب جائزان وتوجيههما ظاهر قد ذكر فى غير موضع وأما الجر فممتنع لان اضافة مافيه الالف واللام ممتنعة الا أنها جازت فى هذا الباب اذا كان المضاف اليه فيه الالف واللام لما بين التعريفين من المشابهة والتعريفان هنا مختلفان

المسألة السادسة من اصل الباب

اذا كانت الصفة معرفة بالالف واللام والوجه نكرة نحو مررت بالرجل الحسن وجه فالرفع والنصب جائزان والجر ممتنع لان الاسم لا يكون فى حال واحدة معرفة من كل وجه ومنكرا من كل ذلك وذلك ان الالف واللام لما دخلت الصفة كانت مؤذنة بتعريفها فاذا أضفتها الى وجه وهو نكرة فقد سلبت الاسم تعريفه فتحقق الآن ان جملة ماتشتمل عليه هذه المسائل من الوجوه الجائزة ستة عشر وجها والممتنع وجهان

أو الخَشرَمُ المبعُوثُ حثحثَ دَبرَهُ محا بيضُ أَزداهنَّ سامٍ معسّلُ

«الخشرم» رئيس النحل والخشرم بيت الزنابير والخشرم النحل فعلى هذا الوجه لا

واحد له من لفظه «والمبعوث» الذي انبعث في السير أي أسرع «وحثحث» أي حض وطلب منه الاسراع «والدبر» جماعة النحل قال الاصمعي لا واحد له ويجمع على دبور ويقال للزنابير أيضا دبر ومنه قيل لعاصم بن ثابت الانصاري رضي الله عنه حمى الدبر وذلك أن المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به فسلط الله عليهم الزنابير الكبار تأبر الدارع أي تضرب المتدرع بابرتها فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه والمحابض «والمحايض» المشاور وهي عيدان مشتار العسل واحدها محبض «وأرداهن» بمعنى أزلهن «وسام» مرتفع عال «ومعسل» أي طالب العسل: والخشرم معطوف على قداح وعطف الخشرم وان كان معرفة على قداح لأن قداح قد وصف إما بكفى أو بتتقلقل وأيضاً فان عطف الجملة على الجملة لا يشترط فيه التساوي في التعريف والتنكير والمبعوث صفة الخشرم وحثحث حال من الضمير في المبعوث وهي حال مقارنة وانما جعل حالا من الضمير في المبعوث لان الضمير معمول للمبعوث ويجب ان يكون العامل في الحال العامل في صاحبها والمبعوث صالح للعمل فان جعلته حالا من الخشرم كان العامل فيها كأنها في البيت قبله ومحايض فاعل حثحث وقيل واحد محايض محبض فلما أشبع الكسرة وكان الاصل محابض نشأ من كسرة الياء ياء فقيل محايض وأرداهن نعت لمحايض وسام فاعل أرداهن ومعسل صفة له

مُهَرَّتَةٌ فُوهٌ كأَنَّ شُدُوقَها شُقُوقُ العِصِيّ كالحاتٌ وبُسَّلُ

«المهرتة» الواسعة الاشداق «وفوه» مفتوحة الفم واحدها أفوه وفوهاء «والشدق» جانب الفم «والكلوح» تكشر في عبوس «وبسل» أي كريهة الوجوه: مهرتة يجوز أن تكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي مهرتة ويجوز ان تكون صفة للنظائر وكذلك فوه وكان وما عملت فيه حال من الضمير في فوه لأن معناه واسعات الفم ويجوز جعله نعتاً لنظائر كالحات وبسل نعت أيضاً أو خبر مبتدأ محذوف

فَضَجَّ وضَجَّتْ بالبراحِ كأَنَّها وإِيّاهُ نُوحٌ فوْقَ علياءَ ثُكَّلُ

يقال «أضج» القوم اضجاجا اذا جلبوا وصاحوا فاذا جزعوا من شيء وغلبوا قيل ضجوا يضجون وسمعت ضجة القوم أي جلبتهم فيحتمل ان يريد هنا انهم لما غلبوا

على أمرهم حيث تعذر عليهم القوت صاحوا ويحتمل انه لما دعاها واجابته سمع لها جلبة «والبراح» الارض الواسعة التي لازرع فيها ولا شجر «والنوح» النساء النوائح وانما سمي النوائح بذلك لأن بعضهن يقابل بعضاً «والثكل» اللاتي فقدن أزواجهن وقيل أولادهن واحدها ثاكل وثكلى «والعلياء» المكان الرفيع : فضح الضمير فيه لا زل وفي ضحت للنظائر وبالبراح يجوز ان تكون حالا أي حالة اقامتها بالبراح ويجوز أن تكون ظرفاً أي في ذلك الموضع وكأنها وما عملت فيه حال من الجميع أي مشبهين واما إياه فضمير منصوب منفصل ولذلك يقع مقدماً على العامل فيه كقوله عز وجل ﴿ اياك نعبد ﴾ والاسم إيا وما بعده من الحروف مثل الياء والكاف وغيرهما دالة على الخطاب والتكلم وغيرهما وذلك ان اياه اما أن يكون اسما بمجموع حروفه أولا فان كان اسما بمجموع حروفه فهو اما ظاهر أو مضمر وليس بظاهر لأن الظاهر لايختلف لفظه باختلاف المتكلم والغائب والمخاطب وان كان مضمراً فاما ان يكون اياه مضمراً وما بعده اسم مضمر وهذا لايصح لانه يكون قد دخل مضمر على مضمر لانه على هذا الوجه يكون مضافاً ومضافا اليه ولا يصح لان المضمرات لاتضاف لكونها في أقصى غاية التعريف وان كان الاول مظهراً والثاني مضمراً لم يصح لان الاسم الظاهر يقوم بنفسه وايا لايقوم بنفسه ويمتنع أن يكون بعده اسم مضمر لان حكم المضمرات أن تكون متصلة وليست متصلة ههنا إذ الاتصال يكون بالفعل والاسم الظاهر وكلاهما باطل فتعين أن يكون الاسم المضمر إيا وما بعده حروف وايامنصوب معطوف على الضمير في كأنها ونوح خبر كان ويجوز أن يكون مصدراً وصف به والتقدير نساء نوح كما يقال قوم صوم وفطر وفوق ظرف مكان أي كأنها تنوح في ذلك الموضع وعلى قولنا انه صفة يجوز أن تكون ظرفا له أي تنوح في ذلك الموضع وعلياء غير منصرفة للتأنيث ولزومه لان المراد به البقعة وثكل صفة لنوح

وأَغضى وأَغضتْ واتسى واتستْ به مراميلُ عزَّاها وعزَّتهُ مُرمِلُ

« الاغضاء » ادناء الجفون بعضها من بعض ومعنى قوله « أتسى وأتست به » أن كلا منهما حاله كحال الآخر « والمرمل » الذي نفد زاده ومراميل جمعه « وأغضى وأغضت » معطوف على فضح وأتسي بالتشديد افتعل من الاسوة وهي الاقتداء : والاصل

أن يكون مهموزا فابدلوا من الهمزة ياء للسكون وكسرت همزة الوصل قبلها ثم أبدلوا الياء تاء وأدغمت في تاء الافتعال وقد روي بالهمزة فيهما من غير تشديد لأن همزة الوصل حذفت بحرف العطف فعادت الهمزة الاصلية الى موضعها ومراميل فاعل أتست وعزاها صفة لمراميل كما قال وعزته والاصل فى مراميل مرامل فأشبع كسرة الميم فنشأت الياء

شَكَا وشكتْ ثُمَّ ارْعوى بعدُ وارعوتْ وَلَلْصبرُ إِنْ لمْ ينفعِ الشكوُ أجملُ

« بعد » هنا مبني لأنها بمنزلة بعض الكلمة إذ كان معناها لا يتضح بدون المضاف اليه فهي مع المضاف اليه بمنزلة الكلمة الواحدة و بنيت على الضم جبرا لها من الوهن الداخل عليها بقطعها عن الاضافة واللام فى قوله وللصبر لام الإبتداء وأجمل خبره والشرط معترض وان الشرطية اذا تعقبها لم كان الجزم بلم لا بها وان دخلت على لا كان الجزم بها لا بلا وانما كان كذلك لأن لم عامل يلزمه معموله ولا يفرق بينهما بشيء وأما ان الشرطية فالتفرقة بينها وبين معمولها بمعمول معمولها جائزة مثاله إن زيدا تكرم أكرمه وتدخل أيضاً على الماضي فلا تعمل فى لفظه ولم تلازم العمل وأما لا فغير عاملة اذا كانت نافية فلذلك أسند العمل الى إن فمن الاول قوله تعالى ﴿ لئن لم ينته المنافقون ﴾ ومن الثاني قوله تعالى ﴿ وان لا تغفر لي وترحمني ﴾ فالجزم هنا بإِن وفي الاول بلم والشكو فاعل ينفع

وفاءَ وفاءَتْ بادراتٍ وكُلُّها على نكظٍ مِمَّا يكاتمُ مجملُ

« فاء » رجع « وبادرات » مسرعات ومن هنا سمي القمر ليلة اربعة عشر بدرا لانه يبادر الشمس بطلوعه « والنكظ » العجلة يقال جاء نا كظاً أي مستعجلا « ويكاتم » يكتم ما عنده اذا لم يبده وقيل النكظ الجوع « ومجمل » أي يعامل صاحبه بالجميل : بادرات حال وكلها مبتدأ وخبره مجمل وانما افرد الخبر وان كان المبتدأ جمعاً لان لفظ كل مفرد ومعناها الجمع فافرد الخبر حملا على لفظ كل وقد تقدم الكلام بمايغني عن اعادته هنا وهذا المبتدأ وخبره في موضع الحال تقديره مجملة مع كونها جائعة أو مسرعة وصاحب الحال الضمير في فاءت أو في بادرت وعلى نكظ موضعه حال

أي نا كظاً وصاحب الحال الضمير في مجمل أي وكلهم مجمل مسرعا ومن لبيان الجنس والجار والمجرور في موضع جر نعت لنكظ وما هنا يجوز أن تكون بمعنى الذي ومصدرية ونكرة موصوفة وهي أجود الثلاثة

وَتشرَبُ أَسآرِي القَطَا الكُدْرُ بعدَما سَرَتْ قَرَباً أَحنَاؤُها تَتَصَلْصَلُ

«الآسار» بقية الشراب في قعر الاناء الواحد سؤر : والمعنى اني أرد الماء اذا سايرت القطا في طلبه فاسبقها اليه لسرعتي فترد بعدي فتشرب سؤري «والقرب» السير الى الماء وبينك وبينه ليلة قال الاصمعي قلت لأعرابي ما القرب قال سير الليل لورد الغد وقال الخليل القارب طالب الماء ليلا ولا يقال ذلك لطالب الماء نهاراً «والحنو» واحد الأحناء وهي الجوانب وتتصلصل «تصوت» : وتشرب مستأنف لامحل له من الاعراب وبعد ظرف لتشرب وما مصدرية أي بعد سيرها وهي بما ضم اليها في موضع جر وقربا حال من الضمير في سرت وسرت العامل في الحال واحناؤها مبتدأ وتتصلصل خبره وموضع الجملة حال من الضمير في سرت ويجوز أن يكون حالا من القطا فيكون العامل تشرب

هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وابتَدَرْنَا وَأَسْدَلَتْ وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ (١)

يقال «اسدل» ثوبه أي أرخاه وبهذا المعنى استعمله الشاعر هنا اي أرخت جناحها فذهب جريها بمعنى خف أي خف من التقدم «والفارط» المتقدم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أنا فرطكم أي أنا متقدمكم لاصلح لكم : والمعنى إني والقطا تسابقنا الى الماء غير أني سبقتها والمتمهل في امره من يأتيه على تؤدة هممت وهمت حكاية حال لا موضع له والضمير في همت للقطا ومني نعت لفارط وهو نكرة فلما تقدم كان حالا والافعال بعد

(١) قوله وشمر مني فيه من محسنات البديع التجريد وهو ان ينتزع من أمر ذي صفة مثله اشارة لكماله في الصفة كقولهم لي من فلان صديق حميم وشمر في أمره خف

همت معطوفة عليه

فَوَلَّيْتُ عنها وهْيَ تكْبُو لِعُقْرِهِ ... يُباشِرُهُ منها ذُقونٌ وَحوْصَلُ

«تكبو» تسقط «والعقر» مقام الساقي من الحوض يكون فيه ماء يتساقط من الماء عند أخذه من الحوض «والذقن» ما تحت حلقومها وحلوقها : قوله وهي مبتدأ وخبره تكبو وموضع هذه الجملة حال من الضمير في عنها أي وليت عنها متساقطة وقيل حال من التاء في وليت وجوز ذلك ربط الجملة بالواو ولولا الواو لكانت الجملة اجنبية من التاء لعدم ضمير يعود على التاء من الجملة ولعقره يتعلق بتكبو أي تسقط إلى عقر الحوض وتباشره بذقونها وحواصلها لتأخذ فضلة من ماء والضمير في يباشره عائد الى عقر الحوض ويباشره حال من الضمير في تكبو أي تكبو مباشرة بذقونها وحواصلها ومنها صفة ذقون قدم فصار حالا وحوصل معطوف على ذقون

كأَنَّ وَغاها حجرَتيهِ وَحوْلَهُ ... أَضاميمُ مِنْ سَفْرِ القَبائِلِ نُزَّلُ

«وغاها» أصواتها ومنه قيل للحرب وغى لما فيها من الاصوات والجلبة «وحجرتيه» جانبيه «والاضاميم» جمع إضامة وهم القوم ينضم بعضهم الى بعض في السفر «وسفر» أي قوم سفر مثل صاحب وصحب «ونزل» أي اذا نزل هؤلاء سمع لهم وقت نزولهم جلبة فكذلك هذه القطا في وقت كبوها تسمع لها جلبة وصوتا : كأن وما عملت فيه موضعها حال من الضمير في تكبو أي مشبهة وحجرتيه نصب على الظرفية من وغاها أي كأن تصويتها في ذلك الموضع وموضعه حال والعامل فيها كأن لأن كأن يعمل في الحال قال الشاعر

كأنه خارجا من جنب صفحته * سفود شرب نسوه عند مفتأد

وحوله معطوف على حجرتيه وهو ظرف أيضاً وأضاميم خبر كأن والمعنى أصوات أضاميم وهذا التقدير لا بد منه من جهة أن الاصوات التي هي وغاها لا تشبه بالاضاميم وانما تشبه الاصوات بالاصوات ومن سفر صفة لاضاميم ونزل نعت أيضاً

تَوافَيْنَ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ فَضَمَّها ... كما ضَمَّ أَذْوادَ الأَصارِيمِ مَنْهَلُ

«توافين» أي تتامن «وشتى» متفرقة أي من مواضع متفرقة «والذود» من الإبل ما بين

الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه وجمعها الكثير اذواد «والاصاريم» جمع صرم هي القطعة من الابل نحو الثلاثين «والمنهل» المورد وهو عين ماء ترده الابل في المرعى والمنازل التي في المفاوز على طرق المسافرين تسمي مناهل لان فيها ماء: توافين كلام مستأنف لا موضع له من الاعراب ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى تكبو أي متوافية ومن شتى متعلق بتوافين ومن زائدة والتقدير توافين مفترقين أو مختلفين والضمير في اليه للحوض والكاف فى قوله كما نعت لمصدر محذوف أي ضما وما في كما مصدرية أي كضم المنهل الاصاريم

فَعَبَّتْ غِشَاشاً ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّها مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أُحَاظَةَ مُجْفِلُ

«العب» شرب الماء من غير مص «وغشاشا» أي على عجلة وأنشدت محمودة الكلابية

وما أنسى مقالته غشاشا * لنا والليل قد طرد النهارا
وصاتك بالعهود وقد رأينا * غراب البين أوكب ثم طارا

ـ أوكب ـ تهيأ للطيران «وأحاظة» قبيلة من اليمن وقيل من الازد «ومجفل» أي مسرع وقيل انه المنزعج: فعبت معطوف على ما قبله وغشاشا حال من الضمير فى عبت وهي حال مقارنة أي عبت مستعجلة ويجوز أن يكون مفعولا لعبت أي شربت قليلا وموضع مرت حال من الضمير في عبت وهذه حال مقدرة أي آيلا أمرها الي المرور وكأنها وما عملت فيه حال من الضمير فى مرت أي مرت مشبهة ركباً ومع الصبح ظرف والعامل فيه مرت أو معنى كأن ويجوز ان يعمل فيه مجفل أي ركب مجفل مع الصبح والتقدير أجفل وقت الصبح وركب خبر كأن ومن احاظة نعت له ومجفل نعت له أيضاً

وَآلَفُ وَجْهَ الأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا بِأَهْدَأَ تُنْبِيهِ سَنَاسِنُ قُحَّلُ

«الاهدأ» الشديد الثبات «وتنبيه» أي ترفعه وتبعده يقال نبا عني أي تباعد «والسناسن» حروف فقار الظهر وهي مغارز رؤوس الاضلاع «وقحل» أي جافة يابسة والمتقحل الرجل اليابس الجلد السيء الحال: والمعنى اني قد الفت وجه الارض مع ما أنا فيه من الجهد وسوء الحال والزم قوتي على هذه الحالة: وآلف مستأنف لا موضع له وهو حكاية حاله وليس المراد أني سأفعل هذا في المستقبل فقد لا يحصل بذلك مدح اذ ليس

بلازم ووجه الارض مفعول به وليس ظرفا بل كما تقول الفت الخير وعند فيها لغات ثلاث أفصحها عند بكسر العين وسكون النون وهي ظرف للزمان والمكان وهي هنا ظرف زمان والتقدير زمان افتراشها وافتراشها مصدر مضاف الى المفعول تقديره افتراشي إياها كقولك عجبت من أكل الخبز زيد أي من أكل زيد الخبز ومنه قوله تعالى ﴿ لايسأم الانسان من دعاء الخير ﴾ أي من دعائه الخير واهدأ صفة لمحذوف أي بمنكب ثابت وموضع بأهدأ حال تقديره أنام مستلقياً أو ملقيا منكبي وصاحب الحال الضمير فى آلف وأهدأ لاينصرف لوزن الفعل والصفة وتنبيه نعت لاهدأ أي مرتفع ويجوز أن يكون حالا من الضمير في أهدأ

وَأَعدلُ منحوضاً كأَنَّ فُصُوصهُ كعَابٌ دَحاهَا لاعِبٌ فَهيَ مُثّلُ

«أعدل» أي اتوسد ذراعاً أو اسوى تحت رأسي ذراعا «والمنحوض» الذي قد ذهب لحمه والفعل منه نحض على ما لم يسم فاعله فهو منحوض يريد أتوسد ذراعا قد ذهب لحمه «وفصوصه» منتهى العظم عند المفصل من كل جانب: ودحاها «بسطها» ومثل منتصبة وأعدل معطوف على آلف وهي حكاية حاله كما سبق فى آلف ومنحوضاً مفعول أعدل أي أتوسد ذراعا قليل اللحم وكأن وما عملت فيه حال من الضمير في منحوضا ويجوز جعله نعتا لمنحوضا ودحاها نعت لكعاب فهي مثل مبتدأ وخبر لا موضع له لأن الفاء تمنع من ذلك

فإِنْ تبتئسْ بالشّنفرَى أُمُّ قَسطَلٍ لَمَا اغتبطَتْ بالشّنفرَى قبلُ أطوَلُ

« تبتئس » تحزن وتكره قال حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه

مايقسم الله إقبل غير مبتئس * منه وأقعد كريما خالي البال

«وأم قسطل» الحرب سميت بذلك لأن الحرب تثير القسطل وهو الغبار وتولده فلذلك نسبت اليه «الغبطة» حسن الحال والفعل منه غبطته أغبطه غبطا اذا تمنيت مثل حاله من غير أن تريد زوالها قال الشاعر

وبينما المرء فى الاحياء مغتبط * اذ هو الرمس تعفوه الاعاصير

أي مغبوط في الاحياء : والمعنى ان حزنت الحرب لمفارقة الشنفرى لها الآن فطالما

اغتبطت به قبل . الباء للسببية أي بسبب فراق الشنفرى وجواب الشرط لما ولما هذه جواب قسم محذوف وتقديره والله لما اغتبطت والشرط موطىء للقسم وفى الحقيقة القسم المقدر مع جوابه جواب الشرط كقولك ان جاء زيد والله لأكرمته والذي يقع من هذا النمط موطئا للقسم يأتي باللام غالبا وكأنه لما حذف القسم وموضوعه لتأكيد مايخبر به أتي باللام فى الشرط للتأكيد عوضا من الحذف ومنه قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولئن جاء نصر من ربك ﴾ ﴿ ولئن أمرتهم ليخرجن معك ﴾ وقدجاء بغير لام قال تعالى ﴿ وان لم ينتهوا عما يقولون ﴾ وما فى لما يجوز أن تكون مصدرية أي لاغتباطها ويجوز أن تكون بمعنى الذي أي الذي اغتبطت به وعلى كلا الوجهين ما مبتدأ وأطول خبره واذا كانت بمعنى الذي كان العائد محذوفا تقديره للذي اغتبطت به من الشنفرى أو بسبب الشنفرى وقيل مبينة لما تقدم

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لِأَيِّهَا حُمَّ أَوَّلُ

«الطريد» المبعد «وتياسرن لحمه» مأخوذ من يسر القوم الجزور واذا اجتزروها واقتسموها «وعقيرته» لحمه ومنه يقال للرجل الشريف عقيرة اذا قتل. والمعنى ان الجنايات أبعدته فليت شعري بأيها تؤخذ نفسه أو لا طريد خبر مبتدأ محذوف تقديره الشنفرى وتياسرن صفة الجنايات أى مقتسمة وعقيرته مبتدأ ولأيها الخبر ويجوز ان يكون لأيها معمول حم والمجموع خبر المبتدأ ويجوز أن يكون حم حالا من أي والعامل وما يتعلق به أي والعائد وهي الهاء ضمير الجنايات والضمير فى حم أيضا عائد الى الجنايات ولم يؤنث حملا على لفظ أي لأنها بمنزلة البعض أي بعض الجنايات واما أول فبني على الضم وموضعه نصب أي لأيها قدرت أو عجلت أول شيء وبنيت على الضم لقطعها عن الاضافة كقبل وبعد

تَنَامُ إِذَا مَا نَامَ يَقْظَى عُيُونُهَا حِثَاثًا الى مكروهه تَتَغَلْغَلُ

«تنام» اشارة الى الجنايات وعبر بها عن مستحقيها: يريد ان فى حالة نومهم عيونهم راصدة لي وهم يتغلغلون فى طلب المكيدة ومعنى «تتغلغل» أي تخلل فى أمور مضرتي. وما زائدة واذا ظرف لتنام والضمير فى نام للشنفرى ويقظى حال من الضمير فى تنام

أى تنام متيقظة وعيونها مرتفع بيقظى ارتفاع الفاعل بفعله وحثاثا حال من الضمير فى تتغلغل أى تتغلغل مسرعة الى مايكره ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى تنام وتتغلعل على الوجه الآخر حال من الضمير فى حثاثا والى تتعلق بتتغلغل ويجوز تعلقها بحثاثا

وإلفُ هُمُومٍ مَا تَزَالُ تَعُودُهُ عياداً كحُمى الرِّبعِ أَوْ هيَ أَثقلُ

«الربع في الحمى» أن تأخذ يوما وتدع يومين ثم تجيء فى اليوم الرابع: والمعني ان الهموم تعتادني كما تعتاد الحمى الربع وإلف معطوف على طريد جنايات وما تزال تعوده صفة لهموم أي ملازمة العود اليه وقيل بكونه صفة إلف وحسن ذلك عود الضمير في تعوده اليه وعيادا منصوب على المصدر كما تقول قام قياما وصام صياما وقيل مصدر غير جار لان مصدر عاد يعود عود او قال شيخنا محب الدين قدس الله روحه الاجود أن يكون اسما للمصدر وليس بمصدر ويعمل عمل المصدر كما عمل العطا عمل الاعطاء فعلى هذا يكون مضافا الى المفعول وهو الحمى والربع الفاعل وقوله أو هي أثقل يريد بل هي أثقل يعنى أن الهموم عنده أعظم شأنا من الحمى الربع

اذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُهَا ثُمَّ إِنَّها تَثُوبُ فَتَأْتِي مِنْ تُحَيْتٍ وَمِنْ علُ

«وردت» بمعنى حضرت والورد خلاف الصدر وأصدرتها اذا رددتها «وتثوب» ترجع: والمعنى انها اذا عاودتني يعني الهموم رددتها ثم تأتي من كل جهاتي لكثرتها فلا أستطيع ردها: واذا ظرف والعامل فيها جوابها وهي أصدرتها وموضع وردت جر بالاضافة والضمير فى وردت وأصدرتها للهموم وانما كسرت إن بعد ثم لان الكلام الاول تم ثم استأنف كلاما آخر وكل موضع وقعت فيه ان وكان مستأنفا كسرتها فمن ذلك قوله عز من قائل ﴿ ثم انكم يوم القيامة تبعثون ﴾ وتثوب خبر ان والفعل بعده معطوف عليه وتحيت تصغير تحت وانما صغره لان مراده أنها قريبة مني لاتبعد اذا أصدرتها وعلى ظرف أيضا لان المعنى تأتي من أسفل وأعلى وعل مأخوذ من العلو يستعمل على وجوه عل بكسر اللام أي من مكان عال قال امرؤ القيس * كجلمود صخر حطه السيل من عل * وعل بفتح اللام قال أبو النجم * باتت تنوش الحوض نوشا من علا * وعل بضم

اللام قال الشاعر

فى كناس ظاهر يستره * من عل الشفان هدّاب الفتن

ومن لابتداء غاية الاتيان أى ابتداء الاتيان من هذا الموضع

فإمّا تَرَيْني كابنة الرَّمْلِ ضَاحياً   على رِقّة أَحفى وَلاَ أَتَنَعّلُ

«ابنة الرمل» قيل هي الحية وقيل هي الوحشية «وضاحيا» بارزا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أضح لمن أحرمت له تقول ضحيت للشمس ضحاء ممدودا اذا برزت وضحيت بفتح الحاء مثله وعلى رقة يعني رقة حان: اما ان الشرطية زيدت عليها ما ولا تمنع عملها كما لم تمنعه لا لانها انما جاءت للتوكيد وتريني من رؤية العين وهو مجزوم بان الشرطية وقد جاء مثل هذا في الكتاب العزيز كثيرا بنون مشددة للتأكيد فتكون النون كذلك ولم نره فى القرآن إلا على ذلك ومنه قوله سبحانه ﴿ فاما يأتيكم مني هدى ﴾ ﴿ فاما ترين من البشر أحدا ﴾ والنون في تريني نون الوقاية وليست نون الضمير وحذفت النون بالجازم وكابنة الرمل حال من المفعول فى تريني وهي الياء أي تريني مشبها ابنة الرمل وضاحيا حال أيضا من الياء في تريني وعلى رقة حال أيضا من الضمير في ضاحيا ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى أحفى ولا أتنعل توكيد قوله أحفى إذ من المعلوم ان من كان حافيا كان غير متنعل

فإنّي لَمَوْلى الصَّبْرِ أَجْتَابُ بَزَّهُ   على مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ والحَزْمَ أَنْعَلُ

«مولى الصبر» وليه يريد أنا القائم به وكل من قام بأمر أحد أو وليه فهو وليه والصبر حبس النفس عن الجزع وقد صبر فلان عند المصيبة وصبرته حبسته وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فى رجل أمسك رجلا وقتله آخر اقتلوا القاتل واصبروا الصابر أي احبسوا الذي حبسه للموت حتى يموت « وأجتاب »ألبس« والبز » من الثياب أمتعة البزاز : يريد أني وليه ألبس ثوبه« والسمع »سبع مركب وهو ولد الذئب من الضبع وفى المثل اسمع من سمع قال الشاعر

تراه حديد الطرف أبلج واضحا * أغر طويل الباع اسمع من سمع

«والحزم» ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة وقد حزم الرجل بالضم حزامة فهو حازم:

والمعنى أني القائم بالصبر أتصرف فيه كما أريد واحتذي الحزم فاني مالك هذه الاشياء وقاهر لها : والفاء جواب الشرط وهو اما في البيت قبله ولمولى خبران واجتاب يجوز ان يكون في موضع رفع خبر ثان لاني والاجود أن يكون حالا من الضمير فى مولى وعلى مثل حال وصاحبه الضمير فى أجتاب والحزم مفعول انعل

وَأُعْدِمُ أَحْيَانًا وَأَغْنَى وَإِنَّمَا يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَذِّلُ

« العدم » بفتح العين والدال الفقر وكذلك هو بضم العين وسكون الدال واعدم افتقر « واحيانا » جمع حين والحين يطلق على الوقت قال خويلد

كابي الرماد عظيم القدر جفنته * حين الشتاء كحوض المنهل اللقف

والحين أيضا المدة ومنه قوله تعالى ﴿هل أتى على الانسان حين من الدهر﴾ « والبعدة » بضم الباء وكسرها اسم للبعد كما يقال بيننا بعدة من الارض والقرابة قال الاعشى * فلا تنأ من ذي بعدة ان تقربا * « والمتبذل » الذى لا يصون نفسه : أعدم ماضيه أعدم وأعدم فعل لازم أي أصير ذا عدم كما يقال أجرب الرجل اذا صار ذا جرب وعدم متعد وهذا عكس القاعدة وهو أن يكون أفعل متعديا وفعل لازما واحيانا ظرف والعامل فيه أعدم

فَلَا جَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ وَلَا مَرِحٌ تَحْتَ الْغِنَى أَتَخَيَّلُ

« الجزع » نقيض الصبر وقد جزع من الشيء بكسر الزاي « والخلة » الحاجة والفقر « المتكشف » الذي يظهر فقره وحاجته للناس « والمرح » شدة الفرح والنشاط وقد مرح بالكسر فهو مرح « والتخيل » التكبر : والمعنى لا أجزع عند حاجتي ولا أتكبر عند غنائي : جزع خبر مبتدأ محذوف التقدير فلا انا جزع ومن خلة يتعلق بجزع أي فلا أجزع من خلة ومتكشف مثل جزع وكذلك مرح وتحت ظرف لمرح وان شئت كان ظرفا لأتخيل

وَلَا تَزْدَهِي الْأَجْهَالُ حِلْمِي وَلَا أُرَى سَؤُولًا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أُنْمِلُ

« تزدهي » تستخف « والاجهال » واحدها جهل وجمع فعل على افعال قليل لا يكاد

يستعمل والقياس اجهل وجهول والنملة النميمة ورجل نمل نمام وانمل أي أنم قال الكميت

ولا أزعج الكلم المحفظا ت للاقربين ولا أنمل

ولا تزدهي جملة معطوفة على الجمل المتقدمة وحامي مفعول مضاف الي ياء التكلم فيكون مبنيا وعلة بنائه أنه صار تابعا للياء اذ لا يكون ماقبلها الا مكسوراً فاذا صار تابعا في البناء وقيل بني لأنه خالف نظائره من المضافات لان شيئا منها لا يتبع غيره وسؤولا حال والرؤية من رؤية العين والقائم مقام الفاعل لأرى الضمير فيه تقديره أنا وهو المفعول وباعقاب الاقاويل يتعلق بانمل وأنمل صفة لسؤولا ويجوز أن يكون أنمل حالا من الضمير في سؤولا وهي حال مقدرة

وَلَيْلَةِ نَحسٍ يَصْطَلِي القَوْسَ رَبُّهـا وَأَقْطُعَهُ اللاَّتِي بِهـا يَتَنَبَّـل

النحس ضد السعد والنحس البرد وله اراد هاهنا والاصطلاء ان تقاسي حر النار وشدتها يقال اصطليت بالنار وتصليت بها قال ابو زبيد

وقد تصليت حر حربهم * كما تصلى المقرور من قرس

والقرس البرد وربها صاحبها والاقطع جمع قطع وهو نصل قصير عريض السهم يريد انه يصطلي القوس والسهام لشدة البرد ويتنبل أي يرمى بها وليلة نحس الواو واو رب ورب بعدها مضمرة والجر بها دون الواو لان الواو للعطف وهي غير مختصة بموضع بل تكون في الاسماء والافعال والحروف وما لا يختص لا يعمل الا اذا كان نائبا غير مختص لا يظهر معه قولا واحداً مثل واو القسم فانها لا تدخل على الباء أصلا ولذلك لم تعمل حروف العطف لان العامل يظهر معها والواو تدخل على رب مع انها عاطفة ويصطلي نعت لليلة أي مصطلي فيها واقطعه معطوف على القوس واللاتي صفة لا قطع وبها يتعلق بيتنبل

دَعَسْتُ على غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتِي سُعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلُ

الدعس الطعن والوطء والغطش الظلمة والبغش المطر الخفيف وهو فوق الطش والسعار بالضم حر النار وشدة الجوع ومراده حر عظيم من شدة الجوع يشبه حر

النـار والارزيز البـرد والوجر الخوف وقد روى ورجز وقيـل هو الخوف أيضاً والافكل الرعدة على وزن أفعل دعست جواب رب فى البيت قبله · موضع وليلة نحس نصب بدعست أي دعست في ليلة نحس ويجوز ان يكون دعست صفة لليلة أي مدعوس فيها ويكون العامل في رب محذوفاً وتقديره تعمدت الدعس في ليلة نحس وعلى غطش موضعه حال أي داخلا في ظلمة ومطر وصحبتي مبتدأ وسعار خبره والجملة حال أي مستصحباً وصاحب الحال الضمير في دعست

فَأَيَّمتُ نِسوَانًا وَأَيتَمتُ إِلدَةً وَعُدْتُ كَما أَبدَأتُ وَاللَّيلُ أَلْيَلُ

الايم من لا زوج له من الرجال والنساء أي تركتهم بلا أزواج واليتم الانفراد وهو في الناس من قبل الاب وفي البهائم من قبل الام أي تركت الاولاد بلا آباء وإلدة عبارة عن الاولاد وأليل أي مظلم الفاء عاطفة على دعست وإلدة همزتها بدل من الواو لانها من الولد والولادة والكاف في كما صفة لمصدره محذوف تقديره وعدت عوداً مشبهاً وما مصدرية أي كابدائي والليل أليل جملة من مبتدأ وخبر وهي حال وصاحب الحال الضمير في عدت أي عدت مليلا وجاء بأليل للمبالغة

وَأَصبَحَ عَنِّي بِالغُمَيصاءِ جالِساً فَرِيقَانِ مَسْئُولٌ وَآخَرُ يَسأَلُ

الغميصاء موضع بنجد والجلس اسم لنجد يقال جلس الرجل اذا أتى نجداً فهو جالس كما يقال أتهم اذا أتى تهامة وقال الشاعر

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما أمرتك فاجلس

أصبح تستعمل ناقصة وتامة والوجهان هنا محتملان اما كونها تامة فيحتمل انه أخبر عن الفريقين بانهما دخلا في الصباح في هذه الحال وفريقان العامل وجالساً حال وبالغميصاء حال من الضمير فى جالساً أي اصبح جالساً وهو بالغميصاء والوجه الآخر ان تكون ناقصة وفريقان اسمها وجالساً خبرها والواجب أن يطابق الخبر الاسم في التثنية والجمع ولكن اكتفى بالواحد عن الاثنين وقد جاء ذلك فمنه قول الشاعر

وكأن في العينين حب قرنفل * أو سنبلا كحلت به فانهلت

فافرد كحلت وهو يريد كحلتا وكذلك فانهلت أي فانهلتا وكذلك قول الآخر

لمن زحلوفة زل * بها العينان تنهل

أي تنهلان ففعل فيه كما تقدم واما عني فالعامل فيها فعل محذوف يفسره يسأل تقديره أصبح يسأل عني فريقان والداعي الى هذا التقدير أن يسأل ومسئول صفة لفريقان فلو أعمل واحداً منهما في عني لاعملت الصفة فيما قبلها ولا تعمل فيما قبلها لانها نازلة منزلة الصلة مع الموصول وكما ان الصلة لا تعمل في الموصول ولا فيما قبله فكذلك الصفة لان ما في حيز الصفة كالصلة والصفة مع الموصوف بمنزلة الاسم الواحد ويجوز ان يكون عني صفة لجالس أي بعيداً مجاوزاً لي فلما قدم صار حالاً ويجوز على هذا ان يكون متعلقاً بجالساً وبالغميصاء ظرف العامل فيه جالساً أي جالساً في الغميصاء ولا يعمل فيه ما هو صفة لفريقان لما ذكرنا قبل ويجوز ان يكون خبر أصبح فريقان أي مستقرين بالغميصاء فعلى هذا يكون جالسا حالا من ضمير الاستقرار ولم تثن الحال لما ذكرنا قبل من الاكتفاء بالواحد عن التثنية ويجوز أن يكون حالا من فريقان لانه وان كان نكرة فقد وصف ويجوز ان يكون جالسا صفة لفريقان وانما أفرد لما تقدم فلما قدم جالسا نصب على الحال ومسئول خبر مبتدأ محذوف أي أحدهما مسئول والآخر يسأل قال شيخنا محب الدين أثابه الله الجنة الجيد أن يقدر هاهنا مبتدأ ومسئول وآخر يسأل خبره ويكون التقدير هما وعند الاخفش ان الظرف يعمل الرفع في الاسم الذي بعده كما يعمله الفعل في الفاعل سواء اعتمد على ماقبله أو لم يعتمد الا انه اذا اعتمد كان موضع اتفاق وهاهنا وافق الاخفش على ان الظرف وهو بالغميصاء لا يكون رافعا لفريقان لان اصبح يقتضي اسما مرفوعا وخبراً منصوبا فاذا رفعت فريقان تعرى اصبح عن معمول وهو خرق القاعدة فلذلك وافق هنا

فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلَابُنَا فَقُلْنَا أَذِئْبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ

هرير الكلب صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد وهر الكلب يهر هريراً قال الشاعر يصف شدة البرد

اذا كبد النجم السماء بشتوة * على حين هر الكلب والثلج خاشف

والخشفة الحس والحركة وخشف الثلج وذلك في شدة البرد تسمع خشفه عند المشي عليه ونصب حين لانه جعل على فضلة زائدة والعس الطواف بالليل وعس الكلب اذا طاف فطلب والفرعل ولد الضبع وفي المثل أغزل من فرعل وهو من الغزل والمراودة والفاء في فقالوا رابطة لما بعدها بما قبلها واللام في لقد جواب قسم محذوف أي والله لقد وبليل ظرف لهرت ويجوز جعله حالا من كلابنا وموضع هذه الجملة وما يتعلق بها نصب بقالوا لانه المفعول وهي جملة محكية وأذئب يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف أى العاس وعس على هذا صفة ذئب أى عاس ويجوز ان يكون مرفوعا بفعل يفسره عس أى عس ذئب ومتى كان الاسم مرفوعا وحكم بانه فاعل لفعل محذوف كان الفعل واقعا بعد الاسم المفسر للفعل المحذوف من جنس المفسر وعس الذي بعد ذئب لا موضع له وهو المحذوف وأم هي المعادلة همزة الاستفهام متصلة لانه يصح ان تقدر بأيهما فيقال أيهما عس كما اذا قلت أزيد عندك أم عمرو أى أيهما عندك وانما كان كذلك لان أيهما اسم مفرد فاذا كان خبرها متحدا جاز لا أن يكون مختلفا بجر كما اذا قلت أزيد في الدار أم عمرو في السوق لانه لا يصح تقدير أيهما عندك وقيل بل هي منقطعة لان كل واحد من الاسمين وهما ذئب وفرع قد اختص بخبر أسند اليه وما بعد فقلنا نصب به لانه محكي (*)

فَلَمْ تَكُ إِلاَّ نَبْأَةٌ ثُمَّ هَوَّمَتْ فَقُلْنَا قَطَاةٌ رِيعَ أَمْ رِيعَ أَجْدَلُ

النبأة صوت أى ما كان الا صوت ثم نامت لان التهويم هو النوم يقال هومت أي نامت ريع أى أفزع والاجدل الصقر والمعنى انه لم يوجد من الكلاب الا صوت فزال نومي كما يزول نوم القطاة والاجدل بادنى حركة أو صوت ولم جازمة ليك والاصل يكون فحذفت حركة النون بالجازم فلما سكنت النون حذفت الواو لسكونها وسكون النون بعدها وكان حذف الواو أولى لانه حرف علة ثم حذفت النون لكثرة الاستعمال لهذه الكلمة ولا يقاس عليه مثل يمون ويهون ويصون ونظائره لكثرة الاستعمال

(*) قوله محكي يعني واقع حكاية عن القول فيكون في معنى المفرد فلذلك صح نصبه بالقول

لـكان وكان هنا تامة لانها بمعنى الوجدان ونبأة فاعلها والا غـير عاملة هنا في اللفظ وانما أثرت في المعني لانها نفت النفى المتقدم وثم عاطفة للجملة التى بعدها على الجملة التي قبلها وليست عاطفة لهومت على نفس يكن لانه يؤدي الى نـفي التهويم ومراد الشاعر اثباته وقطاة خبر مبتدأ أي أهذه قطاة وريع صفة لقطاة أى مروعة وقيل قطاة مبتدأ وريع خبره وفيه بعد لـكون المبتدأ نـكرة ولم يقو بشيء كالمواضع التى يبتدأ بالنـكرات فيها وترك التأنيث في ريع شاذ مخالف للقياس اذ القياس يقتضي عند تقدم الاسم على الفعل الحاق التاء على الفعل كقولك هند قامت وزينب أقبلت وقد جاء من ذلك شاذا

فلا مزنة ودقت ودقها * ولا أرض أبقل إبقالها

فلم يلحق التاء في أبقل وقيل ان القطاة طائر والطائر اسم جنس فلم يلحق التاء حملا على الجنس والهمزة مقدرة في أول قطاة أي أقطاة ودل على صحة هذا التقدير قوله أم ريع أجدل والـكلام في أم هذه كالـكلام في أم المقدمة

فَإِنْ يكُ مِنْ جنٍّ لأَبْرَحُ طارِقاً   وَإِنْ يكُ إِنْساما كَهَاالإِنْسُ تَفعلُ

البرح الشدة قال الشاعر

أجدك هذا عمرك الله كلما * دعاك الهوى برح لعينيك بارح

ان شرطية ويك تقدم الـكلام عليها واسمها مضمر فيها أى ان يك المروع ومن جن خبر كان أى ان كان جنيا واللام في لأبرح جواب قسم محـذوف أي والله لا برح وهـذا جواب القسم اغني عن جواب الشرط كقوله تعـالى ﴿ ولئن جاء نصر من ربك ليقولن ﴾ وكما لو قلت ان أكرمتني لا كرمنك أي والله وطارقا تميز ويجوز ان يكون حالا من الضمير في لأبرح وهو للطارق وان يك إنساما مثل أول البيت والـكاف معناها التشبيه وهي حرف جر وقد تـكون اسما وهي محتملة للامرين هنـا فاذا كانت حرفا حكم بأنها في موضع نصب بتفعل وان كانت اسما كانت مفعولا صريحا أي ماتفعل الانس مثلها والضمير في ها عائد الى الفعلة التى وجدت والانس مبتدأ وتفعل خبره

وَيَوْمٍ مِنَ الشِّعْرَى يَذُوبُ لُوَابُهُ   أَفَاعِيهِ فِي رَمْضَائِهِ تَتَمَلْمَلُ

الشعرى الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر و «ذاب» الشيء نقيض جمد «ولوابه ولعابه» واحد ولوابه هنا ما تراه من شدة الحر مثل نسج العنكبوت و «الافاعي» جمع أفعى وهي الحية و «الرمض» شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والارض رمضاء أي أصابها الرمض و «التمامل» التحرك على الفراش اذا لم تستقر عليه من الوجع كأنه على ملة والملة الرماد الحار قال

أباتك الله في أبيات معتتر * عن المكارم لا عف ولا قاري
صلد الندى زاهد في كل مكرمة * كأنما ضيفه في ملة النار

المعتر الذي يتنحى ينزل ناحية هربا من القرى وقوله ولا قاري أي لا يقري الضيف والواو في ويوم واورب وقد ذكر مثله ومن لبيان الجنس والتقدير ويوم من الايام التى تطلع فيها الشعرى ومن الشعرى صفة يوم ويذوب نعت ليوم أيضا أي ذائب لوابه وافاعيه مبتدأ وتتململ خبره وفي رمضائه متعلق بتتململ

نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كِنَّ دُونَهُ   وَلَا سِتْرَ إِلَّا الْأَتْحَمِيُّ الْمُرَعْبَلُ

«النصب» الاقامة تقول نصبت وجهي للحر أقمته و «الكن» الستر والجمع اكنان قال عز من قائل ﴿ وجعل لكم من الجبال أكنانا ﴾ قال الكسائي كننت الشيء سترته وصنته من الشمس والا تحمي ضرب من البرود قال

وعليه أتحمي * نسجه من نسج هورم
غزلته أم خلمي * كل يوم وزن درهم

الخلم بكسر الخاء وسكون اللام الصديق و «المرعبل» الممزق يقال ثوب مرعبل أي ممزق نصبت هو العامل في يوم الذي هو أول البيت المتقدم ويسمي جواب رب ويجوز ان يكون نعتا لهذا أي ويوم منصوب له وجهي وهذا أظهر الوجهين لان نصبت قد استوفى مفعوله فلا يتعدى غيره وكذلك لو قلت لقيت اليوم زيدا لم يكن اليوم مفعولا للقيت ويؤيده عود الهاء في له اليه وهذا شأن الصفة فعلى هذا يكون العامل في رب فعلا تقديره لابست يوما شديد الحر والهاء في له لليوم ولا كن كن مبنية مع لا لتضمنها

معنى من المقدرة بعد لا ودونه في موضع رفع أي لا كن استقر دونه وهو خبر لا وموضع هذا المجموع حال من وجهي أي نصبت له وجهي بارزا أو مكشوفا ولا ستر معطوف على لا كن والخبر محذوف دل عليه خبر لا الاولى والا تحمي مرفوع بدل من موضع لا واسمها لان موضعهما رفع على انه مبتدأ وهو مثل قولنا لا اله الا الله كانه قال الله الاله

وَضَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ لَبَائِدَ عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تُرَجَّلُ

« الضفو » السبوغ وثوب ضاف وشعر ضاف أي سابغ قال الشاعر

ليالى لا أطاوع من نهاني * ويضفو تحت كعبي الازار

و « اللبائد » جمع لبيدة وهي الشعر المتراكب بين كتفيه والا « عطاف » جمع عطف وعطف الرجل جانباه من لدن رأسه الى وركيه وعطفا كل شيء جانباه و « ترجل » تسرح والمعنى اني لا يستر وجهي الا الثوب الممزق وشعر رأسي لانه سابغ واذا هبت الريح لا تفرقه لانه ليس بمسرح بل قد تلبد واتسخ لاني في قفر من الارض ولا أعبأ بدهنه ولا ترجيله وضاف معطوف على الا تحمي وهو صفة لمحذوف أي وشعر سابغ واذا ظرف لطيرت وهبت في موضع جر باضافة اذا اليه اى تطيره الريح وقت هبوبها ولبائد لا ينصرف وقد تقدم الكلام على نظائره وعن اعطافه متعلق بطيرت ويجوز ان يكون صفة للبائد وترجل نعت للبائد

بَعِيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ وَالْفَلْيِ عَهْدُهُ لَهُ عَبَسٌ عَافٍ مِنَ الْغِسْلِ مُحْوِلُ

« العبس » ما يتعلق باذناب الابل من أبوالها وابعارها فيجف عليها وعبس الوسخ في يد فلان أي يبس والمعنى انه لبعد عهده بهذه الاشياء اجتمع في رأسه الوسخ حتى صار كانه مثل العبس الذي في أذناب الابل و « عاف » كثير أى عبسه كثير و « الغسل » ما يغسل به الراس من خطمي وغيره وأنشد

فيا ليل ان الغسل مادمت أيما * علي حرام لا يمسني الغسل

والمحول الذي أتى عليه حول قال الكميت

أبكاك بالعرف المنزل * وما انت والطلل المحول (*) (وقال آخر)

من القاصرات الطرف لو دب محول * من الذر فوق الاتب منها لأثرا

الاتب القميص الصغير الذي لا يكون ثخينا والمعنى ان شعره منذ حول لم يغسل ولم يتعهده بشيء مما ذكره بعيد صفة ضاف وعهده مرفوع ببعيد لانه اسم فاعل أي بعد عهده ويجوز ان يكون عهده مبتدأ وبعيد خبره كما تقول قائم زيد وبمس الدهن يتعلق ببعيد على القولين جميعا وعلى القول بأنه مبتدأ وخبر يكون نعتا لضاف أيضا وعبس مبتدأ وعاف نعت له وله خبره والجملة نعت لضاف أي معبس ومحول كذلك أيضا ومن الغسل يجوز ان يكون نعتا لمحول قدم فصار حالا ويجوز ان يكون بمعنى بدل ويكون التقدير له عبس كثير بدل من الغسل فيكون على هذا صفة لعاف ويجوز ان يتعلق بعاف أي كثر من عدم الغسل

وَخَرْقٍ كَظَهْرِ التُّرْسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ ... بِعَامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ

«الخرق» الارض الواسعة تتخرق فيها الرياح وجمعها خروق قال الهذلي وانهما لجوابا خروق * وكظهر الترس يريد انها مستوية وقفر ليس بها أحد والعاملتان رجلاه وظهره اشارة الى الخرق أي ليس مما تعمل فيها الركاب وروي ظهرها وهو اشارة الى الخرق أيضاً وخرق مجرور برب وكظهر الترس صفة لخرق وقفر قطعته صفتان لخرق أيضا والواو واو رب وتتعلق بمحذوف أي قصدت خرقا من الارض ويجوز ان يكون قطعته هو العامل في رب فلا يكون صفة الباء في بعاملتين تتعلق بقطعت وظهره مبتدأ وليس وما عملت فيه خبره واسم ليس مستتر فيها ويعمل خبرها والمبتدأ وخبره صفة لخرق أي غير معمل فيها الركاب

وَأَلْحَقْتُ أُولَاهُ بِأُخْرَاهُ مُوفِياً ... عَلَى قُنَّةٍ أُقْعِي مِرَاراً وَأَمْثُلُ

ألحقت أولاه بأخراه يعني جمعت بينهما بسيري فيه والضمير في أولاه وأخراه عائد الى الخرق ولسرعتي لحق أولها بآخرها وموفيا مشرفا عليها أي كمل سيرها والقنة بالضم أعلى الجبل مثل القلة قال الشاعر

اما ودماء مائرات تخالها ... على قنة العزى وبالنسر عندما

وماسبح الرهبان في كل بيعة ... أبيل الابيلين المسيح بن مريما

لقد ذاق منا عامر يوم لعلع حساماً اذاماهز بالكف صمما

والاقعاء عند أهل اللغة ان يلصق الرجل أليتيه بالارض وينصب ساقيه ويتساند الى ظهره وأمثل أي أنتصب قائما الباء في اخراه متعلقة بألحقت وموفيا حال من الضمير في ألحقت وعلى قنة يتعلق بأقعي وأقعي حال من الضمير في موفيا أو في ألحقت ويكون على هذا حالا مقدرة ومراراً يجوز ان ينتصب على المصدر أي أمر مراراً ويجوز أن ينتصب على الظرف أي أقعي أحيانا وأمثل معطوف على أقعى ومراراً مقدرة هنا ودل عليها مرارا الاولى

تَرُودُ الأَرَاوِي الصُّحْمُ حَوْلِي كَأَنَّهَا عَذَارَى عَلَيْهِنَّ المُلَاءُ المُذَيَّلُ

«ترود» تذهب وتجيء و«الاراوي» واحدها أروية وهي الانثى من الوعول و«الصحم» جمع أصحم وصحماء وهي الوعول السود التي يضرب لونها الى صفرة و«العذارى» جمع عذراء وهي البكر و«الملاء» ضرب من الثياب و«المذيل» الطويل الذيل والمعنى ان الاراوي تذهب وتجيء حولي كالعذارى أي قد أنست بي لكثرة مخالطتي لها فما تنفر مني كما ان العذارى كذلك ترود حال من الضمير في أقعي أي أقعي رائدة لي الاراوي وعذارى خبر كأن والملاء مبتدأ والمذيل صفته وعليهن خبر المبتدأ والمبتدأ وخبره صفة عذارى تقديره لابسات

وَيَرْكُدْنَ بِالآصَالِ حَوْلِي كَأَنَّنِي مِنَ العُصْمِ أَدْفَى يَنْتَحِي الكِيحَ أَعْقَلُ

«يركدن» يثبتن وكل ثابت في مكان فهو راكد و«الآصال» جمع أصيل وهو الوقت من العصر الى المغرب قال الشاعر

لعمري لأنت البيت أكرم أهله * وأقعد في افيائه بالاصائل

«والعصم» جمع أعصم من الوعول وهو الذي في ذراعيه بياض وقيل الذي باحدى يديه بياض و«الادفى» من الوعول الذي طال قرنه جداً وذهب قبل أذنيه وينتحي يعتمد ويقصد والكيح عرض الجبل وسنده والاعقل الممتنع في الجبل العالي والمعنى ان الاراوي لاتنكرني كانني واحد منها يركدن معطوف على ترود والنون ضمير الاراوي وبالآصال ظرف ليركدن وهو ظرف زمان وحولي ظرف مكان ليركدن أيضا

وكانني حال من الياء في حولي والحال من المضاف اليه ضعيف من جهة ان العامل في الحال هو العامل في صاحب الحال ولا يعمل المضاف لكن أمكن هاهنا ان يقال حولي ظرف والحال يعمل فيها روائح الافعال فبطريق الاولى ان يعمل فيها الظرف ويمكن ان يقال حولا في الاصل مصدر لانه من حال يحول حولا ثم جعل اسما لكل ماأحاط بالشيء من جوانبه فهو بمعنى الاحاطة فيكون التقدير تحيط بي مشبها حالي حال أدفى فيكون معنى حولي هو العامل في الحال وأدفى خبر كان ومن العصم يجوز ان يكون حالا العامل فيه معنى كأن وصاحب الحال الضمير في كأنني وقدجاء مثل هذا قال الشاعر

كأنهخارجا منجنب صفحته * سفود شرب نسوه عند مفتئد

ويجوز ان يكون صفة لأدفى قدم فصار حالا وينتحي يجوز ان يكون نعتا لأدفى ويجوز أن يكون حالا من الضمير في أدفى والكلام فيأعقل كذلك يجوزان يكون نعتا لادفى وان يكون حالا من الضمير في ينتحي والله سبحانه وتعالى أعلم

الى هنا تم كتاب أعجب العجب * في شرح لامية العرب * للعلامة الشهير فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري رحمه الله * وجعل الجنة مأواه * وقد بذل الجهد في تصحيحه وترتيبه وتنسيقه * فجاء بحمده تعالى كتاباً جامعاً نافعاً ويليه شرح اللامية المذكورة أيضاً للاستاذ العلامه * الحبر الفهامه * محمد بن قاسم بن زاكور المغربي وهو يشتمل ايضاً على فوائد جمه * وقواعد مهمه * وامثال عربيه * ونكات أدبيه * كما سترى

كتاب

تفريج الكرب عن قلوب أهل الارب
في معرفة لامية العرب

للعلامة الاديب محمد بن قاسم بن زاكور المغربي
أحد أعلام المغرب في القرن الثاني عشر

﴿ الطبعة الاولى ﴾
(سنة ١٣٢٨هجريه)
(على نفقة احمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي واخيه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل معرفة كلام العرب * من أقوى دواعي الطرب * من أجل انه أحلى من الضرب * على أن الناس في ذوقه متفاوتوا الرتب * وصلى الله على سيدنا محمد أفصح العرب قاطبه * فانه بلغ مشارق البيان ومغاربه * واسترق ساريه وسارٍ به * فلو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل فصاحته (ما استطاعوا) ولو ظاهر صاحب منهم صاحبه * وكانت نسبة كلامهم من كلامه * عليه صلاة الله وعلى آله وأزكى سلامه * وان قادوا البيان بخطامه * وأفرغوا السحر في قالب نثره ونظامه * نسبة الترب من التبر والخشب من الذهب * ومع هذا فان معرفة كلامهم وسيلة الى معرفة كلامه وما أنزل عليه وسبب * فكانت لذلك من أعظم الوسائل وأجل القرب * فلذلك شرحت لامية العرب * وأجلستها من البيان على مرتقب * وكشفت عن وجهها الذي طالما قد انتقب * مقتصراً في ابداء معناها الذي قد احتجب * على ما قد تعين من القول ووجب * فجاء شرحا كثير العجب * ناقعا لغلل اهل الادب ﴿ فسميته تفريج الكرب * عن قلوب اهل الارب * في معرفة لامية العرب ﴾ فرج الله تعالى كروبنا * وغفر ذنوبنا * وجبر بمعرفته قلوبنا * آمين قال الشنفرى عمرو بن براق الازدي (١)

أَقِيمُوا بَني أمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ فإني الى قومٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

المطي كالمطايا جمع مطية وهي الدابة تمطو في سيرها أي تجد وتسرع واقامة صدور المطي إعمالها في السير والتوجه بها الى وجه وقد يقصد به الجد في الأمر والانتباه من الغفلة فيكون تمثيلا على سبيل الاستعارة وهذا هو المراد هنا كما قيل وهو الظاهر واصله في الراكب ينام على راحلته فتنحرف به عن القصد فيقال له اقم صدر مطيتك أي انتبه من نومك والميل الى الشيء الانحراف اليه بالقلب والاميل اشد ميلا

(١) قوله عمرو بن براق غير صواب وسيأتي في الفوائد التي علقتها في آخر هذا الشرح أن الشنفري اسمه شمس بن مالك الازدي

بنوا امه قيل فهم وعدوان والقوم سواهم رهطه من الازد وكان نازلا في بني امه فعير فرحل الى قومه وهذا التعيير سيقوله في القصيدة : والمعنى جدوا يابني امي في امركم فانكم غارون وانتبهوا فانكم نائمون عن شأني الذي هو غير شأنكم وبمراحل عن ما تتوهمونه من ميلي اليكم لكوني نازلا فيكم فانني اشد ميلا الى قوم غيركم اي ميلي اليهم اكثر من ميلي اليكم وان كنت بعيداً منهم وهواي معهم وان لم اكن فيهم وهذا انذار لبني امه برحلته عنهم ثم قال

فقد حُمّتِ الحاجاتُ والليلُ مقمرٌ وشُدّتْ لطيّاتٍ مطايا وأَرْحُلُ

حم الامر بالبناء لما لم يسم فاعله قدر ومعنى الليل مقمر أي ذو قمر وقد يقصد منه الامر الواضح وهو تمثيل على سبيل الاستعارة ولا تبعد ارادته هناومنه قول الشاعر وخالد قال لي قولا متعت به * لو كنت أعلم انيَّ يطلع القمر

والطيات كالنيات لفظاً ومعنى وواحدها طية كنية وهو ماينويه المسافر من وجه وواحد الارحل رحل وهو مركب للبعير كالراحول أشد الرحل إيثاقه وشدالمطايا بمعنى شد رحلها وادواتها: والمعنى فقد قدرت الحاجات الداعية الى الارتحال عنكم والحالة ان الزمان مساعد على ذلك وهو الليل المقمر فان السير فيه يسمى سرى وعاقبته محمودة عند الصباح لا سيما اذا كان مقمراً فان السرى في القمر يبلغ الغاية فترفع بحمده في الصباح الراية ولست باوحد في الارتحال فان الناس قد تهيئوا له وشدوا أرحلهم على مطاياهم لقصد جهات مختلفة في طلب الحاجات فلي فيهم أسوة فهذه أمور كل منها يدعو الى الارتحال وهي تقدير الحاجات ومساعدة الزمان والاتساء بالاخوان فاجتماعها يكون ادعى الى ذلك

وفي الارضِ منأى لِلكريمِ عن الاذى وفيها لِمن خافَ القلى متحوَّلُ

المنأى المكان ألذي ينأى أي يبعد والكريم هنا العزيز والسيد الواسع الخلق والقلى البغض والمتحول الموضع الذي يحصل التحول اليه وهو المعني: يقول والارض واسعة ففيها مايبعد العزيز عن الاذلال والاذية وفيها أيضاً ما اذا تحول اليه من خاف وبال البغض وسوء عاقبته سلم وأمن وهذا معنى قول معن بن أوس المزني

وفي الناس إن رثّت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلى متحوّل

وأفهم قوله وفي الارض منأى البيت أن الارض واسعة غير ضيقة على الراغب في الاعتزاز والراهب من القلى فأكد هذا المفهوم بقوله

لَعَمْرُكَ مافي الأَرْضِ ضِيقٌ على امرىءٍ سَرَى راغباً أو راهباً وهُوَ يَعقِلُ

لعمرك بالفتح أي لحياتك وقيل لدينك يقول لحياتك قسمي مافي الارض من ضيق على أمرىء سرى أي سار ليلا في حالة كونه راغبا في العز مثلا أو راهبا من عقبى العداوة وهو يعقل أي يميز مارغب فيه وما رهب منه لحيثما وجد المرغوب فيه أقام فتتسع الارض عليه بالخلاص منه وهذا معنى ضيق الارض وسعتها فمرجعه في الحقيقة الى انقباض النفوس وانشراحها بحسب ادراكها الملائم وغيره كما أفصح به من قال

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكنّ أخلاق الرجال تضيق

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ وأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرفاءُ جَيْئَلُ

الاهلون جمع أهل وأهل الرجل عشيرته وذوو قرباه وهو هنا استعارة لما ذكره من السيد بالكسر هو من أسماء الذئب والعملس بفتح العين المهملة والميم واللام المشددة الخبيث من الذئاب والارقط النمر سمي بذلك لرقطته وهو سواد مشوب بنقط بيض والزهلول بزنة عرجون الاملس والعرفاء هنا الضبع سميت بذلك لأن لها عرفا بضم العين أي شعزاً في عنقها وجيئل من أسماء الضبع فهو بدل من عرفاء وهو على وزن فيعل ومعرفة باللام والالف قاله في الصحاح: ومعنى البيت ولي دونكم يابني أمي أهلون مؤلفون من وحوش القفار والمفاوز وهم ذئب خبيث ونمر أملس وضبع ذات عرف والمقصود انه اعتاد السفر وتكرر منه قطع المهامه حتى ألفته وحوشها فصارت له بمثابة الاهل أي فلا يؤذوني الرحيل ولا يشق علي السير

هُمُ الرّهطُ لامستودَعُ السّرّ شائعٌ لدَيْهم ولا الجاني بما جرَّ يُخْذَلُ

الرهط في معنى الاهل والسر المستودع الذي أودع أي جعل وديعة عند الشخص بمعنى أن من ألقي اليه يطلب منه كتمانه: يقول هم أي ماذكر من الوحوش الرهط

لاغيرهم بمعنى أنهم أحق باسم الاهل والرهط من الناس فان من استودعهم سراً كتموه فلم يفش عندهم ومن جنى جناية على أحد لم يسلموه اليه بجريرته فيكون ذلك خذلانا منهم له فأين هم من المسمين بالاهل الذين يشيع لديهم مستودع السر ويخاون الجانى بما جري فيسلمونه الى المجنى عليه

وكلٌّ أَبِيٌّ باسلٌ غيرَ أَنّني إِذا عرَضَتْ أُولى الطّرائد أَبسَلُ

الابي الذي يأبى الدنايا ولا يقبل الضيم فعله ابي بالكسر إباء بالكسر ايضاً والباسل هنا الاسد والذي بسل بسولا عبس غضباً أو شجاعة فهو ايضاً بسل وبسيل وعرضت ظهرت والطرائد جمع طريدة بمعنى مطرودة وهي من الابل مانزعج من محله في الفلوات: والمعنى وكل واحد مما ذكرته من الاهلين حمي الأنف لا يضام شديد الشكيمة لا يرام بهوان غير انني أشد إباء لذلك منها اذا ظهرت الاولى من الابل التي شلت في الغارات وتبعها اربابها لاستنقاذها وهم أحرد شيء إذ ذاك واشد غيظا يكادون يتميزون من الغيظ علينا فناهيك بقتالهم وبشجاعة من يجول في مجالهم ولا يكترثون بنزالهم ثم قال

وإِن مُدّتِ الأَيدي إِلى الزّادِ لم أَكنْ بأَعجَلِهِمْ إِذْ أَجشعُ القومِ أَعجَلُ

الاجشع بتقديم الجيم على الشين الاكثر جشعا بالتحريك وهو أشد الحرص وأسوأه وأن يأخذ الانسان نصيبه وعينه في نصيب غيره: يقول اذا اجتمع الناس على زادهم ومدوا أيديهم لتناوله لم أكن أنا أكثرهم عجلا اليه بان اسبقهم الى ذلك جميعهم اما سبق بعضهم فقط كما اذا كان سبق بعض الآكلين الجميع فتلاه بعضهم على الفور قبل غيره فان ذلك قد لا يكون عيبا بل ربما كان من مكارم الاخلاق لما فيه من رفع الحشمة عن السابق بايناسه بذلك ولذلك نفي عنه الاعجلية دون مطلق العجل فانه لا يكون من الزلل ولا يعد صاحبه مخطئاً فيدعى على أمه بالهبل ويدل لما قلناه قوله اذ أجشع القوم اعجل أي اشد القوم حرصا على الطعام لشدة نهمه اشد عجلا الى مد اليد الى الزاد ووجه الدلالة منه انه علل نفي كونه اعجل بان سببه شدة الجشع في الخارج فيستدل بالاعجلية على الجشع فيذم بذلك وحيث انه عنوان على شدة النهم

فالذم في الحقيقة انما هو بالجشع اما اذا كان سبب العجلة ما قلنا فلا ذم والله سبحانه أعلم

وما ذاكَ إلاَّ بَسْطةٌ عنْ تَفضُّلٍ　　عليهمْ وكانَ الأَفضلَ المُتفضّلُ

البسطة هنا السماحة والسعة في الكرم والتفضل كالافضال الاحسان يقال افضل عليه وتفضل : والمعنى وليس انقباض يدى عن تناول الزاد قبلهم لعلة سوى سماحة ناشئة عن احسان اليهم أو سوى سعة في احسان اليهم فعن بمعنى في على هذا التقدير الآخر وكان المتفضل اي المحسن الافضل بالنصب على انه خبر كان مقدما على اسمها وجملة وكان الافضل الخ اكدت ماابهمته التي قبلها بمعونة المقام من كون المتفضل اكثر فضلا من غيره وهذا يسمى تذييلا وقد تكون الجملة المذيلة مؤكدة لمنطوق ماقبلها وهي على كل حال لا محل لها من الاعراب ومن الناس من يسمى مثل هذه الجملة اعتراضا وان كان في آخر الكلام بناء على انه عنده لا يختص باثناء الكلام الواحد وما في معناه من الكلامين المتصلين معنى ولا مشاحة في الاصطلاح ونكتة هذا التذييل أو الاعتراض الحث على التفضل

وإني كَفاني فَقْدَ مَنْ ليسَ جازِياً　　بحُسْنى ولا في قُرْبِه مُتَعَلَّلُ

كفاني كذا أي أحسبني ووجدت فيه الكفاية والحسنى ضد السوأى والمتعلل موضع التعلل اي التلهي والاجتزاء: يقول لا أبالي بفقد الشخص الذي ليس مكافئا على الفعلة الحسنى وليس في قربه أي القرب منه ما يتعلل به من قرب منه أي لا خير فيه فتتلهى به نفس من قرب منه وتتكلف الاجتزاء به لقلته فقد كفاني فقد هذا المذكور، واي خوف فقده

ثلاثةُ أصحابٍ فُؤادٌ مُشيَّعٌ　　وأبيضُ إصليتٌ وصَفْراءُ عَيْطَلُ

ومن لا يخاف فقده لاجل وجود هذه الثلاثة يكون وجوده مساويا لعدمه من اجل عدم الانتفاع به والفؤاد المشيع بضم الميم وفتح الشين المعجمة والياء المشددة الشجاع الجريء كأنه يشيع بغيره او بقوة اودعها الله فيه والابيض الاصليت بكسر الهمزة السيف الصقيل الماضي وفي معناه الصلت والمنصلت والصفراء العيطل بالعين المهملة

القوس الطويلة ففؤاد وما عطف عليه تفصيل لاجمال ثلاثة أصحاب اي هم فؤاد قوي وسيف صقيل وقوس صفراء طويلة ولعلها اجود القسي عوداً وابعدها مرمى ثم وصف القوس بما يدل على جودتها فقال

هَتُوفٌ مِنَ المُلْسِ المُتُونِ يَزِينُها ... رَصائِعُ قد نِيطَتْ عَلَيْها ومَحمَلُ
إِذا زَلَّ عنها السَّهْمُ حَنَّتْ كأَنَّها ... مُرَزَّأَةٌ عَجْلَى تَرِنُّ وتُعْوِلُ

الهتوف من القسي المصوتة بكثرة ومثله الهتافة والهتفى كجمزى بالتحريك والمتون الظهور واحدها متن والرصائع جمع رصيعة وهي كل حلقة مستديرة فلعل القسي العربية كانت تزين بالحلق المستديرة ومن الناس من فسر الرصائع هنا بسيور مضفورة وليس ذلك في القاموس ولا خير فيما لا يوجد فيه ان شاء الله تعالى والمحمل العلاقة وحنين القوس تصويتها والمرزأة الكثيرة الرزايا أي المصائب والرنين التصويت رنت القوس ترن وعجلى صفة مرزأة فهي بمعنى عجول بفتح العين وهي الواله من النساء لفقد ولدها والاعوال رفع الصوت بالبكاء وجملة ترن في موضع نصب على الحال من مرزأة : والمعنى اشبهت القوس بتصويتها عند مفارقة السهم لها امرأة كثرت أرزاؤها والها في حال كونها ترن وترفع صوتها بالبكاء

ولستُ بمِهْيافٍ يُعشّي سَوَامَهُ ... مُجَدَّعةً سُقْبانُها وهيَ بُهَّلُ

المهياف الشديد العطش والسوام النعم الراعي كالسائمة اسام الابل رعاها وعشاها بالتشديد رعاها ليلا فهي عاشية في المثل العاشية تهيج الآبية أي الراعية تبعث التي امتنعت من الرعي عليه والسقبان بالضم أولاد الابل ومن الناس من خص به الذكور ومنهم من قال انما يسمي السقب ساعة الولادة وتجديع السقبان إساءة غذائها كاجداعها والبهل جمع باهل وهي الناقة التي لا صرار عليها والصرار بالصاد المهملة بزنة كتاب مايشد به ضرع الناقة يقال أبهلها اذا اهملها من ذلك وترك ولدها يرضعها : يقول لست راعياً شديد العطش أو سريعه في حال كونه يرعى إبله ليلا حالة كون الإبل جائعة الاولاد لقلة اللبن في حال كونها غير مشدودة الضروع من أجل ذلك إذ لا فائدة في شدها حين لا لبن فاولادها ترضعها لو كان الرضاع يغنيها من

جوع أو يسمنها وهذه حالة شديدة نفى عن نفسه أن يكون ممن ذكر مؤكداً للنفي بزيادة الباء في الخبر لأن الكون على تلك الحال تسوءمعه الاخلاق وتحرج به الصدور

وَلَا جُبَّاٍ أَكْهَى مُرِبٍّ بِعِرْسِهِ ... يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

الجبأ بوزن سكر الجبان والأكهى بالهاء الجبان الضعيف فهو تأكيد للجبان أي نعت له مفيد للتأكيد بما فيه من الزيادة على معنى الاول يقال منه كهي كرضي والإرباب بالعرس أي الزوجة ملازمتها ومطالعتها فى الشأن مؤامرتها فيه: يقول ولست بجبان ضعيف ملازم لزوجته يؤامرها في شؤونه كيف يفعل فيها فقوله كيف يفعل تفسير ليطالعها اي يساءلها كيف يفعل فيما عنَّ له من شأنه وناهيك بضعف من يسأل النساء ويرجع الى اشارتهن فى الامور ومشورتهن فى الشؤون فانهن ناقصات عقل ودين والمحتاج اليهنَّ في ذلك أنقص عقلا وأضعف رأياً

وَلَا خَرِقٍ هَيْقٍ كَأَنَّ فُؤَادَهُ ... يَظَلُّ بِهِ الْمُكَّاءُ يَعْلُو وَيَسْفُلُ

الخرق بالخاء المعجمة المفتوحة بزنة كتف الذي خرق كفرح أي دهش من خوف أو حياء أوبهت فاتحاً عينيه ينظر وخرق الطائر لم يقدر على الطيران والهيق الرقيق الطويل والمكاء بضم الميم وفتح الكاف المشددة طائر جمعه مكاكي واما المكاءُ بالتخفيف فالتصفير بالفم أو النفخ في الاصابع مشبكة والمكاء بالتشديد ذو مكاء بالتخفيف ولذلك يسمي الصافر وهو طائر جبان يضرب به المثل يقال أجبن من صافر ولذلك ماخصه الشنفرى بظنه في فؤاد الخرق الهيق والفؤاد ما يتعلق بالمرء من كبد ورئة وقلب: والمعنى على تشبيه القلب في الاضطراب من الدهش والخوف بالمكاء وهو تشبيه مكني عنه لا مصرح به وبيان الكناية انه يلزم من ظن المكاء بالقلب ظن القلب مكاء لأن الذي في الفؤاد على التحقيق القلب والظن المذكور استفيد من خبر كأن فانه اذا كان فعلا كما هنا أو ظرفاً أو مشتقاً اشربت كأن معنى الظن وتقدير البيت ولست أيضاً بذى دهش طويل في نحافة فان ذلك من امارات الحمق غالباً مظنوناً فؤاد ذلك الخرق يقيم به المكاء حالة كونه عالياً وسافلا أي يرتفع وينخفض من شدة الدهش

ولاَ خالفٍ داريَّـةٍ مُتغزِّلٍ   يَرُوحُ ويَغدُو داهناً يَتَكَحَّلُ

الخالف الذي خلف بمعنى فسد أو حمق ويسمى بهذا المعنى الثاني خالفة أيضاً أو الذي خلف عن اصحابه بمعنى تخلف عنهم أو الذي خلف غيره أي صار خليفة في اهله والدارية من لا يفارق البيوت وقيل انه يكثر الادوار لغيره أي الختل لغيره فتاؤه عليهما للمبالغة كعلامة ونسابة والمتغزل الذي يتكاف الغزل بالتحريك وهو محادثة النساء ومراودتهن غازلهنَّ وغازلنه: يقول ولست بالفاسد أو الذي يخلف عن اصحابه أي يتخلف عنهم ويخلفهم في اهاليهم بالريبة لايفارق البيوت لذلك يغازل النساء ويغازلنه رائح غاد متطيباً متكحلا يستميل بذلك النساء والمقصود نفي كونه خالفاً لا خالفاً موصوفاً بالاوصاف المذكورة حتى يقال لا يلزم من نفي الخالف الموصوف بها نفي الخالف الغير الموصوف بها على انه والله العالم سبحانه لا وجود للخالف بدون تلك الاوصاف فهي صفة كاشفة له عن معناه تشعر بذمه مع ذلك فان نفوس ذوي الهمم من العرب كانت تأنف من ذلك في جاهليتها وتذم فاعلها غاية الذم ويتمدحون بغض البصر عن الجارات قال عنترة

وأغض طرفي ان بدت لي جارتي * حتى يوارى جارتي مأواها

وقال عقيل بن علفة المري

ولست بسائل جارات بيتي * اغياب رجالك أم شهود
ولا ملقٍ لذي الودعات سوطي * الاعبه وريبته اريد
ولست بصادرٍ عن بيت جاري * صدور العير غمره الورود

ولسْتُ بِعَـلٍّ شَرُّهُ دونَ خيرِهِ   ألفَّ إِذا ما رُعتَـهُ اَهتاجَ أعزَلُ

العل بفتح العين وتشديد اللام من يزور الناس كثيراً ومن تقبض جلده من مرض والمسن الصغير الجثة وهذه المعاني صالحة هنا كلها وأما الذي يكثر الزيارة للنساء فانه يتخلق باخلاقهن فيكثر شره ويقل خيره كالذي تقبض جلده من المرض فانه يفسد مزاجه ويحرج صدره ولا تسأل عن شره وندور خيره واما الثالث فلان دمامة الخلق بالفتح يلازمها دمامة الخلق في الغالب والالف بتشديد الفاء العي البطيء الكلام اذا تكلم ملأ لسانه فمه وهو ايضاً الثقيل البطيء المقرون الحاجبين وكلا المعنيين يعاب

به لكونه يدل على نقص باطني والاهتياج الثوران كالهيج والهيجان والهياج بالكسر الروع والفزع والاعزل الذي لا سلاح معه وجملة شره دون خيره في موضع خفض على النعت لعل والف واعزل نعتان له مقطوعان أي هو ألف وهو أعزل والثاني هو المقطوع والاول تابع لمتبوعه في الاعراب: والمقصود من هذه النعوت مجرد الذم للمنعوت على ان الاول وهو شره دون خيره مبين للازم معنى المنعوت كما اومأنا اليه آنفاً ومعنى شره دون خيره أي شره ادني الى الناس من خيره وضره أقرب اليهم من نفعه فشره حائل بينهم وبين خيره فلا يصلون اليه وهذا بحسب الدلالة الوضعية أما المقصود فنفي خيره على سبيل المبالغة لا نفي الوصول اليه مع وجوده لأن وجود الخير انما يدرك بنيله والوقوف عليه وهو منتف بكون الشر دونه أي لا يعلم فيه خير يشوب شره ونفع يخالط ضره وأفهم نفي هذه الاوصاف المذمومة عنه ثبوت اضدادها المحمودة له فهو خيره دون شره قريب البيان فصيح اللسان ثبت الجنان لا يهتاج لقعقعة السنان ملازم للسلاح مستعد للكفاح

وَلَسْتُ بِمِحْيَارِ الظَّلَامِ إِذَا انتَحَتْ هُدَى الْهَوْجَلِ الْعِسِّيفِ يَهْمَاءُ يَعْمَلُ

المحيار الكثير الحيرة والانتحاء القصد واليعمل الجمل المطبوع على العمل والناقة يعملة واليعمل واليعملة اسمان لا يوصف بهما كما في القاموس واليعمل فاعل انتحى ويروى هوجل وهي الناقة السريعة وانتحت بتاء التأنيث والهدى بضم الهاء وفتح الدال الرشاد والدلالة والمراد هنا الطريق والقصد لانه يهتدى بالطريق ويهتدى له والهوجل هنا الدليل والعسيف بكسر العين والسين المشددة المهملتين الذي يكثر منه قطع المفاوز على غير طريق مبالغة في العاسف وهدى منصوب بانتحت على انه مفعول به أو مفعول مطلق مرادف لمصدر الفعل لان المعنى انتحى انتحاء الهوجل أو المعنى اهتدى هداه: وتقدير البيت ولست بشخص كثير الحيرة في الظلام بمعنى انه يقع التحير منه كثيراً أي تكثر مراته أو يشتد مايقع منه من ذلك بحيث لا يجد مخرجا وقد يقال لا يحتاج الى هذا إذ لايسمى تحيراً الا ما كان مثل هذا أما التوقف الذي يعقبه الاهتداء فليس بحيرة ولا يذم به صاحبه وقلما يسلم منه فلاجل هذا خص النفي بما

يدل على الكثرة في ذلك وهو محيار بزنة مفعال الذي هو من أمثلة المبالغة في تكثير المعنى ونفي ذلك عنه أفاد ثبوت ضده له وهو انه كثير الاهتداء الى قصد السبيل عند اشتباك الظلام فلا تعمى عليه المسالك اذا قصد جمل مطبوع على العمل قصد الدليل الذي يكثر منه عسف اليهماء أي المفازة التي يهيم فيها السالك فيهماء على ما قررناه مفعول بالعسيف وأسند القصد الى الجمل لانه هو الذي يسير فالراكب تابع في القصد للمركوب والمركوب تابع للراكب في الاهتداء والتحير ولذلك مانفى التحير عنه دون الجمل وهذه من لطائف البلاغة وأسرار الفصاحة وجعل طريق الدليل هدى لان من يسلكها يجد عليها هدى فكان الطريق هدى من الدليل الذي يسلكها أو لا لمن يسلكها بعده ويجوز أن يفسر الهدى هنا بالراحلة لاهتداء راكبها بها فهدي عليه فاعل انحت ويعمل بدل منه ويهماء بالنصب مفعوله والتقدير اذا قصدت راحلة الهوجل العسيف وهي يعمل يهماء

إِذَا الأَمْعَزُ الصَّوَّانُ لاَقَى مَنَاسِمِي   تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُفَلَّلُ

الامعز المكان الصلب والصوان جمع صوانة ضرب من الحجارة شديد فالامعز الصوان صاحب الصوان والمناسم جمع منسم مقدم الخف والقادح الذي يقدح النار والمفلل المكسر : وصف بعيره بصلابة اخفافه بحيث تؤثر مناسمها في الاماكن الصلبة اذا لاقتها فتطير منها أحجاراً قادحة للنار وأخرى مكسورة من شدة الوطء وصلابة ما يباشر الارض من الاخفاف

أُدِيمُ مِطَالَ الجُوعِ حَتَّى أُمِيتَهُ   وَاضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحاً فَاذْهَلُ

المطال كالمطل تأخير الحق يقال مطله وماطله بحقه لواه أي أخره والصفح مصدر صفح يصفح بفتح الفاء فيهما اعرض وأذهل بالفتح مضارع ذهلت عن الشيء بالفتح ذهلا وذهلت عنه بالكسر ذهولا نسيته والذكر التذكر وضربه عن الجوع صفحاً الاعراض عمن يقتضيه من الاكل اعراضاً : وهذا عين مطاله الذي يديمه حتى يميت الجوع أي يكسر سورته ويقتل كلبه بدوام مصابرته بأن يرتاض به فلا يتأثر به بعد وغاية ذلك أن يذهل عن وجوده وأن لا يحس بحر وقوده

وأَستَفُّ تُرْبَ الأَرْضِ كي لا يَرَى له   عليَّ منَ الطَّوْلِ امْرُؤٌ مُتَطوّلُ

استفاف الترب كسفه والسويق أخذه غير ملتوت والطول بفتح الطاء المهملة الفضل ومن زائدة للتأكيد والمتطول المتفضل: يريد انه اذا دار أمره بين أن يستف التراب أو يتحمل منة من ذي من فانه يختار استفاف التراب: وتقدير البيت وأستف تراب الارض لاجل ان لا يرى بسبب ذلك علي امرؤ متفضل فضلا بمعنى ان هذه عادتي فسف التراب عند خوف المنة متحقق في حقه ماض بالنسبة لزمان تكلمه فالتعبير بالمضارع لحكاية حالة سفه التراب الماضية فهو يستحضر به صورة السف لفظاعتها أو يقال ان المعتاد مستقبل العودة كما هو ماضي البدء فالتعبير بالمضارع عما يعود منه حقيقة وعن مامضى منه مجاز

ولولا اجتِنابُ الذَّم لمْ يُلْفَ مَشْرَبٌ   يُعاشُ بهِ إلاَّ لَدَيَّ ومأْكَلُ

يعني ان اجتنابه الذم المحقق بحسب دعواه بشهادة لولا فانها تقتضي وجود شرطها وامتناع جوابها لوجوده والشرط هنا اجتناب الذم فهو الذى أرقى همته وقمع نهمته ومنع من وجدان المشارب والمآكل التي يعاش بها عنده ولولا ذلك أي لو قدر عدم اجتناب الذم بعدم المبالاة به لم يوجد مما ذكر الا عنده

ولكنَّ نفساً حُرَّةً لاتقيمُ بي   على الذَّمِ إلاَّ رَيْثَما أتحوَّلُ

النفس الحرة هي الكريمة التي تأنف من الدنايا وتستسهل في جنبها المنايا والريث هنا القدر ولكن هنا للاستدراك المحقق لوجوب اجتناب الذم المانع من ارتكاب ما تضمنه الجواب الذي امتنع لوجوده فيتحقق امتناع مضمون الجواب وذلك مفهوم من لولا في البيت الاول فيكون هذا تأكيداً لذلك: وبالجملة ان هذا من الاستدراك المشتمل على الاثبات الذي لم يتوهم نفيه لمجرد التأكيد وقد يكون بالنفي لما لم يتوهم ثبوته كذلك ومنه قول أبي بن سلمى بن ربيعة

فلو طار ذو حافر قبلها * لطارت ولكنه لم يطر

فان لو أفادت امتناع طيران ذي الحافر فارتفع توهمه فاستدراكه بعد يكون للتأكيد: وتقدير البيت ولكن نفساً كريمة لا تستمر بي على ما أذم به الا مقدار

ما انتقل عنه: والمعنى انه لا يقيم عليه لحظة فاستثناء مقدار التحول من مقدار الاقامة استثناء من غير الجنس افاد ذلك مبالغــة في عدم الاقامة على الذم فالاقامة والتحول أي قدره متغايران وقد حصر ماأثبته من الاقامة في التحول الذي هو ضــدها بلا تأول وذلك محال لا يخطر ببال فتكون الاقامة على الذم من المحال وهذا هو المسمى في علم البديع بتأكيد المدح بما يشبه الذم أي بمدح يشبه الذم ومن شواهده قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الـكتائب

فاستثناء فلول السيوف من العيب كاستثناء التحول من الاقامة في بيت الشنفرى ففلول السيوف مدح افرغ في قالب الذم اكد المدح بنفي العيب لتحقيقه أنه لم يوجد من افراد العيب شيء وكذلك التحول عن الذم مدح عظيم مفرغ في قالب الذم حيث استثنى من نفي الاقامة على الذم والاستثناء من النفي اثبات فيقتضى اثبات الاقامة على الذم وكونها تحولا عنه موكد لنفيها وبرهان على استغراق النفي لجميع افراد الاقامة على الذم

وأطْوِي على الخَمْصِ الحَوايا كما انطوَتْ خُيوطة مارِيٍّ تغار وتفتــل

الحوايا الامعاء التي تحوت أي استدارت واحده حوية بوزن غنية وحاوية وحاوياء والخمص مصدر خمصه الجوع اقهره وخمص البطن مثلث الميم أي خلا والخيوطة بالتاء كالخيوط والاخياط جمع خيط والماري كساء صغير له خطوط مرسلة وازارُ الساقي من الصوف المخطط وتغار يحكم فتلها فالحوايا مفعول طوي أي أشد الامعاء على جوعها فتنطوي كما انطوت خيوط الـكساء والازار الماري في حال كونها تفتل ويحكم فتلها وانطواء الخيوط في حالة الغزل على المغزل في غاية الانضمام والتداخل فيستفاد من تشبيه طي الامعاء به شدة جوعها وفرط خلائها من الغذاء والرطوبات واستيلاء اليبس عليها فتضمر وتنضم ولا كانضمام الخيوط عند احكام الفتل

وأَغْدُو الى القُوتِ الزَّهيد كما غَدَا أَزَلُّ تَهاداهُ التّنائفُ أَطْحَــلُ

القوت مايمسك الرمق والزهيد القليل الضيق والمرغوب عنه بمعني المزهود فيه المحتقر فهذا الذي يناسب قوله واستف ترب الارض البيت والازل الذئب القليل

لحم الالية وخصه لان ذلك أشد لوثوبه وسرعة سيره والاكحل ذو الكحلة بالضم وهو لون بين الغبرة والبياض والتنائف جمع تنوفة وهي المفازة وهل وزن التنوفة فعولة أو تفعلة خلاف ذكرناه في فرائد التبيان في شرح قلائد العقيان وتهاداه أصله تتهاداه بتاءين مضارع تهادته أي اهداء بعضها الى البعض وهو استعارة لخروجه من بعضها الى ما يليه في سيره لطلب قوته وهذه الاستعارة تسمى تبعية لأنها في الفعل سميت بذلك لكونها بالتبع لمصدر الفعل بمعنى ان المصدر محل التشبيه الذي انبنت عليه الاستعارة فجرى ذلك أولا في المصدر ثم تبعه في الفعل: ومعنى البيت وأسير غدوة مثلا الى محل القوت المزهود فيه فراراً من الذم سيراً حثيثاً شبيها بسير الذئب القليل لحم العجز المغبر اللون الى قوته في ذلك الوقت في حال كونه تهاداه المفاوز ويدفعه اولاها الى ما يليه وهكذا وغدو الذئب في طلب قوته بالغ الغاية في الابعاد والسرعة لا سيما اذا كان ازل فتشبيه غدوه بغدو الذئب لبيان حاله في الغدو في طلب القوت الذي ينجيه من المقت المحقق لشدة اجتنابه من الذم فمضمون هذا البيت والذي قبله الاحتجاج على ما ادعاه فيما قبلهما من اجتنابه المذمات وانفته من الدنيات ثم أخذ يشرح أحوال الذئب في سيره الى القوت لتعلم منها حالته في الطلب لكونها مثلها فقال

غَدَا طاوِياً يُعارِضُ الرِّيحَ هَافِياً ... يَخوتُ بأَذْنابِ الشِّعابِ ويَعْسِلُ

الطاوي الذي طوى يطوي أي لم يأكل شيئاً متعمداً لذلك والمعارضة المباراة ويخوت بالخاء المعجمة يسرع هنا من خوت البازي والعقاب أي انقضاضهما وهو اسرع ما يكون وأذناب الشعاب اسافلها وعسلان الذئب كعسله خببه في مشيته فجملة غدا استئنافية لامحل لها لاجل ذلك من الاعراب ويجب فصلها عن التي قبلها المقتضية سؤالا يجاب عنه بالثانية وبيان ذلك ان قوله كما غدا اقتضى ان يقال كيف غدا فيقال طاوياً ولو تحقق السؤال لوجب فصل الجواب عنه فكذلك يجب فصل الجواب عما يتضمن ذلك السؤال ويسمى الفصل استئنافاً كالجملة المستأنف بها: والمعنى غدا الذئب لطلب القوت في حال كونه جائعا وهذه الحال لازمة له ولذلك يقولون رماه الله بداء الذئب أي الجوع وغدا أيضاً حالة كونه يباري الريح في السرعة وفي حال كونه يحدر في اسافل الشعاب

مسرعاً كما ينقض البازي وفي حال كونه يضطرب في مشيته من شدة السرعة وواحد الشعاب شعبة وهي مسيل الماء الى الوادي

فلمّا لَوَاهُ القُوتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهَ ... دَعا فأَجابَتْهُ نَظائِرُ نُحَّلُ

لويت فلاناً مطلته بحقه وهو هنا استعارة لعدم وجدان الذئب القوت في المحل الذي أمه أي قصده ولما لم يجد ذلك عوى من خيبته في مطلبه فاجابته نظائر أي اشباه له في حاله من الجوع ومن طلب القوت على الحال الذي وصف ناحلة مهزولة من أجل ذلك

مُهَلَّلَةٌ شِيبُ الوُجوهِ كأَنَّها ... قِدَاحٌ بِكَفَّيْ ياسِرٍ تتَقَلْقَلُ

المهللة التي تشبه الهلال وهذا استعمال غريب مخل بفصاحة الكلمة اذ لم يعهد استعمال فعل بالتشديد في التشبيه ونظير مهللة هنا مسرج في قول العجاج * وفاحما ومرسنا مسرجا * أي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء أو كالسراج في البريق واللمعان والشيب جمع شيب وهو هنا المتغير لون الوجه على سبيل الاستعارة والقداح جمع قدح بالكسر وهو السهم قبل ان يراش وتقلقل القداح تحريكها واضطرابها ومن لازم ذلك تصويتها والياسر الذي يجيلها ويفرقها فعله يسر بالفتح ييسر بالكسر: والمعنى على تشبيه الذئاب العاوية الضامرة من الجوع بقداح الميسر المصوتة عند اضطرابها في كف المفيض وهو الياسر فقوله تتقلقل لا يتم المعنى بدونه ومهللة بالرفع من صفات النظائر

أَوِ الخَشْرَمُ المبعُوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ ... مَحَابِيضُ أَرْساهُنَّ سامٍ مُعَسِّلُ

الخشرم بالخاء والشين المعجمتين النحل والزنابير واحدته بهاء والمبعوث الذي هيج من محله والدبر بالفتح جماعة النحل والزنابير ويكسر الدال من الدبر أيضاً فيهما والاليق بالنظر الى الدبر أن يفسر الخشرم بمأوى النحل هنا او بأميرها وهما من معاني الخشرم أيضاً وحثحثة الدبر تحريكه بالمحابيض بالضاد المعجمة جمع محبض بزنة منبر وهو عود يشار به العسل ويطرد به الدبر وارساء المحابيض اثباتها والسام المعسل المرتقي لطلب العسل كالمستعسل فالخشرم معطوف على قداح: والمعنى على تشبيه الذئاب النحل في حالة عوائها بامير النحل الذي حرك دبره بالاعواد

المسماة بالمحايض مريد عسلها وصوت النحل اذ ذاك متوفر متواتر وتشبيهها بالنحل المبعوث أدل على شدة صوتها من تشبيهها بالقداح المضطربة في كفي الياسر

مُهَرَّتَةٌ فُوهٌ كأَنَّ شُدُوقَها شُقُوقُ العِصِيِّ كالحاتٌ وبُسَّلُ

المهرتة الواسعة الاشداق والفوه جمع أفوه وفوهاء للواسع الفم ومن تخرج أسنانه من شفتيه مع طولها وصفة ذلك الفوه بالتحريك والكالحات المتكسرات في عبوس والبسل جمع باسل وهو الكريه المنظر هنا :وصف الذئاب بسعة الاشداق وبروز أنيابها لطولها من شفتيها وبالعبوس وكراهة المنظر من أجل سعة أفواهها حتى أشبهت أشداقها شقوق العصى في الطول مع التزاق إحدى الشفتين بالاخرى

فضَجَّ وضَجَّتْ بالبراحِ كأنَّها وإِيّاهُ نُوحٌ فوْقَ علياءَ ثُكَّلُ

الضجيج صياح الجازع والمغلوب والبراح الفضاء والنوح جمع نائحة والعلياء المكان العالي والثكل جمع ثاكل وهي الفاقد لولدها : يقول فصاح الذئب صياح محزون وصاحت معه النظائر النحل في الفضاء في حال كونها واياه تشبه نساء فاقدات لاولادهن نائحات عليها فوق مكان مشرف وهذا الضجيج غير دعائه واجابتها لان ذاك اجابة للصوت من بعيد وهذا بعد الاجتماع ولذلك رتبه على ما تقدم بالفاء التي تقتضي التسبيب

وأَغضى وأَغضتْ واْتسى واْتسَتْ بهِ مَرَامِلُ عَزَّاها وعَزَّتْهُ مُرْمِلُ

أغضى بالغين والضاد المعجمتين أدني الجفن من الجفن واغضى على الشيء سكت عنه وابتسا بالموحدة التحتية قبل المثناة الفوقية أنس كبسأ بزنة جعل وفرح وهو في الاصل مهموز فسهل الهمزة ألفا هنا ضرورة والمرامل التي نفدزادها واحدها مرمل فرامل فاعل ابتست ومرمل فاعل عزاها يقول فاغضى الذئب وأغضت الذئاب معه أي سكتت بعدصياح مدنية لجفونها وأنس هو بها وأنست به مقفرات من الطعام صبرها مقفر بها مثلها وصبرته هي ويصح ان يكون مرامل خبر مبتدإ محذوف أي هي مرامل وهو أولى لسلامته من وضع الظاهر موضع المضمر والله سبحانه أعلم وأولى من التقديرين أن يكون منصوبا على الحال من فاعل ابتست وهو ضمير الذئاب

شكا وشكتْ ثُمَّ ارْعَوَى بعدُ وارْعَوَتْ ... ولَلصَّبْرُ إِذ لمْ ينفعِ الشَّكْوُ أجملُ

الارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه يقول شكا الذئب للذئاب عند اجتماعهم مايجده من الجوع والخيبة في الطلب وشكت هي له ذلك ثم نزع عن ذلك بعد وكف وكفت هي أيضاً عن الشكوى صابرة على تلك البلوى وللصبر أكثر جمالا من الشكوى ان لم يكن لها نفع والمصابرة بين الصبر والشكو في الجمال بحسب اعتقاد الشاكي على ما يقتضيه الطبع والا فلا جمال للجزع والشكو بالنسبة للصبر حتى يكون الصبر زائداً عليه بعد المشاركة نعم قد يكون الجزع في بعض المواطن هو الجميل دون الصبر كفقد الدين ومن جاء بالدين خاتم النبيين وامام المرسلين صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين فانه كما قال الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه

والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وَفاءَ وَفاءَتْ بادراتٍ وكُلُّها ... على نَكَظٍ مِمَّا يُكاتِمُ مُجْمِلُ

الفيئة الرجوع والبادر الذي بدر غيره الى الامر سبقه اليه وعاجله والنكظ بالنون والكاف والظاء المشالة محركة الجهد والمشقة هنا والمكاتمة الكتم والكتمان أي الاخفاء والاجمال التؤدة والاعتدال في الطلب من غير افراط وبادرات منصوب على الحال من فاعل فاءت وكلها مبتدأ وخبره مجمل بسكون الجيم وكسر الميم وعلى نكظ حال من الضمير المستتر في الخبر وعلى فيه بمعنى مع وما في مما يكاتم موصول اسمي ويكاتم صلته والعائد محذوف لانه منصوب بالفعل وتقدير البيت ثم ارعوى وارعوت ورجع عوده على بدئه ورجعت هي أيضاً في حال كونها سابقات الى الفيئة وكل واحد منها متئد في طلب القوت معتدل فيه ليس معه شيء من الافراط المؤذن بشدة الحرص مع جهد ومشقة كائن من الذي يخفيه من الجوع الشديد الذي لايشبه الجوع وقد قدمنا المثل الذي يضرب به في جوع الذئب وهو قولهم رماه الله بداء الذئب ويقولون أيضاً هو كالذئب يغبط بذي بطنه وهو جائع واذا كان الذئب وهو حيوان أعجم من أحقر الحيوانات على مايكابده من التعب المفرط من الجوع والحاجة الشديدة ليس بشديد الحرص على القوت فينبغي للانسان وهو فاهم عاقل أن لا يكون

شراً من الذئب في ذلك

وأشرب أسآر القطا الكُدْرُ بعدما سرتْ قرباً أحناؤها تتصلصلُ

الاسآر البقايا واحدها سؤر والقطا كالقطوات جمع قطاة وهي طائر معروف وهي ثلاثة أنواع منها الكدر والكدرة غبرة في الالوان وقد ذكرنا أنواع القطا مفسرة في شرح قلائد العقيان عند قول المعتمد

بكيت الى سرب القطا إذ مررن بي * [فقلت ومثلي بالبكاء جدير]
[أسرب القطا هل من يعير جناحه * لعلي الى ما قد هويت أطير]

والقرب بالتحريك سير الليل لورد الغداة والاحناء الاضلاع والتصلصل التصويت قوله واشرب معطوف على قوله اغدو والتقدير واشرب بقايا الماء الفاضل عن القطا الكدر بعد ورودها وهي أسبق الطير وروداً فشربه أسآرها المراد منه سبقه اليه وتبكيره وسرعته في السير اليه بحيث لا يسبقه اليه الا القطا الذي هو أسرع الطير وروداً اذ لو سبق غير القطا لكان مايشربه اسآر الغير لان السؤر يضاف الى الشارب الآخر فتبين مما قررنا به شرب أسآر القطا انه كناية أريد بها لازم معناه من السرعة والسبق اليه مع المعني أيضاً وهو سبق القطا اياه الى الورود أي يشرب بعد شرب القطا بعد سراها أي القطا قرباً أي سيرها الليل لتصبح الماء في حالة تصويت احنائها في طيرانها الى الماء فقوله بعدما سرت ظرف لما دل عليه سؤر القطا من شربها والتقدير وأشرب الفاضل عن شرب القطا الكائن ذلك الشرب بعد سرى القطا قرباً أي سراها سرى قرب فقوله قرباً منصوب على المفعولية المطلقة لان القرب نوع من السرى باعتبار الحامل عليه ووقع في هذا البيت تصحيف فيما بيدي من نسخ القصيدة فكتب وتشرب بالتاء الموهمة ان الفعل للذئاب مع انه له وذلك يقتضي ان يكتب بالهمزة ويدل لهذا قوله

هممْتُ وهمَّتْ وابتدرنا فأسدلتْ وشمَّرَ مِنّي فارطٌ متمهِّلُ

فانه صريح في انه أدركها عند المنهل قبل ورودها فابتدر كل منهما اليه أي عاجل كل منهما الآخر الى الورود بعد الهم به الكائن من كل منهما فأسدلت هي أي أرخت أجنحتها لترد الماء بعد الابتدار وشمر منه هو أي جد فارط أى سابق

متقـدم على الواردين الى الماء وهـو نفس ذلك الفارط انتزع من نفسه فارطاً مبالغة في كونه هو فارطاً تنبيهاً على كمال صـفة الفروط فيه وبلوغها الغاية حتى ساغ له ان ينتزع منها شخصاً موصوفاً بمثل تلك الصفة وهذا الانتزاع يسمى تجريداً في عرف أهل البديع والمفيد له هنا من فهي تجريدية ولا ينحصر ذلك فيها بل قديكون بالباء التجريدية كقولهم لقيت بفلان أسداً وبحراً مثلا وقد يكون بغير ماذكر وهو كثير والمتمهل المتئد الذي يمشي على مهـل وهذا يدل على تشاركهما في الشرب واتحادهما في زمانه فلم تسبقه فلم يرد سؤرها حينئذ الا أن يقال شرب السؤر لايدل على تقـدم المسئر فانه قد يتحقق مع الاصطحاب فان كلا من المصطحبين في الشرب مبق سؤراً أي بقية فعودهما للشرب بعـد عود السؤر أي عود كل منهـما عود لسؤر الآخر فهو شارب سؤرها وهي شاربة سؤره وقد يقال يتمحض له شرب السؤر في زمان الاصطحاب أيضـاً لقصر زمان شربها وطول زمان شربه فيتأخر عنها وان لم يتقدم عليها على ان قوله بعد صريح في تقدمه عليها وهو

فوَلَّيْتُ عنها وهيَ تَـكبو لِعقْرِه ... يُباشِرُهُ منها ذُقونٌ وحَوْصَلُ

الا ان يريد بقـوله فوليت عنها لتشرب قبـله ويريد بذلك انه لم يزاحمها ولم ينفرها مع قدرته على ذلك عمـلا على ما تقتضيه مكارم الاخلاق وهو الاليق بالمقام لانه في سياق الافتخار والتمدح بمحاسن الخلال وهذا كله بناء على ان ماسبق الى الوهم ان اللفظ أشرب بصيغة مضارع المتكلم وبعد كتبي ماتقدم تبين لي ان اللفظ وتشرب أسآري بالتاء في تشرب وفاعله القطا واسآري مفعول به وعليـه فلا يحتاج الى تأويل والله أعلم قوله تـكبو لعقره أي تنكب على وجهها في عقر البئر أي مقام الشـاربة من الحوض أو مؤخره ومصـدر تـكبو الـكبو بالفتح والسكون والـكبو بالضمات وتشـديد الواو والذقون جمع ذقن بالتحريك وهو مجتمع اللحيـين من أسفلهما وقـد تـكسر قافه وباعتبار ذلك جمعـه على فعول وجمعه باعتبار التحريك أذقان والحوصـل كالحوصلة والحوصلا قال في القاموس أسفل البطن الى العانة من كل شيء اهـ وحوصلة الطير معلومة تجمع على حواصل : المعنى انه أدبر عنها وتركها منكبة على أذقانها في محل قيام الشاربة من الحوض أو مؤخره ومباشرة له بأذقانها وحواصلها وجملتا قـوله تـكبو

لعقره وتباشرها منصوبان على الحال من الضمير المجرور بعن أو الثانية حال من فاعل تكبو وعلى كل من التقديرين فالجملة الثانية مفسرة للاولى لأن الكبو الانكباب على الوجه ولا يتصور بدون مباشرة الاذقان والحواصل الارض

كَأَنَّ وَغَاها حُجْرَتَيهِ وجالَهُ ... أَضاميمُ مِنْ سَفْرِ القَبائِلِ نُزَّلُ

الوغا الصوت والحجرة بضم الحاء وسكون الجيم مايمسك الماء من شفة الحوض هنا والجال بالجيم جانب البئر وناحيتها كالجول بالضم والاضاميم جمع إضمامة بكسر الهمزة وهي الجماعة من الناس فوزن أضاميم اذا فعاليل والسفر جماعة المسافرين : يقول كأن أصوات القطا الواردة الكائنة في الموضعين اللذين يمسكان ماء الحوض المخرج من قعره وفي جانبه وناحيته لغط جماعات كائنة من مسافري قبائل شتى في وقت النزول ووجه الشبه الاختلاط والاختلاف وعدم التبيين مع التواتر قوله حجرتيه منصوب على الظرفية المكانية وجاله معطوف عليه وأضاميم على حذف مضاف أي صوت أضاميم ونزل من سفر القبائل نعت لاضاميم وفي اعتبار الوصف الدال على الحدث اعتبار لزمان حدوثه فلذلك ماقلت في التقدير وقت النزول

تَوَافَيْنَ مِنْ شَتَّى إِليهِ فَضَمَّها ... كَما ضَمَّ أَذْوادَ الأَصارِيمِ مَنْهَلُ

توافوا تتاموا والاذواد باعجام الاولى واهمال الثانية جمع ذود بالفتح وفي كونه جمعاً لا واحد له أو واحداً خلاف والذود ثلاثة أبعرة الى العشرة أو الى الخمسة عشر أو عشرين أو ثلاثين أوما بين الثنتين والتسع أو لا يكون الا من الاناث أقوال والاصاريم جمع أصرام جمع صرم بالكسر وهو الجماعة والمنهل الغدير: يقول انتهين يعني القطا الى البئر مجتمعين عنده فحازها كما حاز منهل ابلا كثيرة لاحياء كثيرة وقوله من شتى أي من جهات متفرقة متعددة والمراد كثرة القطا الواردة عند البئر ككثرة الاذواد الموصوفة عند المنهل

فَعَبَّتْ غِشاشاً ثُمَّ ولَّتْ كَأَنَّها ... مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أُحاظةَ مُجْفِلُ

العب الجرع والغشاش بالغين المعجمة مكسورة وشينين معجمتين بينهما ألف الشراب القليل أو العجل أو غير المروي والركب جماعة راكبي الابل واحدهم

راكب واحاطة بضم الهمزة وبالواو المضمومة أيضاً بعدها حاء مهملة مفتوحة فالف فطاء مشالة مدينة باليمن وأرض ينسب اليها مخلاف والمجفل المنهزم يقول فجرعت جرعا قليلا أو على عجل أو غير مروي ثم أدبرت راجعة الى مفاحصها في حال كونها يشبهها عند الصبح ركب منهزم كائن من أحاظة: المعنى انها أدبرت راجعة مسرعة في الطيران اسراع الركب المنهزم والغرض من تشبيهها بالركب المجفل بيان حالها في توليها ورجوعها لا بيان مقدار الحال الذي هو السرعة حتى يقال ان مقدار الطيران فوق مقدار العدو في السرعة

وآلَفُ وَجهَ الأرضِ عِندَ افتِراشِها　　　بأَهدأَ تُنْبِيه سَناسِنُ قُحَّلُ

آلف بالفتح مضارع ألفته كعلمته حصلت بيني وبينه ألفة أي ملاءمة وافتراش الارض اتخاذها فراشاً بأن يضطجع عليها من غير حائل بينهما والاهدأ بالهمز اسم الذي هدىء كفرح أي انحنى يقال أهدأه الكبر وتنبيه مضارع انأته أي أبعدته ويروى تثنيه والسناسن جمع سنسن وسنسنة بالكسر فيهما حروف فقار الظهر هنا والقحل جمع قاحل وهو اليابس وصف نفسه بالارتياض بالمقاسات للمشقات حتى ألفها فلم يجد لها كبير ألم بعد فأخبر عن نفسه انه يفترش الارض فيضطجع عليها بمنكب منحن من الكبر أو من مقاسات الاهوال والشدائد أبعدت ذلك الاهداء عن الارض حروف فقار الظهر اليابسة من الكبر فلا يجد لقساوة الارض ألما عند ما يفترشها ليبس ما يباشرها من أضلاعه وفقاره التي أبعدت عن الارض مايحس بها من منكبه قوله عند افتراشها فيه اضافة المصدر الى المفعول به وباهدأ متعلق بافتراش وتنبيه نعت لاهدأ وتقدير البيت وآلف وجه الارض أي لاأتألم به عند افتراشي اياها أي اضطجاعي عليها بمنكب أو جنب منحن مبعد عن الارض باضلاع يابسة وقوله وآلف معطوف على قوله واغدو كقوله واشرب وكذا قوله

وأعدِلُ مَنحوضاً كأنَّ فُصوصَهُ　　　كِعابٌ دَحاها لاعِبٌ فهيَ مُثَّلُ

اعدل بالكسر مضارع عدلته بالفتح أي أقمته والمنحوض المهزول أو موصوفه محذوف أي ذراعاً منحوضاً والفصوص جمع فص وهو ملتقى كل عظمين والكعاب

جمع كعب وهو عظم ناشز في كل من جانبي القدم ودحو الكعاب الرمي بها لأن في ذلك بسطاً لها الذي هومعنى الدحو والمثل جمع ماثل أي منتصب يقول وانصب ذراعاً مهزولا تشبه مواصل عظامه كعاباً رمى بها على الارض شخص لاعب بها فهي لاجل ذلك منتصبة قائمة فالغرض من التشبيه هنا بيان مقدار هزال الذراع فانه أفاد أن ذلك في الغاية وانما يعدل المنحوض ليتوسده: والمعنى انه يفترش الارض ويتوسد ذراعه المهزول كما قال غيره

يارب ساربات ماتوسدا * الا ذراع العنس أو عظم اليدا

فَإِنْ تَبْتَئِسْ بِالشَّنْفَرَى أُمُّ قَسْطَلٍ   لَمَا اغْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرَى قَبْلُ أَطْوَلُ

ابتأس حزن والشنفرى لقبه واسمه عمرو بن براق الازدي وأم قسطل بالسين والصاد أيضاً كنية الداهية وأي داهية أعظم من الحرب ومن الحرب يتولد الغبار وهو القسطل والاغتباط السرور يقول انه مسعر حرب ومنجد للدواهي على قتل الابطال فان مات ابتأست منه الدواهي والحروب وحزنت عليه كما كانت تسر به على ان زمان اغتباطه اطول وقوله هذا تعزية لها والتعزية في الحقيقة لنفسه : المعنى انه ان قدر موته وابتأس منه ماذكر به فلم يكن ذلك الا بعد ان أمات كثيراً وأوقد نيران الحروب زماناً طويلا وفي ذلك اغتباط الدواهي وسرورها فلم يفته شيء تُحَبُّ لاجله الحياة اذ ذاك غاية ما كان يطلبون الحياة له كما قال قطري بن الفجاءة

فان أمت حتف انفي لا أمت كمدا * على الطعان وقصر العاجز الكمد
ولم أقل لم اساق الموت شاربه * في كأسه والمنايا شرّع وُرُدُ

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَه   عَقِيرَتُهُ لِأَيِّهَا حُمَّ أَوَّلُ

الطريد المطرود أي المبعد واضافته الى الجنايات جمع جناية مجاز بمعنى انه سبب طرده والتياسر المقارعة بقداح الميسر وهو مجاز عن الاستحقاق واسناده الى ضمير الجنايات مجاز أيضاً لان المتياسر أي فى الحقيقة المجني عليهم والجنايات سببه ومع ذلك فهو تمثيل لاستحقاق المجني عليهم دمه على سبيل الاستعارة وبيان ذلك انه شبه حال نفسه من حيث انه مطلوب الدم مطلوله بالجزور المعين للنحر بالمقارعة عليه بالسهام

المسمى تياسرا ثم استعار لفظ المشبه به وهو مركب للمشبه وما كان مثله من المجاز أي مركباً سمي تمثيلا على سبيل الاستعارة ان لوحظ فيه التشبيه كما هنا والعقيرة بمعنى المعقورة والعقر الجرح ويعني بها ذاته وحم قدر قوله طريد جنايات خبر مبتدأ محذوف أي هو مطرود جنايات أي مبعد عن عشيرته بسبب جناياته الكثيرة التي هي سبب في استحقاق المجني عليهم وهم كثيرون دمه كاستحقاق الجزور المتياسرون عليها فذاته لاجل ذلك أول الذوات عقراً أي الجنايات قدر: والمعنى انه بمثابة الصيد الذي يعقره من امكنه عقره من الطالبين له من أهل الجنايات فالطالبون له من اهل الجنايات كالمتصيدين فمن ظفر منهم قتله ان قدر عليه وجملة هو طريد جنايات مستأنفة لبيان حاله فلا محل لها من الاعراب

تنامُ إِذا مانامَ يَقْظَى عيُونها   حَثاثاً إِلى مَكرُوههِ تَتَغلغَلُ

اليقظى المنتبهة وهي انثى اليقظان والحثاث بالفتح ويكسر الغمض كالغرار وحكى مالك بن المرحل في نظم الفصيح خلافاً فى الافصح من الفتح والكسر ونصه

ومثله الحثاث وهو يفتح * وقيل ان الكسر فيه افصح

ومكروهه ما يكرهه وتغلغل اسرع قوله يقظى عيونها فاعل تنام وفاعل نام ضمير الشنفرى وحثاثاً منصوب على المفعولية المطلقة لتنام والى مكروهه متعلق بتغلغل: والمعنى تنام أعين الجنايات اليقظى غماضاً اذا ما نام هواي غفل عنها بمعنى انها لا تغفل عنه لحظة وما يظن من ذلك غفلة فهو حيلة ومكر كمن يغمض عينيه يرى الناس انه نائم وما به من نوم يريد انتهاز الفرصة اذا امكنته فهي تسرع الى ما هو مكروه له وان كانت ساكنة ومن هنا قالوا الدم لا ينام وقد افهم قوله تنام يقظى عيونها انها طالبة له غير غافلة فجاء قوله الى مكروهه تتغلغل مؤكداً لذلك ويسمى ذلك تذييلا وقد شرحناه غير مرة فالجملة للمؤكد مضمونها ما قبلها منطوقاً أو مفهوماً لا محل لها من الاعراب

وإِلفُ همُومٍ ما تَزالُ تَعودُهُ   عياد الحميِّ الرِّبعِ أو هيَ أَثقَلُ

الحمي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي اصابته الحمى والربع بالكسر هنا الحمى التي

تخلى عن صاحبها يومين ثم تغشاه بعدها فيكون يومها رابعاً ليومها قبله والحمي مجرور باضافة عياد اليه وهو مصدر عاد المريض يعوده والربع بالرفع فاعل المصدر وروي بنصب الحمى وجر الربع باضافة المصدر المفصول من المضاف اليه بالمفعول فيكون نظير قول الله سبحانه قتل أولادهم شركائهم بنصب اولادهم بقتل وجر شركائهم باضافته: ومعني البيت هو طريد جنايات وموالف هموم لاتغيب عنه غيبة انقطاع فهي تتردد اليه كما تتردد حمى الربع الى المحموم بل الهموم اكثر ثقلا من الحمى المذكورة

إِذا وَرَدَتْ أَصدَرْتُها ثُمَّ إِنَّها   تَثُوبُ فتأْتى مِنْ تُحَيْتُ ومِنْ عَلُ

الورود الحضور بعد الغيبة والاصدار الرد: يقول اذا حضرتني الهموم رددتها أي فرجتها عن نفسي وهونت امرها عليّ ثم انها تثوب بالمثاثة أي تعود وترجع اعظم مما اصدرتها فتأتي من اسفل ومن فوق

فإِما تَرَيْني كابنة الرَّملِ ضاحياً   على رِقَّةٍ أَحفَى ولا أَتنعَّلُ

ابنة الرمل البقرة الوحشية والضاحي البارز للشمس والرقة خلاف الغلظة والرقة في القدم ان يدق اسفله حتى يؤلمه المشي ويسمى ذلك حفى بالقصر مصدر حفي الحيوان بالكسر بذلك المعنى واما المشي بلا نعل فحفاء بالمد وهو أيضاً مصدر حفي بالكسر وأحفى مضارعه أي أمشي بغير نعل والتنعل تكلف لبس النعال: يقول مخاطباً لمؤنث فان تريني مثل البقرة أو الظبية في حال كوني بارزاً للشمس وفي حال كوني أمشي بغير نعل مع رقة في قدمي يؤلمني المشي بسببها ولا اتكلف مع ذلك لبس النعال وجواب الشرط في قوله

فإِني لَمَوْلَى الصَّبرِ اجتابُ بَزَّهُ   على مِثلِ قلْبِ السِّمْعِ والحَزْمَ أَفعَلُ

مولى الصبر وليه وحليفه واجتياب البزّ أي السلاح هنا لبسه كاجتياب القميص والسمع بالكسر والعين المهملة ولد الذئب من الضبع وهو أخبث حيوان يضرب به المثل في شدة العدو وفي شدة السمع فيقولون أسمع من سمع ومن السمع الازل ومن الأول قول الشنفرى هذا في مرثية خاله تأبط شراً

مسبل في الحي أحوى رفل * واذا يغزو فسمع أزل

والحزم الضبط والاخذ في الامور بالاحوط وهو منصوب مفعول مقدم بافعل مضارع فعلة: والمعنى ان تريني كما ذكر فأنى لحليف الصبر أي ملازمه في حال كوني ألبس سلاحه على قلب مماثل لقلب ولد الذئب الذي أمه ضبع وناهيك بقوته وجرأته وافعل الحزم في الامور واحتاط فيها فلا تفريط عندي ولا اضاعة

وأُعدِمُ احياناً وأَغنَى وإِنَّما يَنالُ الغِنى ذو البُعدَةِ المُتَبَذِّلُ

الاعدام الافتقار وأغنى بالفتح مضارع غني بالكسر بمعنى استغني والبعدة بالضم كالرحلة السفرة والمتبذل الذي يتكلف ابتذال نفسه أي امتهانها: يقول أفعل الحزم وافتقر أزمنة واستغنى كذلك وما يدرك الغنى الا صاحب السفر الذي يتكلف امتهان نفسه بالاغتراب عن الاهل وقطع المفاوز والقفار وفي هذا الحث على استعمال الاسفار والتحذير من ملازمة القرار فانه عين الافتقار

فلاَ جَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ ولا مَرِحٌ تحتَ الغِنَى أَتَخَيَّلُ

الجزع بزنة فرح الذي جزع بالكسر أي ذهب صبره والمصدر الجزع بالتحريك والخلة بفتح الخاء المعجمة الحاجة والفقر والمتكشف المظهر الحاجة والمتخيل المظهر الخيلاء قوله جزع خبر مبتدأ محذوف أي فلا أنا فاقد الصبر من أجل احتياج عرض لي مظهر لاحتياجي ولا أنا مرح أي ذو مرح بالتحريك أي بطر وهو الخروج عن ماتقتضيه النعم من الشكر عليها لعدم احتمال النفس لذلك فقوله تحت الغنى أتخيل منصوب على الحال من المرح وهذه من الاحوال اللازمة للمرح: والمعنى لست بمرح في حال كوني مختالا تحت الغنى أي لاجله وهذا معنى مطروق جداً وحاصله ان الدهر يومان يوم له ويوم عليه فان كان عليه لم يضجر وان كان له لم يبطر لاعتياده بكل من نعيمه وبؤسه وسعته وضيقه وشدته ورخائه فهو مهذب مجرب كالجزيل المحكك والعذيق المرجب

ولا تَزدَهي الأَجهالُ حِلمي ولا أُرَى سؤُولاً بأَعقابِ الأَقاويلِ أُنمِلُ

الحلم الاناة وازدهاؤه استخفافه والاجهال جمع جهل وأرى مبني لما لم يسم فاعله أي لا أوجد ولا ألفى سؤولا والسؤول الذي يكثر السؤال والاقاويل جمع قول وأنمُلُ بالضم مضارع نمل بالفتح: ثم يقول لا تستخف الاجهال علي حلمي ولا تحرك سكوني ولا يلفني أحد مكثراً لسؤال الناس في حال كوني أنُم باعقاب الاقاويل أي أواخرها أي أنقلها الى الغير على جهة الافساد بينه وبين من نسبت له وسميت هذه الاقاويل اعقاباً لتأخرها عن الاعتبار والاعتداد بها عند ذوي الهمم والله أعلم أو لأن الذي يحفظ وينقل هو آخر مايقال فباء باعقاب متعلق بانمل على ماقدرنا

وَلَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسَ رَبُّها ... وَأَقْطُعَهُ اللاَّتِي بِها يَتَنَبَّلُ

النحس هنا الشؤم والشدة والاصطلاء التسخن بالنار واصطلاء القوس اصطلاء النار التي أوقدت بالقوس والاقطع جمع قطع بالكسر وهو هنا السهم والتنبل تكلف الرمي بالنبل ولا واحد للنبل من لفظه وقيل واحده نبلة: والتقدير ورب ليلة شؤم وشدة برد موصوفة بما ذكر من الاصطلاء بالنار الموقدة بأعواد القوس التي لا غني لصاحبها عنها لعدم ما يوقد به النار سواها وسوى سهامها التي يتكلف الرمي بها نبالا ويصح وهو الاولى ان شاء الله ان يكون معنى يتنبل يصير نبيلا صاحب نبل بالضم أي ذكاء وحذق ولا شك ان اجادة الرمي بالقوس من أمثل مايدخل به الانسان في زمرة النبلاء كالفروسة والسباحة قوله وليلة مخفوض برب المقدرة بعد الواو ومع ذلك فهو مرفوع بالابتداء لأن رب حرف زائد يدخل على المبتدأ وجملة يصطلي صفة ليلة وخبر المبتدأ في قوله

دَعَسْتُ على غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتي ... سُعارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلُ

الدعس هنا شدة الوطء والغطش بالغين المعجمة الظلام والبغش بالغين والشين المعجمتين بعد الموحدة التحتية المطر الخفيف والصحبة بالضم الصحابة الواحد صاحب والسعار بالضم حر الجوع هنا والارزيز بكسر الهمزة فراء ساكنة فزاءين بينهما ياء تكمش من البرد والوجر بفتح الجيم بين الواو والراء الوجل والأفكل بفتح الهمزة فسكون الفاء الرعدة من خوف أو برد ونحوه: يقول ورب ليلة نحس

سريت فيها واطئاً الارض بشدة مع ظلام ومطر وصحابتي أي الملازمون لي في سراي جوع شديد وبرد شديد وخوف ورعدة منه ومن البرد فجملة وصحبتي في محل نصب على الحال من الفاعل وعلى في على غطش بمعنى مع

فَأَيَّمْتُ نِسْوَانًا وَأَيْتَمْتُ إِلْدَةً   وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلْيَلُ

تأيم النسوة تصييرهن أيامى والايم التي لا زوج لها كما ان الايتام تصيير الالدة يتامى وهمزة الالدة أصلها واو والعود الرجوع ضد البدء والابداء أيضاً بدأ الشيء وأبداه كابتداه فعله ابتداء والليل الاليل الطويل واليوم الايوم مبالغة في الطول وهكذا كل وصف لشيء من لفظه قوله فايمت معطوف على قوله دعست مسبب عنه أي سريت مصاحباً لما ذكر فتسبب عن ذلك تأييمي نسواناً كثيرة بقتلي ازواجهن وايتامي أولادا كثيرين بقتلي آباهم ورجعت سالماً الى محلي على الحالة التى ابتدأت السرى بها والليل طويل جداً أي بقي منه بعد عودتى كثير : والمعنى انه فعل مافعل في بعض الليل وهو وسطه مثلا وفضل منه عن سراه كثير

وَأَصْبَحَ عَنِّي بِالْغُمَيْصَاءِ جَالِسًا   فَرِيقَانِ مَسْئُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ

الغميصاء بالغين المعجمة مصغراً ممدوداً موضع أوقع فيه خالد بن الوليد رضي الله عنه ببني جذيمة إثر فتح مكة وفريقان تثنية فريق بمعنى مفارق لغيره وهو اسم أصبح وجالسا خبرها وأفرده ولم يقل جالسين ليطابق فريقان لفظا لأن فريقان في معنى جمع مختلف ومسئول خبر مبتدأ محذوف أي فريق مسئول والآخر يسأل وهذا تفصيل لاجمال فريقان وأهل المعاني والبديع يسمون مثل هذا المثنى المفسر باسمين على أثره في آخر الكلام توشيعا وهو في اللغة لف القطن المندوف ووجهه أن المثنى وهو لفظ واحد لما كان معناه متعدداً كان كلف القطن بعد ندفه وعن في عني معناها التقليل وليست متعلقة بمسئول وسائل حتى يكون المعنى فريق مسئول عني وفريق سائل عني لأن المسئول عنه مبهم غير معين بدليل السياق وتعلقه به يقتضي ان يكون صورة سؤالهم هكذا فعن الشنفرى أو الشنفرى فعل هذا وما أشبه ذلك ولا يلزم من كون الجلوس في الغميصاء لاجله ان يكون معينا عندهم حتى يقال هذا أيضا لازم

في جعلها للتعليل لانا نقول قوله أي لاجلي معناه ان الجلوس سبب فعلته هو وسراه في نفس الامر ولم يعلموا به ولم يطلعوا على مافي نفس الامر من ذلك فجلسوا مستكشفين على ما كان : ومعنى البيت وأصبح لاجل فعلتي المنكرة في الغميصاء جمع مختلف جالسا بعضهم مسئول و بعضهم يسأله ورؤية ما تكرهه قوله

فَقَالوا لَقَدْ هَرَّت بِلَيْلٍ كِلَابُنَا ‏ فَقُلْنَا أَذِئْبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ

معناه ما قدمناه من جلوسهم للتحدث والاستخبار عما كان سبب سراه وحكايتهم ما ظنوه سببا لهرير الكلاب عند سماعه فقالوا جميعا أو من قاله لقد هرت كلابنا في الليل هريرا مردداً لم نعلم سببه فقلنا جميعا بمعنى ان بعضهم قاله لبعض فالفاعل السائل والمفعول له المسئول أذئب عس أم سرى طالبا أم عس فرعل وهو ولد الضبع وهذا حكاية لقولهم عند سماعهم الهرير وهو صوت دون نباح لبرد أوغيره بحسب اعتقادهم وهو ان سببه أحد أمرين عس الذئب أو الفرعل من غير قطع باحدهما

فَلَمْ تَكُ إِلا نَبْأَةٌ ثُمَّ هَوَّمَتْ ‏ فَقُلْنَا قَطَاةٌ رِيعَ أَم رِيعَ أَجْدَلُ

النبأة هنا صوت الكلاب أو صوت منبتر لامادة له وكذلك أصوات الكلاب والتهويم هز الرؤوس من النعاس وريع أصابه روع أي فزع والاجدل الصقر قوله نبأة يروى بالرفع على ان يك تامة وبالنصب على انها ناقصة والاسم حينئذ ضمير الهرير : والمعنى انهم قالوا في تمام الحكاية فلم يك الهرير الذي سمعناه الاخفيا أي لم يقو ولم يدم ثم نامت الكلاب بعده فتغير اعتقادنا ان سببه ما تقدم معتقدين ان سببه خلاف ذلك فقلنا لما هومت على حسب اعتقادنا أيضا وان لم يكن مطابقا أيضا أقطاة حصل لها روع فطارت أم صقر هوالذي أفزع فطار فهرت الكلاب فانقطع ذلك فانقطع هريرها اذ لو كان سببه اعتساس الذئب أوالفرعل لدام لان الهرير بحسب موجبه في القوة والضعف وطيران القطاة والاجدل عند الروع أضعف من حركة الذئب والفرعل في الاعتساس فالهرير الذي يترتب على الاول أضعف من الذي يترتب على الثاني والحاصل انه يستدل بصفة الهرير على سببه ولما تبين لهم عدم مطابقة اعتقادهم الثاني أيضا من كون الهرير لقطاة أو أجدل ريع قالوا ماحكاه هو عنهم بقوله

فَإِنْ يكُ مِنْ جنٍّ لَأَبْرَحُ طارِقاً   وَإِنْ يكُ إِنْساً ما كَهَا الإِنْسُ تَفْعَلُ

أبرح فعل ماض فاعله ضمير الطارق المدلول عليه بما تقدم ومعنى ابرح أتي بالبرح بالسكون أي الشدة والطارق الآتي ليلا وكها جار ومجرور وهو ضمير الفعلة المفهومة من سياق الكلام وجر الضمير بالكاف شاذ منه قول العجاج

[خلّ الذنابات شمالا كثبا] * وأم أو عال كها أو أقربا

قوله فان يك حرف شرط وفعله وهو مضارع كان الناقصة واسمه ضمير يعود على الطارق ومن جن خبر يك ولأبرح جواب الشرط وطارقا حال من فاعل أبرح وقوله ما كها جواب قوله وان يك انسا جرده مما يستحقه من الفاء ضرورة ونظيره قول حسان رضي الله عنه

من يفعل الحسنات الله يشكرها * [والشر بالشر عند الله مثلان]

وحل البيت فان يك الطارق من جن ومن يحلف به لآتي بامر عظيم وداهية دهياء مع قلة زمانه وخفاء مكانه بحيث ظن ذئبا أو فرعلا اعتس ثم ظن قطاة أو أجدلا حصل له روع وان يك الطارق انسا فما مثل هذه الفعلة تفعل الانس فقد خرج عن نظائره من الانس بفعلته المنكرة المقررة وهذا يدلك على ما قررناه من كون المسئول عنه مبهما مطلوب التصور لا معينا مشكوكاً فيما نسبه اليه ويسمى الاول تصوراً والثاني تصديقاً هذا والانس فاعل فعل مقدر دل عليه المؤخر فهو من الاشتغال في المرفوع نظير قول الله سبحانه وان أحد من المشركين استجارك فاجره

وَيوْمٍ مِنَ الشِّعْرَى يَذُوبُ لُوَابُهُ   أَفَاعِيهِ فِي رَمْضَائِهِ تَتَمَلْمَلُ

الشعري نجم وهما شعريان العبور وهي المرادة هنا سميت بذلك لانها عبرت نهر المجرة والأخرى الغميصاء وكانت الشعرى العبور تطلع في شدة الحر ولؤاب اليوم ولعابه ما يرى فيه عند الهاجرة متدلياً في الجو كخيوط الحرير ونسج العنكبوت وقد يضاف ذلك للشمس أيضاً فيقال لعاب الشمس كما قال أبو الطيب

وأصدى فلا أبدي الى الماء حاجة * وللشمس فوق اليعملات لعاب

وقال الآخر * وذاب لؤاب الشمس فوق الجماجم * وواحد الافاعي أفعى

بالتنوين مصروف وقد لا يصرف كنظائره وهي أجدل وأخيل والرمضاء الارض التي ترمض فيها أقدام من مشي عليها لاشتداد حرها والتململ التقلب ظهراً لبطن من شدة الحر هنا أو من شدة الوجع فقوله ويوم مخفوض برب المقدرة بعد الواو وما بعده من الجمل وما في معناها صفات له ومع ذلك فيوم مرفوع المحل بالابتداء خبره في قوله

نَصبتُ لهُ وَجْهِي وَلا كِنَّ دُونَهُ وَلا سِتْرَ إِلاَّ الأَتْحِميُّ المُرَعْبَلُ

الكن بالكسر الستر والغطاء والاتحمي برد منسوب الى أتحم على ماقيل وهي بليدة باليمن وليس هذا في القاموس والذي فيه انه كالأتحمة والمتحمة كمكرمة ومعظمة برد معلوم وفيه أيضاً تحم الثوب وشاه والتاحم الحائك والمرعبل المنخرق :والمعنى ورب يوم كان من أيام الشعرى ذائب لعابه فهو يسيل من شدة حره متقابة أفاعيه في أرضه الحامية من شدة وهج الشمس ومالي ستر كائن دون وجهه لحره أي سرت فيه منكشف الوجه من شعاع الشمس ومالي ستر كائن دون وجهي يقيه من وقع الحر عليه ولا غطاء الا البرد المسمى بالاتحمي الذي تخرق وصار رعابيل أي قطعاً ثم عطف على الأتحمي قوله

وَضافٍ إِذَا هَبّتْ لهُ الرِّيحُ طَيّرَتْ لَبائِدَ عَنْ أَعطافِهِ مَا تُرَجَّلُ

الضافي الشعر الكثير الطويل وهبوب الريح له إصابته إياه عند هبوبها أي هيجانها وتطييرها لبائده جمع لبيدة بمعنى ملبودة من تلبد من الشعر رفعها إياها عند الهبوب والاعطاف الجوانب واحدها عطف بالكسر وترجيل الشعر تسريحه بالمشط بعد الادهان:والمعنى ولا ستر دون الوجه الا الاتحمي المرعبل وشعر طويل كثير اذا هبت الريح منتهية اليه في هبوبها رفعت ماتلبد منه لعدم تسريحه وادهانه وبعد تفقده بذلك وهذا معنى قوله

بَعِيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ والفَلْيِ عَهْدُهُ لهُ عَبَسٌ عَافٍ مِنَ الغِسْلِ مُحْوِلُ

فهذا تذييل أي مؤكد لمفهوم ماقبله قوله بعيد فعيل بمعنى فاعل وهو خبر مقدم

وعهده مبتدأ مؤخر ويصح ان ترفع عهده على انه فاعل بعيد لاعتماده على المبتدأ المحذوف بناء على ان التقدير هو بعيد ولا محل للجملة على التقدير لانها تذييلية وفلي الرأس استخراج قمله وصؤابه والصؤاب بزنة غراب بيض القمل ويجمع على صئبان والعهد أي التعهد أي التفقد والعبس بالعين المهملة والتحريك ما تعلق باذناب الابل من أوضارها ومايبس على أفخاذها من ثلطها وأبوالها والعافي المتروك على حاله حتى عفى أي كثر وطال من تراكم بعضه على بعض وقد يشبه بالقرون كما قال أبو النجم

كأن في أذنابهن الشول * من عبس الصيف قرون الايل

والغسل بالكسر الغاسول الذي يغسل به الرأس وهو الطفل وقيل آس طيب وماء والمحول اسم الذي أحال أي أتى عليه حول من كل شيء قوله بعس الدهن متعلق بعهده وان كان في معنى المصدر أي تعهده لان الصحيح جواز تقدم معمول المصدر عليه اذا كان ظرفا أو جاراً ومجروراً للاتساع في الظروف وقوله عاف يصح ان يكون وصفاً لعبس وعليه ما تقدم فهو حينئذ بمعنى كثير ومن الغسل يتعلق بمحول لتضمنه معنى مقفر ويصح أن يكون من أوصاف ضاف ومن الغسل حينئذ يتعلق بعاف والمعنى هو أي الشعر الضافي بعيد تعهده أي تفقده بعس الدهن وباستخراج القمل وبيضه منه له من أجل ذلك ووسخ وودح لبد شعره لكثرته وتوفره أو هو أي الضافي عاف أي دارس من الطفل والخطمي أتى عليه عام من عهده بما ذكر من الترجيل والغسل والفلي

وَخَرْقٍ كَظَهْرِ التُّرْسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِعَامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ

الخرق بفتح الخاء المعجمة المكان الذي تخترقه الرياح لاقفاره مما يستر الرياح من بناء وشجر والترس المجن الذي يتقى به في الحروب من الطعن والضرب وقطع القفر الخروج منه وتخليفه وراء الظهر بالسير والعاملتان هنا قيل الرجلان وكان الشنفرى نظيره تأبط شراً يعدو على رجليه وهكذا شأن لصوص العرب ويعمل بالبناء للمفعول أي لا يعمل فيه بالحرث والغرس لكونه لا ينبت قوله وخرق مخفوض لفظاً برب المحذوفة مرفوع محلا بالابتداء وكظهر الترس وقفر من أوصاف الخرق وقوله قطعته خبره وجملة ظهره ليس يعمل من أوصاف الخرق تضمنت الاحتراس

مما عسى ان يتوهم من كونه يصح اعماله ويتأتى والأولى ان هذا ايغال لختم البيت به مع كونه مفيداً لنكتة يتم أصل المعنى بدونها وأصل المعني هنا قطعه المفازة الخالية التي تشبه ظهر الترس برجليه وهو تام لايتوقف على ماختم به البيت الذي أفاد ان المفازة لايتمكن فيها بالبقاء لكونها غير معمولة لعدم صلاحها لذلك فليس بها من ساكن لاجل ذلك ووجه الشبه بين الخرق والترس قيل الاستواء والأولى ان شاء الله كثرة مساربه التي يتحير فيها السالك وتحمله على الضلال ككثرة آثار ظهر الترس بالضرب والطعن واختلافها وتفاوتها

فَأَلْحَقْتُ أُولاَهُ بِأُخْرَاهُ مُوفِياً   عَلَى قُنَّةٍ أُقْعِي مِرَارًا وَأَمْثُلُ

الضميران للخرق وإلحاق الشيء بغيره جعله لاحقاً به وإلحاق أولى الخرق بأخراه كناية عن قطعه بالسير وجوازه الى غيره والموفي الذى أوفى أي أشرف والقنة رأس الجبل الاعلى والاقعاء بالنسبة للانسان جلوسه على اليتيه ناصباً فخذيه كأنه متساند الى ماوراءه واقعاء الكلب جلوسه على إليتيه مفترشاً رجليه ناصباً يديه ومثل يمثل بكسر المضارع انتصب قائماً وقوله فالحقت الفاء للترتيب الذكري لأن الحاق أولى الخرق باخراه يفسر قطعه لاغيره رتبه عليه وعطفه عليه لتفصيله اجمال القطع لان في الحاق الاولى بالأخرى تنصيصاً على انه استوعبه بالسير ولم يترك منه شيئاً والقطع له يحتمل لغير لذلك من الاقتصار على معظمه مثلا والله سبحانه اعلم: والمعنى انه فعل ماذكر من الحاق احدى الغايتين بالاخرى في حال كونه مشرفاً على رأس جبل ربيئة وفي حال كونه يجلس على اليتيه مراراً وينتصب مراراً أخرى قائماً يقعى اذا خاف ان يفطن له ويعلم بمكانه وينتصب اذا أمن من ذلك ليشرف على من تحته ليرصده للغارة ان أمكنته فرصة انتهزها ومن جملة احواله في إشرافه على القنة ماقرره بقوله

تَرُودُ الأَرَاوِي الصُّحْمُ حَوْلِي كَأَنَّهَا   عَذَارَى عَلَيْهِنَّ المُلاَءُ المُذَيَّلُ

ترود اي تجيء وتذهب وتقبل وتدبر في طلب ماتأكله وواحد الاراوي اروية وهي الشياه الجبلية والملاء اسم جمع وهي الريطة والملحفة والمذيل المطال والصحم جمع أصحم وصحماء وهو مافي لونه صحمة بضم الصاد أي صفرة تضرب الى سواد: والمعنى

ان ايفاءه على القنة كما كان في حال اقعائه مرة ومثوله أخرى كان أيضاً في حال رود شياه الجبل الصحم حوله والمقصود انه ارتقى الى موضع من الجبل ليس فيه الا الاروية فهي تجيء وتذهب غير مكترثة به لا منها من أن تؤتى هنالك بمكروه أو لانها ألفته وأنست به فهي لذلك لا تنفر منه وقد شبهها في حالة رودها حوله بالابكار اللائي لبسن الملاحف المذيلة ويدل لما قلناه آنفاً من ان ترددها حوله سببه الالف والانس قوله

وَيَرْكُدْنَ بِالآصالِ حوْلي كأنّني مِنَ العُصْمِ أدْفى يَنْتحي الكِيحَ أعْقَلُ

فانه صريح في ذلك وركود الاروية ربوضها أي بروكها ساكنة والآصال جمع أصيل وهو العشي والعصم جمع أعصم وعصماء وهو مافي معاصمه بياض من الوعول والظباء والادفى الذي طال قرناه وانعطفا الى ظهره حتى كادا يمسان عجزه والاعقل الذي تدانت رجلاه والانتحاء القصد والكيح بالكاف المكسورة فالياء فالحاء المهملة سفح الجبل وسنده فقوله كأنني من العصم في محل نصب على الحال من الياء في حولي ومن العصم حال من ادفى وهو في الاصل نعت له فلما قدم عليه انتصب على الحال كغيره من نعوت النكرة المتقدم عليها وأعقل لينتحي الكيح نعتان لادفي : والمعنى ان الاروية من فرط انسهن بي يرقدن فيما قرب مني عند العشي حتى أشبهت بمخالطتهن لي وعدم استيحاشهن بمكاني وعلا طال قرناه وانعطفا الى ناحية اليته في حال كونه من الاروية التي ابيضت معاصمها موصوفا بتداني الرجلين ويقصد سفح الجبل جعل الله اليه قصدنا وحصر في قصده مقاصدنا آمين * والحمد لله أجل مقصود * وأعظم محمود * على تمام ماقصدناه من شرح لامية العرب والشكر له على ما يسر لنا من ذلك وسألناه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله * وصلى الله على أفصح العرب قاطبه * محمد الذي فصاحة كل فصيح من فصاحته راهبه * وعلى آله وأصحابه المقتبسين من فصاحته ما امتطوا اليه سنام البيان وغاربه * ووافق تمام تبييضه عشية الخميس لليال خلت من ربيع النبوي سنة اثنتي عشرة ومائة وألف وكتبه مؤلفه محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زاكور

كتاب

نهاية الأرب في شرح لامية العرب

للعلامة عطاء الله بن احمد بن عطاء الله بن احمد المصري

ثم المكي رحمه الله تعالى آمين

(الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ هجرية)

﴿على نفقة احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي الكتبي واخيه﴾

(مطبعة محمد محمد مطر الوراق بالحمزاوي بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خص البلغاء بورود موارد الادب * ففازوا بغاية من المأمول ونهاية من الارب * والصلاة والسلام على سيد سادة العجم والعرب * سيدنا محمد المصطفى المصفى المهذب * وعلى آله السادة الطيبين النخب * وأصحابه القادة الأكرمين النجب * ما ترنم طائر على غصن وأطرب * واهتز جهبذ لحل عويصة واطنب * وبعد فهذا تعليق لطيف وتنميق شريف على القصيدة الفريدة واللامية المجيدة المنظومة على البحر الطويل والأسلوب المثيل المشهورة بلامية العرب للفصيح الماهر والبليغ الساحر الشنفرى بن مالك الازدى وسميته (نهاية الأرب في شرح لامية العرب) والله اسأل أن ينفع به كل صديق مصافي ويدفع عنه كل عدو منافى انه قريب سميع نداء من ناداه وكريم لايخيب رجاء من استعطاه ولعمري إنها لقصيدة عجيبة وفريدة نفيسة غريبة فلقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يبعث الناس عليها ويحثهم على المنافسة فيها اذ كان رضي الله عنه يقول وفي بيان فضلها يجول علموا أولادكم قصيدة الشنفرى فانها تعلمهم مكارم الأخلاق وقيل ان عبد الملك بن قُرَيب الأصمعى ممن أخذ هذه القصيدة في جملة ديوان الشنفرى رواية ودراية عن امامنا الشافعي رضي الله عنه ونفعنا والمسلمين به وقد ذكر في بعض شروحها ما لفظه حدثنا عمارة بن عقيل قال حدثنا مساور الأزدي قال حدثنا ابو صالح الأزدي قال كان الشنفرى بن مالك رجلا من الازد بن عامر وكانت أمه سبية سباها مالك ابو الشنفرى فوقع عليها فحملت بالشنفرى فذكرت انها أتيت فى منامها فقيل لها أيتها الحامل أيما احب اليك ليث صائل خطيب قائل مصيب نائل كرور حافل مفيد عامل ركاب للمهاول أو ولد فاضل جميل عاقل رزين كامل ذليل خامل فقالت في نومها اريد ذا نجدة سريعاً في الهدة لاتثنيه الرعدة لا تخيفه الشدة كأسد ذى لبدة فقيل لها ستلدين ذكراً ذا بأس ومراس وضرب ودعاس وأذى للناس فكان الأمر كما ذكر كما جرى في سابق علمه وماضي حكمه وها نحن نشرع في شرحها بعون الله تعالى فنقول

أقيموا بني أُمّي صُدُورَ مطيكُمْ   فإني إلى قومٍ سواكُمْ لأَميلُ

(اقيموا) أمر من أقام الشيء جعله قائماً معدلا ومنه أقمت العود اذا أصلحت ما فيه من عوج (واقيموا الصلاة) اى إيتوا بها معدلة الاركان مستكملة سائر المعتبرات (بني أمى) أى ياقومى واضافهم الى امه دون ابيه ليرميهم بالفضيح ويسجل عليهم بالقبيح لأن الأم شأنها الحنو والشفقة واولادها من شأنهم المحبة والتراحم وقد خرجوا معه عن حيز التصافي الى حيز التنافي (صدور مطيكم) جمع صدر وهو مايلي العنق من مقدم الحيوان والمطي جمع مطية بمعنى الراحلة سميت بذلك لأن الرجل يمتطيها أي افيقوا من غفلتكم عني وترك مناصرتكم لي وهذا مثل يضرب لكل من ينبه على الخير بعد غفلته عنه واصله ان ينام الراكب على مطيته فيضل عن الطريق فيقال له أقم صدر مطيتك أي انتبه واسلك الطريق (فأني الى أهل) ويروى الى قوم (سواكم) اي الى غيركم (لأميل)اي مائل اليهم فالفاء سببية دلت على أن ماقبلها من غفلتهم عنه وترك مناصرته علة لما بعدها من مفارقتهم والميل الى قوم آخرين ومن ثم وقعت في جواب الشرط لتسبب الجزاء الواقع بعدها عن الشرط الواقع قبلها وسواكم صفة لأهل واكثر مايقع ظرفا وقد يقع غير ظرف كما هنا وكما في قول الآخر

ولم يبق سوى العدوا ... ن دناهم كما دانوا

وأفعل بمعنى اصل الفعل كما في قوله تعالى ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالته ﴾ وليس المعنى اني اكثر منكم ميلا الى من سواكم والى قوم يتعلق بأميل بعده ولا يمنع منه الكلام لأنها مؤكدة لمعنى الفعل المقتضي للعمل كما في قوله تعالي ﴿ وان كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون ﴾ ومعنى البيت أفيقوا ياقوم من غفلتكم عنى وترك مناصرتكم لي فان ذلك مما يوجب مفارقتي لكم والميل الى من سواكم وان كان من اعدائكم وهذا كما قال التميمى

سأترك منزلي لبنى تميم ... والحق بالحجاز فاستريحا

فقد حُمَّتِ الحاجاتُ واللَّيلُ مُقْمِرٌ ... وشُدَّتْ لطياتي مطايا وأَرْحُلُ

(فقد حمت الحاجات) أي قدرت ومنه قولهم وافاه الحِمام اي القدر والحاجات جمع حاجة واراد الحاجات المقتضية لترحله عنهم والميل الى من سواهم والجملة استئنافية وان كان وقوعها بعد الواو اكثر من الفاء (والليل مقمر) اي مستنير بضوء

القمر اي قد وضح الأمر بيني وبينكم كما يكشف القمر ظلمة الليل ومنه المثل اسري عليه بليل وجملة والليل مقمر إما حال من الحاجات والرابط الواو فمحلها نصب وإما معطوفة على جملة حمت فلا محل لها من الإعراب (وشدت) اي هيئت (لطياتي) ويروى لطيات بدون اضافة وهو بكسر الطاء جمع طية بكسر الطاء ايضاً إما بمعنى النية التي انتواها او المنزل الذي قصده : قال الخليل الطية تكون منزلا وتكون منتأى يقال منه مضى لطيته اي لنيته التي انتواها وبعدت طيته اي المنزل الذي قصده (مطايا) جمع مطية وتقدم بيانها (وارحل) بالعطف على مطايا جمع رحل وهو مايوضع على ظهر البعير كالقتب وجملة شدت عطف على جملة حمت فلا محل لها من الإعراب والمقصود من هذا البيت توبيخ قومه على ماوقع منهم من التفريط

وفي الأرضِ منأىً لِلكريمِ عنِ الأذى ... وفيها لِمنْ خافَ القِلى مُتحوَّلُ

(وفى الارض منأى) اي بعد على انه مصدر ميمي أو مكان بعيد على انه اسم مكان يقال نأيت عنه اذا بعدت عنه (للكريم) أي الكامل في صفات المجد ويروى للكرام (عن الأذى) أي الذل والأهانة (وفيها) أي الأرض ايضاً (لمن خاف) اي ظن أو علم (القلى) أي البغض ممن ساكنه من قومه ومن غيرهم (متحول) اي مكان ينتقل اليه وفي تعليق الحكم بالمشتق دلالة على ان وصف الكرم ممايبنو عن القعود في مقاعد الذل وينافيه وهذا كما قال الآخر

ولا يقيم على ضيم يراد به ... الا الاذلان عير الحيّ والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له احد

لعمرُكَ مافي الأرضِ ضيقٌ على امرئٍ ... سرى راغباً أوراهباً وهوَ يعقلُ

(لعمرك) اللام للقسم والعمر بفتح العين المهملة الحياة اي أقسم بحياتك (مافي الارض) ويروى بالأرض (ضيق) هو ضد السعة واراد به موضع الذل منها اي ليس في جميع جهاتها بل في البعض القليل منها دون الكثير ذلك فهو من قبيل سلب العموم ونفي الشمول (على امرئ) اي شخص او المراد الذكر خاصة لأن الأنثى تابعة له غالبا في السفر والاقامة (سرى) اي سار في ليل او نهار مفارقا مكان الذل الى

مكان العز واصل سرى للسير في اول الليل وأسرى للسير في آخره ومنه ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا ﴾ وقيل هما لغتان بمعنى السير فى الليل مطلقا وقيل سرى لازم واسرى متعد بالباء ومعنى اسرى به جعله سارياً (راغباً) اي سار عن محبة واختيار (او راهباً) اي سار عن كراهة واضطرار (وهو يعقل) أي ذوفهم لما يرغب فيه من الأمور الحسنة أو يرهب منه من الأمور القبيحة واشار بهذا الى ان الضيق لا ينتفي عنه الا اذا كان ذا عقل يميز به بين الحسن والقبيح واما الجاهل فالارض كلها ضيق بالنسبة اليه لانه كثيراً مايرى القبيح حسنا والحسن قبيحا فيقع في الضيق والحرج ومن ثم قيل لاغربة للعاقل ولا وطن للجاهل وجملة سرى نعت لامرىءٍ وراغباً أو راهباً حالان من الضمير في سرى وجملة وهو يعقل إما حال من الضمير في سرى ايضاً او حال من الضمير في راغباً او راهباً ثم اخذ يبين القوم الذين اختارهم على قومه فقال

وليِ دُونَكُمْ أَهْلونَ سِيدٌ عملّسٌ ... وأَرقَطُ زُهْلولٌ وعرْفاءُ جَيْأَلُ

(ولى دونكم أهلون) جمع أهل بمعنى قوم ودون في الأصل اسم لادنى مكان من الشيء استعير للتفاوت في الأحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم فقوله لي خبر مقدم واهلون مبتدأ مؤخر ودونكم حال من الضمير في متعلق الخبر ، والمعنى ولي اهلون يغايرونكم في الجنس والصفة ويتخطؤنكم في صفة الضرر الكامن ثم بينهم بما ابد له منهم في قوله (سيد) هو بكسر السين المهملة واسكان الياء المثناة تحت اسم للذئب وياؤه اصلية عند سيبويه وذهب بعض اهل العربية الى انها منقلبة عن الواو وانه من ساد يسود (عملس) هو بفتح اوليه وتشديد ثالثه الخفيف كذا ذكره ثعلب وانشد* والشاة لا تمشي على العملس* اي لا تزيد وتكبر ومنه قوله تعالى حكاية ﴿ ان امشوا واصبروا على آلهتكم ﴾ اي قوموا على المواشي واثبتوا على عبادتها (وأرقط زهلول) الارقط قيل هو الحية التي فيها نقط بياض وسواد ومنه دجاجة رقطاء والزهلول بضم الزاى الاملس والخفيف والرقط كل لونين مختلفين وقيل الأرقط النمر وأنت خبير بان هذا انسب بسابقه ولاحقه (وعرفاء) هو بكسر العين المهملة واسكان الراء الضبع الطويلة العرف وليست بنعت لغلبة الاسمية عليها

وان كانت في الاصل صفة حتى انه لايفهم من قولك جاءتكم العرفاء الا الضبع ومثله اجدل بمعنى الصقر وان كان في الاصل وصفاً من الجدالة بمعنى القوة (جيأل) هو بجيم مفتوحة وتحتية ساكنة وهمزة مفتوحة اسم للضبع لاينصرف للعلمية ووزن الفعل ثم الضبع اسم للانثى وتجمع على ضباع والضبعان اسم للذكر ويجمع على ضباعين وقد بالغ بذلك في وصف قوته بكمال الضرر وشدة الإيذاء حيث اختارهذه الحيوان الضارة عليهم وآثرها عليهم في الصحبة ثم شرع يبين وجه اختيار هذه الحيوانات على قومه فقال

هُمُ الأَهْلُ لامُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ضائِعٌ　　لَدَيْهِمْ ولا الجاني بما جَرَّ يُخْذَلُ

(هم) أي هؤلاء الحيوانات وعبر عنهم بضمير العقلاء لانهم بمنزلتهم بل خير من كثير منهم كقومه (الاهل) أي الناصحون المعتد بهم الجديرون بحكم الأهلية وبين ذلك بقوله (لامستودع السر) أي مخفيه والسر ماينبغي كتمه واضافة مستودع اليه من اضافة الصفة الى الموصوف والسر المستودع المطلوب اخفاؤه فكأنه جعل وديعة عند من اطلع عليه وطلب منه اخفاؤه (ضائع) اسم فاعل من الضياع ضد الحفظ ويروى ذائع والكل بمعنى واحد (لديهم) أي عندهم فلا يطلعون عليه من طلب عدمُ اطلاعه عليه وجملة لامستودع السر ضائع لديهم حال من الاهل بالتأويل السابق على انه حال من الضمير في المشتق والعامل فيه ذلك المشتق وليس حالا من المبتدإ حتى يكون مخرجاً على الوجه المرجوح (ولا الجاني) أي الفاعل للجناية من اتلاف نفس أو عضو أو مالٌ (بماجر) ما إما موصولة أو نكرة موصوفة أو مصدرية اي بالذي جره أو شيء جره أو بجريرته والباء فيه على التقديرات الثلاثة للسببية (يخذل) أي يعان عليه وتترك نصرته أي لديهم فحذف من الثاني لدلالة الاول عليه واعاد النفي فى المعطوف تنصيصا على نفي كل واحد من الأمرين على حدة ولو لم يعده لاحتمل ان يكون نفياً للمجموع الصادق بنفي البعض دون البعض وليس مرادا

وكُلٌّ أَبِيٌّ باسِلٌ غيرَ أَنَّنِي　　إِذا عَرَضَتْ أُولى الطَّرائِدِ أَبْسَلُ

(فكل) تفريع على معنى البيت قبله ومسبب عنه والتنوين في كل عوض عن

المضاف اليه والاصل فكل واحد من هذه الحيوانات الثلاثة فحذف المضاف اليه وهو يريده وبقي حكم الاضافة من تعريف كل ومن ثم صح مجيء الحال عنه فتقول مررت بكل قائما وبكل قاعدا او لهذا ذهب اكثر النحاة الى ان كلا لتقدير الاضافة فيه لاتدخل عليه أل (ابي) اي حمي أنف لايقيم على الضيم بل يكرهه ويأباه فكل مبتدأ وابي خبره وافرد حملا على لفظ كل ويجوز جمعه حملا على معناه ومن الافراد قوله تعالى ﴿ وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ﴾ ومن الجمع قوله تعالى ﴿ وكل أتوه داخرين ﴾ (باسل) أي شجاع فالباسل في الاصل الكريه الوجه عند القتال ويقال له بسيل أيضا وكل مشتق من البسالة وهو خبر ثان لكل (غير انني) هو استثناء منقطع لعدم تناول المستثنى منه للمستثنى وهمزة ان مفتوحة لكونها مع معمولها في محل جر بالاضافة الى غير (اذا عرضت) ويروى اعترضت أي بدت وظهرت ويروى أيضا اعرضت أي بدا عرضها بضم العين أي ناحيتها أنشد عمرو بن كلثوم

واعرضت اليمامة واشمخرت ... كاسياف بايدي مصلتينا

(أولى الطرائد) أولى تأنيث اول مثل آخر وأخرى والطرائد جمع طريدة وهي الخيل التي تريد طرده على ان فعيلا بمعنى فاعل او الخيل التي تطردها فرسان أخر على ان فعيلا بمعنى مفعول والمعنى على الاول اذا لقيتني اوائل الخيل التي تريد طردي وقتلي امتنعت منها لفضل شجاعتي على شجاعتهم والمعنى على الثاني اذا لقيني الخيل التي يطردها فرسان آخرون لم يطمع فيها غيري بل أستبد بغنيمتها من غير منازع لزيادة شجاعتي على شجاعة غيري كما اشار الى ذلك كله بقوله (أبسل) اي أشجع وهو خبر ان وقد احترس بمعنى هذا البيت عما يفهمه ماتقدم من ان اختياره لهذه الحيوانات على قومه ومحبته انتقاله عنهم اليهم انما هو لفضلهم عليه في الشجاعة أيضا وانما حملت الطرائد في كلامه على الخيل لان خير القتال ما كان عليها وان كانوا قد يقاتلون على الابل أيضا ثم أخذ يمدح نفسه بالعفة وعدم الشره في الأكل بعدان مدح نفسه بالأنفة وكمال الشجاعة فقال

وَإِنْ مُدَّتِ الأَيْدِي إِلى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ ... بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ

(وان مدت الايدي) أي بسطت جمع يد بمعنى الجارحة وأما اليد بمعنى النعمة

مجازا فتجمع على ايادي إذ من علامة المجاز جمعه على خلاف جمع الحقيقة (الى الزاد) اي الطعام (لم اكن باعجلهم) أي لم اكن سابقاً عليهم في ذلك فافعل التفضيل بمعنى اصل الفعل والباء زائدة في خبر اكون غير متعلقة بشيء وحسن زيادتها النفي بلم والفعل ههنا مستقبل لكونه جواباً للشرط الذي لا يكون الا مستقبلا وان دخلت عليه لم التي من حكمها ان ترد المستقبل ماضيا وقيل ان الشرط اذا وقع قبل لم قرر الفعل مستقبلا ومنع لم من رد الفعل المضارع الى المضي فكذلك جواب الشرط لتعلقه بالشرط وارتباطه به وقيل الجواب والشرط ههنا حكاية الحال فلا يراد بهما الاستقبال في المعنى فلذلك وقعت لم في جواب الشرط (إذ أجشع القوم) أي اشدهم حرصا على الطعام واذ ظرف زمان ماض والعامل فيه قوله (أعجل) أي اسبقهم بمعنى السابق عليهم فافعل التفضيل ههنا أيضا بمعني اصل الفعل أي لاسبقهم في ذلك الوقت الماضي وهذا مما يؤيد كون المراد حكاية الحال اذ لو اريد الاستقبال لكان الموقع لإِذَا دُون إذ وَاَجشع مبتدأ وأعجل خبر والجملة في محل جر بالاضاف الى إذ

وما ذاكَ إلاَّ بَسْطةً عنْ تَفَضُّلٍ عليهمْ وكانَ الأَفضَلَ المُتَفَضِّلُ

(وما) هي نافية (ذاك) هو اشارة الى اخلاقهم التي شرحها فيما تقدم والكاف فيه حرف خطاب وليست اسما والا لكان اسم الاشارة مضافا اليها واسماء الاشارة لا تضاف اصلا (إلا بسطة) أي سعة تقول لي بسطة في الأمر أي سعة وهو بالرفع خبر ذا واما ما فلغاة لانها لا تعمل في مثبت (عن تفضل) أي ناشئة عن احسان مني اليهم فالظرف متعلق بمحذوف صفة لبسطة وليس المستثنى منه ذا لكونه أمرا واحدا لا تعدد فيه بل جمع مقدر والتقدير وما ذالك واقع في حال من الاحوال الا في حال وقوع بسطة ناشئة عن تفضل مني عليهم كما تقول مازيد الا قائم على معنى ماحاله الا القيام (وكان الافضل) أي الزائد على غيره في الفضل وهو بالنصب خبر كان قدم على اسمها (المتفضل) أي على ذلك الغير بالاحسان اليه والانعام عليه وقد اشار الى صغرى الدليل أولا في قوله وما ذاك الا بسطة عن تفضلٍ عليهم لتضمنه معنى انا متفضل عليهم واشار الى كبراه ثانياً في قوله وكان الافضل المتفضل لتضمنه معنى وكل متفضل على غيره افضل منه فينتج انا افضل منهم فان قلت كيف حملت كلامه على

ذلك والشاعر جاهلي صدر عنه هذا الكلام قبل تدوين علم المنطق قلت لايلزم من عدم تدوينه عدم معرفتهم بقواعده كالنحو والصرف وغير ذلك من العلوم التي حدث تدوينها الا ترى ان القرآن ورد مشيراً الى قواعد كل علم وكانوا يعلمون معانيه بمجرد النزول وهذا البيت يفهم كسوابقه ان قومه كانوا يجازون حسناته بسيئات وسيصرح بذلك أيضا في البيت الآتي

وإِنِّي كَفَانِي فَقْدَ مَنْ لَيْسَ جَازِياً بِحُسْنَى وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلَّلُ

(واني كفاني) كفى فعل يتعدى الى مفعولين الاول الياء والثاني قوله (فقد) والنون للوقاية سميت بذلك لانها تقي الفعل الكسر الذي لايدخله والفاعل مايأتي في البيت بعده من قوله ثلاثة اصحاب ففي هذا البيت التضمين وهو ان يكون البيت مفتقراً الى مابعده افتقاراً لازماً وهو عيب في حق المولدين دون العرب العرباء والكلام ههنا على حذف مضاف والتقدير كفاني حزن فقد (من ليس جازيا بحسنى) أي اعتضت عن فقد من لايجازي على الحسنة يعني قومه بالثلاثة المذكورين ولم احزن عليه حزن الفاقد على المفقود وقوله بحسنى يحتمل ان يكون الباء فيه على اصلها والمعنى لايجازي بحسنى على حسنى ويحتمل ان تكون بمعنى على والمعنى لايجازي علي حسنى بحسنى والاول احسن إذ لاضرورة تحوج الى اخراج الحرف عن معناه بعد اتحاد المعنى على التقديرين ولااحتياج الى الحذف فيهما ومن نكرة موصوفة أي فقد انسان أو قوم لايكافئون على الحسنة وجملة ليس وما عملت فيه نعت لمن واسم ليس ضمير يعود الى من (ولا في قربه متعلل) بفتح اللام أي مايقتنع ويكتفى به من النفع والجملة معطوفة علي جملة ليس واعاد حرف النفي في المعطوف كما تقدم ويجوز عطف متعلل على اسم ليس وفي قربه على خبرها على انه من عطف المفردات والعطف على معمولي عامل واحد وهو جائز اتفاقاً كما تقول ليس في الدار زيد ولا في المسجد عمرو

ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ فُؤَادٌ مُشَيَّعٌ وَأَبْيَضُ إِصْلِيتٌ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ

(ثلاثة اصحاب) تغنيني عن قومي في دفع الملمات ونفي المكاره عني وكأنه اضرب لهذا عما ذكره اولا كانه توهم اولا ان الحيوانات الثلاثة المذكورة فيها نفعله بالنسبة

الى قومه فاختارها عليهم ثم حقق انه لانفع فيها فاختار على قومه ماذكره ههنا من قوله (فؤاد) أي قلب وهو مع ماعطف عليه بدل من ثلاثة اصحاب (مشيع) أي قوي على المكاره كأنه جعل في شيعة وأتباع ومنه يقال للمقدام مشيَّع (وابيض) أي سيف ابيض لصفاء جوهره (إصليت) بكسر الهمزة واسكان الصاد المهملة أي مجرد عن غمده (وصفراء) أي قوس صفراء (عيطل) أي طويل يقال امرأة عيطل وعنق عيطل اذا كان كل منهما تاما قال بعضهم ولا نعلم احدا وصف القوس بهذه الصفة غيره

هَتوفٌ مِنَ المُلْسِ المُتونِ يَزِينُها رَضائِعُ قد نِيطَتْ اليهْا ومَحمَلُ

(هتوف) أي ذات صوت شديد كأنها رجل يهتف ويصيح والمبالغة تارة تؤخذ بحسب الكيف كما هنا وتارة بحسب الكم كما في ضروب بمعنى كثير الضرب وهو بالرفع صفة لصفراء (من الملس) أي من الاعواد الملس التي لم تكثر أغصانها فتكثر عقدها والظرف صفة ثانية لصفراء (المتون) أي الصلبة وهو نعت للملس وجمع متن (يزينها) أي يفيدها حسناً عرَضياً زيادة على حسنها الذاتي (رضائع) قيل هي خرزات تعلق عليها لئلا تصيبها العين ولما كانت هذه الخرزات انما تعلق على الرضيع (١) غالبا سميت بذلك تسمية لها باسم حاملها وقيل هي سيور مضفورة تزيَّنُ بها القوس وجملة يزينها رضائع صفة ثالثة لصفراء (قد نيطت اليها) أي علقت تلك الرضائع على تلك القوس فالى بمعنى على ويروى كذلك أيضاً (ومحمل) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية وهو ما تحمل به كمحمل السيف وغيره وجملة قد نيطت صفة لرضائع ومحمل عطف على رضائع

إِذا زَلَّ عنها السَّهْمُ حنَّتْ كأنَّها مُرَزَّأَةٌ عَجلَى ترِنُّ وتُعْوِلُ

(اذ ازل عنها) أي عن تلك القوس (السهم) وهو ما يرمى به عن القوس أي

(١) قوله انما تعلق على الرضيع بنى على هذا الاشتقاق أن الرضائع بالضاد المعجمة وهو غلط وانما هو بالصاد المهملة واستشهد به في تاج العروس في مادة ر ص ع وهو المحفوظ من غيره أيضاً اه

إذا خرج عن وترها (حنت) أي صوتت تلك القوس بصوت وترها صوتاً شديداً حتى (كانها) أي تلك القوس في حنينها امرأة (مرزأة) بضم الميم وفتح الراء وفتح الزاي وتشديدها بعدها همزة مفتوحة أي كثيرة الرزايا والمحن ثكلى أي حزينة على فقد ولدها (ترن) أي تصيح (وتعول) أي ترفع صوتها مما بها من الحزن واذا ظرف خافض لشرطه منصوب بجوابه وكأن وما عملت فيه حال من الضمير في حنت أي حنت مشبهة مرزأة ثكلى وجملتا ترن وتعول صفتان لمرزأة ويجوز ان يكونا حالين من الضمير في مرزأة والبيت كله نعت لصفراء هذا البيت كالتأكيد لقوله هتوف الا ان المبالغة هناك تستفاد من صيغة فعول وهنا من التشبيه بمرأة ثكلى ترن وتعول ولما فرغ من مدح نفسه بالتحلي بالفضائل شرع في مدحها بالتخلي عن الرذائل فقال

ولستُ بِمِهْيافٍ يُعَشّي سَوَامَهُ مُجَدَّعَةً سُقْبانُها وهيَ بُهَّلُ

(ولست بمهياف) هو بكسر الميم الذي يبعد بإبله طلبا للرعي على غير علم فيعطشها ويعسي بها (يعشي سوامه) هو بالعين المهملة من يعسي بإبله ويلبسها ظلام الليل أو يعطيها العشاء ليلا وقيل هو بالغين المعجمة أي يجعل عليها غشاء ظلام الليل واللفظان معناهما متقاربان والسوام بفتح السين المهملة مارعى من الابل والشاء (مجدعة) أي سيئة الغذاء والاصل في هذا ان يطرح الراعي ولد الناقة على الضرع لتدر الناقة فاذا در اللبن نحاه وتخلى باللبن وهو بالنصب حال من سوامه ويجوز رفعه على انه خبر مقدم لقوله (سقبانها) والجملة حال من سوامه والسقبان بضم السين المهملة جمع سقب بفتحها وهو الصغير من الإبل قال الاصمعي أول مايقال لولد الناقة لما يسقط من بطن أمه قبل ان يعلم اذكر هو ام انثى سليل ثم يسمى اذا تبين سقبا وحوارا ويقال للانثى سقبة وقيل لايقال لها ذلك (وهي) أي سوامه (بهل) جمع باهلة أي سيئة الحال من قولهم بهل الرجل اذا مضى لاقيمة عليه ولا قدر له أو من قولهم أبهلتُ الرجل اذا تركته مخلاً والباهلة أيضاً التي لاصرار عليها لترضع أولادها فتكون اسمن واحسن وجملة وهي بهل حال من سوامه أيضاً ومعنى البيت اني لااسيء الرعية بان اجعل إبلي واولادها كما ذكر

وَلاَ جُبَّاٍ أَكْهى مُرِبٍّ بِعِرْسِهِ يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

(ولا جبا ٍ) عطف على مهياف وهو بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وتشديدها وهمز في آخره مقصورة كسكرى ممدود كعناب الجبان (أكهى) وهو بفتح الهمزة واسكان الكاف كدر الاخلاق الذي لاخير فيه وقيل البليد (مرب) بضم الميم وكسر الراء مقيم وهو نعت لجباٍ (بعرسه) أي مع زوجته وهو متعلق بمرب (يشاورها) ويروى يطالعها (في شأنه) أي في أمره كما يروى كذلك والجملة حال من الضمير في مرب وفي شأنه يتعلق بيشاورها لا بالفعل بعده لأ نمابعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله لأن له الصدارة (كيف يفعل) أي على أي حال يوقع فعله لأن ذلك دليل نقصان العقل وعدم الرشدوالمعنى اني لاأجبن ولا اسيء الاخلاق ولااقيم مع النساء ولا اشاورهن في أموري التي تعرض من حيث الاقدام عليها أو الاحجام عنها

وَلاَ خَرِقٍ هَيْقٍ كَأَنَّ فُؤَادَهُ يَظَلُّ بِهِ المُكَّاءُ يَعْلُو وَيَسْفُلُ

(وَلاَ خرقٍ) وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء آخره قاف صفة مشبهة معناه الدهش من الخوف والحياء وقيل الاحمق (هيق) هو بفتح الهاءواسكان آخر الحروف صفة مشبهة أيضاً معناه الظليم وقوله ولا خرق عطف على مهياف وهيف صفة أخرى (كأن فؤادَهُ) أى قلبه (يظل) أى يستمر (به المكّاء) هو بضم الميم وتشديد الكاف طائر لايستقر على الارض (يعلو ويسفل) أى يرتفع تارة وينخفض أخرى والمعنى كأن فؤاده لشدة اضطرابه من الخوف كالمكاء أو كأن حال فؤاده كحالة المكاء من حيث الاضطراب وعدم الاستقرار

وَلاَ خَالِفٍ دَارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ يَرُوحُ وَيَغْدُو دَاهِناً يَتَكَحَّلُ

(ولا خالف) يروى هو وما بعده وما قبله تارة بالنصب على محل مهياف وتارة بالجر على لفظه والخالف المتخلف عن الخير وا كثر مايقال خالفة والخالفة في الاصل عمود البيت المتأخر والهاءفيه زائدة للمبالغة في الذم فحذفها كما يقال راووراوية ونساب

ونسابة وغير ذلك (دارية) هو بتشديد الياء آخر الحروف الذى يلازم الدور ولا يفارقها (متغزل)وهو بالغين المعجمة والزاي من يحب محادثة النساء(يروح)من الرواح وهو الذهاب في أول النهار (ويغدو) من الغدو وهو الذهاب في آخر النهار(داهناً) أى ذا دهن بان يستعمله في بدنه وشعره (يتكحل) أى يستعمل الكحل وجملة يروح ويغدو نعتان أيضاً لمهياف إذ ينعت تارة بالمفرد وتارة بالجملة وتعطف الصفات تارة ويترك فيها العطف تارة أخرى ويجوز ان يكون كل من جملتي يروح ويغدو حالا من الضمير في متغزل وداهنا خبر يغدو على انها ناقصة من اخوات كان ويجوز أن يكون حالا من ضمير يغدو على أنها تامة واما خبر يروح أو الحال من ضميره فمحذوف لدلالة ما بعده عليه أو بالعكس على الخلاف في تنازع العاملين في معمول كما تقول اصبح زيد وامسى مسرورا وجملة يتكحل كذا هنا في الاحتمالين السابقين ويجوز فيها أيضاً ان تكون حالا من الضمير في داهنا والمعنى لست بمتخلف عن الخير ولا ملازماً للبيوت ولا محباً لمغازلة النساء ولا أستعمل مايستعملونه مما هو من شعار هي كالادهان والاكتحال وهذا انما كان في الجاهلية وقد جاء الاسلام بخلاف ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الادهان والاكتحال ومحادثة النساء من ازواجه

ولسْتُ بَعَلٍّ شَرُّهُ دونَ خيْرِهِ أَلَفَّ إِذا ما رُعْتَهُ اهتاجَ أَعزَلُ

(ولست بعل) هو بفتح العين المهملة واللام الرجل المسن الصغير الجثة الشبيه بالقراد في دقة جسمه وانشد الاصمعي للمتنخل الهذلي * ليس بعل كبير لاشباب له * (شره) يحول (دُونَ خيره) أي شره قبل خيره يعني انه شر محض لاخير فيه وشره مبتدأ ودون خيره خبر والجملة نعت لعل بالجر على اللفظ أو بالنصب على المحل (ألف) بفتح الهمزة واللام وتشديد الفاء الذى لايقدم لحرب ولا ضيف بمعنى الجبان البخيل كانه ليس الا انه يلتف وينام قالت امرأة من العرب لزوجها تذمه والله ان اكلك لاقتفاف وان شربك لاشتفاف وان ضجعتك لالتفاف [وانك لتشبع ليلة تستضاف وتنام ليلة تخاف]والاقتفاف بقافين بينهما تاء مثناة فوقية ان يأخذ غداه سرقة كيلا يشاركه فيه من اقتفف الصيرفي الدراهم اذا سرقها بين أصابعه وقيل هو الذى يأتي

على آخر غداه فلا يبقى منه شيئاً من قولهم اقتفف ما في الاناء اذا استوفاه و الاشتفاف هو اشتفاف الماء بالشرب بحيث لا يبقى منه بقية (اذا مارعته) أي اذا أخفته فا بعد اذا زائدة (اهتاج) افتعل من هاج اذا اضطرب وصيغة افتعل لزيادة البناء أي اضطرب اضطراباً شديداً كثيراً فالمبالغة فيه في الكم والكيف معا ورعته شرط اذا واهتاج جوابه (أعزل) أي هو أعزل على انه خبر لمبتدإ محذوف والاعزل الذي لا سلاح معه قال أبوعبيدة معمر بن المثنى ان كان معه عصى فليس بأعزل وجملة هو أعزل يجوز ان تكون نعتاً لعل" ويجوز ان تكون حالا من الضمير في اهتاج أي اهتاج متجرداً عن السلاح

وَلَسْتُ بِمِحيَارِ الظَّلَامِ إِذَا انتَحَتْ   هُدَى الهَوْجَلِ العِسِّيفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ

(ولست بمحيار الظلام) أي كثير التحير والدهشة لان صيغة مفعول المفاعلة للمبالغة والظلام ضد النور واضافة محيار اليه إما من اضافة الشيء الى ظرفه كمكر الليل والنهار واما من اضافة المسبب الى السبب لان التحير كما يقع في الظلام يتسبب عنه (اذا) ظرف زمان منصوب بمحيار (انتحت) أي اعترضت (هدى) مصدر بمعنى الهداية ضد الضلال يذكر ويؤنث (الهوجل) أي البليد (العسيف) وهو بكسر العين المهملة وكسر السين المهملة وتشديدها الذي يأخذ في السير على غير طريق (يهماء) هي المفازة التي لا علم فيها يهتدى به فيسوء فيها السير (هوجل) أي صعبة المسلك وهدى مفعول مقدم ويهماء هوجل فاعل مؤخر أي لست بمتحير في الظلام اذا اعترضت يهماء هوجل بين الرجل العسيف وهداه فيسير فيها السير ويمشي على غير بصيرة خابطاً خبط عشواء أو راكباً متن عمياء فمنعته من الوصول الى هداه أو عارضت هداه فنفته والاسناد على هذين حقيقي ويروى اذا نحت أي تصدت واسناد القصد الى يهماء مجاز عقلي من باب الاسناد الى المكان والاصل اذا قصد الهوجل العسيف الهدى في يهماء هوجل كجري النهر أي الماء فيه قال صاحب الكشاف وأهل مكة يقولون صلي المقام ومعنى البيت لا أتحير في الوقت الذي يتحير فيه غيري يصف نفسه بالحذق والكياسه والوقوف على عواقب الامور والتميز بين حسنها وقبيحها

إِذَا الأَمْعَزُ الصَّوَّانُ لَاقَى مَنَاسِمِي   تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُفَلَّلُ

(اذا) اسم شرط جازم خافض لشرطه منصوب بجوابه (الا معز) هو بالعين المهملة والزاي المكان الذي فيه حصى والبقعة معزاء وهو لكونه صفة غالبة جرت مجرى الاسماء جمعت على أماعز ولو كانت صفة محضة لجمعت على معز كاحمر وحمر (الصوان) هو بفتح الصاد المهملة الحجارة الصلبة الملس الواحدة صوانة والامعز ليس هو الصوان في الحقيقة وانما الصوان يحل فيه فالتقدير الامعز ذو الصوان كما في واسأل القرية أي أهلها بحذف المضاف ويجوز ان يجعل الامعز نفسه الصوان مبالغة لكثرته فيه على حد قول الخنساء

[ترتع مارتعت حتى اذا ادكرت] فانما هي إقبال وإدبار

جعلتها لكثرة ما تقبل وتدبر نفس الاقبال والادبار قال الامام عبد القاهر الجرجاني لو قدرنا المضاف لخرجنا الى شيء مغسول وكلام عامي مرذول (لاقى مناسمي) أي صدم أقدامي والمناسم جمع منسم وهي في الاصل من الابل كالسنابك من الخيل فاستعمالها في الاقدام من الآدمين على طريق الاستعارة (تطاير) أي تصاعد(منه قادح) هو بالقاف مايخرج منه النار من الحصى (ومفلل) بفاء ولامين المكسر من الاحجار ولفظة منه يجوز ان تتعلق بتطاير ويجوز ان تكون نعتاً لقادح قدم عليه فصار حالا والمعنى اذا أصابت أرجلي حجراً قدحت منه ناراً وأطارت منه مفللا لشدة وطئي وكمال شدتي

أُديمُ مِطالَ الجوعِ حتى أُميتَه واضرِبُ عنه الذِّكرَ صفحاً فاذهلُ

(أديم مطال الجوع) أي اجعل الجوع الطويل دائماً (حتى أميته) أي الى ان أميته أو كي أميته حتى يكون حال خلو المعدة من الطعام كحال امتلائها منه لان من اعتاد أمراً سهل عليه جداً (وأضرب عنه) أي عن الجوع ويروى وأصرف عنه (الذكر صفحاً) أي إعراضاً أو معرضاً (فاذهل) عنه أي أنساه وفي التنزيل أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أي أنهملكم فنصرف عنكم القرآن وما فيه من المواعظ إعراضاً أو معرضين وأضرب مرفوع معطوف على أديم وليس منصوبا عطفاً على أميته اذ ليس الغرض اني أديم الجوع حتى أضرب بل الغرض ان يخبر عن نفسه بالامرين اذ المعنى ان ألم الجوع ينتفي عني إما باماتته بالاطالة واما بنسيانه بالإعراض عنه

والقصد من هذا وصف نفسه بالعفة وعدم تكفف الناس عند الحاجة

وأَستَفُّ تُرْبَ الأَرْضِ كي لا يَرَى له عليَّ منَ الطَّوْلِ امرُؤٌ مُتَطوِّلُ

(واستف) أي أتناول بفمي (ترب الارض) أي ترابها أي اختاره بدلا عما في أيدي الناس من نفيس الطعام (كي لا يرى) أي يعلم أو يبصر وكي اما مصدرية والفعل بعدها منصوب بها ولام التعليل مقدرة قبلها أو تعليلية بمعنى اللام والمضارع منصوب بأن مضمرة بعدها (له عليَّ) الظرفان متعلقان بجري والضمير في له راجع الى امرؤ بعد لتقدمه رتبة وان تأخر لفظا (من الطول) أي المنة والاحسان والظرف متعلق بمحذوف صفة لمحذوف أي شيئاً كائنا من الطول كما ذهب اليه سيبويه أو من زايدة فلا تتعلق بشيء كما ذهب اليه الاخفش (امرؤ) أي شخص ذكرا كان أو أنثى أو أراد الذكر خاصة لان الرجل انما يتحمل لو تحمل منن الرجال وهو فاعل يرى (متطول) أي مفيد للطول والاحسان والفضل لمن تطول والمعنى اني لا أرضى ان اتقلد منن الرجال وان أفضى بي الى استفاف الترب الحال

ولولا اجتِنابُ الذَّامِ لمْ يُلْفَ مَشْرَبٌ يُعاشُ به إلاَّ لَدَيَّ ومأْكَلُ

(ولولا اجتناب الذام) لو حرف يدل على امتناع الثاني لامتناع الاول كما في لو جئتني لأكرمتك على معنى ان الاكرام منتف في الخارج لانتفاء المجيء فاذا ركبت مع لا حدث لها معنى آخر ودلت على انتفاء الثاني لوجود الاول وذلك لان لو تدل على امتناع الشرط والجزاء معا فاذا وليها لا ثبت ما بعدها أعني الشرط فصار وجوديا بعد ان كان عدميا وبقي الجزاء على حالة الانتفاء لان لا ينفى بها اكثر من أمر واحد بخلاف لو واجتناب مرفوع واختلف في رافعه فذهب الجمهور الى انه مبتدأ حذف خبره وجوباً وقيل هو فاعل بلولا اعمالا لها عمل الفعل وقيل فاعل بفعل محذوف والذام بالذال المعجمة ويقال ذيم وذم وذانٌ وذَيْنٌ وذنّ الكل بمعنى العيب والعار (لم يلف) أي لم يوجد (مشرب) أي مشروب (يعاش به) أي يعيش به انسان (الالديَّ) أي عندي دون غيري (ومأكل) أي مأكول يعاش به أي الا لدي فحذف من الثاني لدلالة الاول وجملة يعاش به نعت لمشرب ولدي خبر لمبتدإ محذوف تقديره الا هو لدي

ومأكل معطوف على مشرب وقدم المشرب على المأكل وان كان الشرب من توابع الأكل لداعي الروي يصف نفسه بعلو الهمة في تحصيل الارزاق والتنزه عن العيب والعار والمعنى لولا خشية العيب والعار لكانت الدنيا كلها في قبضة يدي فلا يساق رزق لمرزوق الا على يدي وبطريق تفضلي واحساني عليه وتقدير الكلام امتنع عدم وجود مأكل ومشرب يعاش به الا لدي بان وجد مأكل ومشرب يعاش به لا لديّ لوجود اجتناب العار والعيب

ولكِنَّ نفساً حُرَّةً لاتقيم بي على الذَّامِ إلاَّ رَيْثما أتحوَّلُ

(ولكن نفساً حرة) أي أبية وهو استدراك يفيد ان اجتناب الذام والتباعد عن العار طبيعة له ونفساً اسم لكن بتشديد النون وحرة صفة نفساً (لاتقيم بي على الذام) أي لا تقيمني ولا تساعدني عليه أو لا تقيم وأنا معها عليه بل كلانا يتحول عنه فالباء على الاول زائدة في المفعول به أو بمعنى مع على الثاني والظرف عليه حال من الضمير في تقيم وجملة لا تقيم بي خبر لكن (الا) استثناء من عموم الاحوال المقدر (ريثما اتحول) أي قدر تحولي عن العيب حين يصيبني بحيث لا أدوم عليه ولا اتخذه مذهبا فريث ظرف وما بعدها مصدرية كما تقرر

وأطوِي على الخُمْصِ الحَوايا كما انطوَتْ خُيوطة مارِيٍّ تُغار وتُفتَلُ

(وأطوى) أي أعصب والجملة معطوفة على جملة واستف ترب الارض (على) الاعضاء (الخمص) أي الجائعة وهو بضم الخاء المعجمة جمع أخمص وخمصاء كحمر لأحمر وحمراء ويجوز ان يكون بفتح الخاء بمعنى الجوع (الحوايا) جمع حوية كثنية وثنايا وركية وركايا وهو مايحوي على البطن ويعصب عليه وبعض العرب يقول حاوية وحوايا كراوية وروايا والحوايا مفعول أطوي (كما انطوت) أي كانطواء على ان ما مصدرية والمشبه به ليس مصدر طوى لانه الطي لا الانطواء بل مصدر محذوف تقديره واطوي على الخمص الحوايا فتنطوي انطواء كما انطوت (خيوطة ماري) والخيوطة جمع خيط والتاء فيه للمبالغة والكثرة كقولهم حجار وحجارة وقيل الهاء للتأنيث على معنى ارادة الجماعة والماري الحائك (تغار) أي تحكم فتل تلك الخيوطة (وتفتل) أي

يحصل أصل فتلها وكان الأليق تفتل وتغار لان إحكام الفتل صفةله فتتأخر عنه لكن ساغ ذلك مع الواو التي لاتقتضي ترتيباً بين المتعاطفات وانما ارتكب خلاف الاولى لداعي رعاية الروي كما تقدم نظيره وجملة تغار صفة لخيوطة وجملة تفتل معطوفة عليها والمقصود من هذا وصف نفسه بالقناعة والزهد فيما في أيدي الناس والصبر على الجوع وان اشتد خشية الوقوع في المعرة وفائدة ربط البطن بالحوايا عند الجاعة ان المعدة حارة بالطبع فاذا كان فيها الطعام اشتغلت الحرارة به حتى تهضمه وان كانت خالية عن الطعام اشتغلت بالاعضاء فيحصل التألم فاذا ربطت البطن ربطاً شديداً انحصرت الحرارة وضعفت فيقل الألم وقد كان صلى الله عليه وسلم في حالة المجاعة يربط على بطنه حتى بالحجارة

وأَغدُو الى القُوتِ الزَّهيدِ كما غَدَا   أَزَلُّ تَهاداهُ التَّنائفُ أَطْحَلُ

(وأعدو) أي أجد والعدو في الاصل شدة السير (على القوت الزهيد) أي الرزق اليسير الذي من شأنه ان يزهد فيه ويرغب عنه لقلته (كماعدا أزل) أي عدواً كعدو أزل وهو الذئب الجائع ممنوع من الصرف للوصف ووزن الفعل (تهاداه) أي ترامى به (التنائف) وهو بتاء فوقية ثم نونين بينهما ألف ثم فاء المفاوز القفار كأنها لشدة سيره فيها ترميه بقعة منها الى بقعة أخرى برفعه طورا وخفضه طوراً آخر والجملة صفة لأزل (أطحل) أي لونه أحمر يضرب الى السواد كلون الطحال وهو صفة لأزل ومثله في منع الصرف وعلته

غَدَا طاوِياً يُعارِضُ الرِّيحَ هَافِياً   يَخُوتُ بأَذْنابِ الشِّعابِ ويَعْسِلُ

(غدا) أي ذلك الازل (طاوياً) أي صابراً على الجوع كانه طوى أحشاه على الجوع وهو خبر غدا ان جعلتها ناقصة أو حال من الضمير في غدا ان جعلتها تامة وجملة غدا طاوياً اما مستأنفة لا محل لها من الاعراب واما حال من الضمير في تهاداه في البيت قبله على تقدير قد فطاوياً ههنا اسم فاعل من طوى المتعدي كما تقرر لامن طوى اللازم بمعنى جاع لان اسم الفاعل منه طو مثل عم وشج والاول من باب ضرب ومصدره الطي والثاني من باب علم ومصدره الطوي (يستعرض الريح) أي يسير جهة هبوبها وهو أصعب السير لوجود العائق وروي يعارض والريح مؤنثة

تقول هبت الريـح اذا ثارت وجملة يستعرض الريـح في موضع الحال اما من الضمير في طاوياواما من الضمير في غدا ان جعلتها تامة (هافيا) أي شديد العدو من شدة الجوع كأنه يطير من هفى الطائر اذا طار وقيل من هفى اذا ذهب يميناً وشمالا وهو حال من الضمير في يستعرض (يخوت) بالخاء المعجمة والتا المثنـاه فوق أي يسمع صوت انقضاضه من خات البازي اذا انقض على الصيد ليأخذه وقيل من خات الذئب الشاة اذا اختلسها (بأذناب الشعاب) أي أواخرها والشعاب مسايل صغار بين الجبال والباء ههنا بمعنى في وهو ظرف ليخوت (ويعسل) بالعين والسين المهملتين أي يمر مرّاً سريعاً ومنه رمح عسال اذا تتابع عند الهز في سهولة وجملة يعسل معطوفة على جملة يخوت

فلمّا لَوَاهُ القُوتُ مِنْ حيثُ أَمَّهُ دَعا فأجابتْـهُ نَظائِرُ نُحَّلُ

(فلما) هو ظرف بمعنى حين ضمن معنى الشرط يليه فعل ماض لفظاً أو معنى خافض لشرطه منصوب بجوابه كاذا وقيل هو حرف كان (لواه القوت) أي مطله ومنعه حصول نفسه والضمير في لواه يعود الى أزل (من حيث أمه) أي من المكان الذي قصده فيه والظرف متعلق بلوى ومن لابتداء الغاية وجملة أمه في محل جر باضافته الى حيث وهذا من الاماكن التي خرجت فيها حيث عن الظرفية المكانية ومثله قوله تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته) أي المكان الذي يجعل فيه الرسالة من الانبياء وفاعل أمه ضمير يعود الى أزل ومفعوله ضمير يعود الى القوت (دعا) أي صاح ذلك الأزل تأسفاً على فقد القوت من المكان الذي قصده فيه ولوى فعل الشرط وجوابه دعا (فاجابت) أي صاحت ثانياً مثل ماصاح أولا فكان صياحه دعاء لها وكان صياحها اجابة له (نظائر) أي ذئاب تماثله في صفته المشروحة والنظائر جمع نظير على ان يكون صفة لإناث الذئاب كعجيبة وعجائب لا لذكورهم لان فعائل كفواعل لا يقع جمعاً لصفة المذكر الا في الضرورة (نحل) أي ضوامر جمع ناحل يقال فلان ناحل الجسم أي منهوكه والفعل منه نحل بالفتح لاغير

مُهَلَّلَةٌ شِيبُ الوُجوهِ كأَنَّها قِدَاحٌ بكَفَّيْ ياسِرٍ تتَقَلْقَلُ

(مهللة) أي دقيقة الجسم كانها أهلةوالمهللة في غير هذاالموضع الذين يجبنون عن القتال ومنه قول كعب بن زهير رضي الله عنه في مدح المهاجرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

لايوقع الطعن الا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل

أي جبن وتأخر (شيب الوجوه) ويروى شيب كان وجوهها وشيب جمع أشيب وشيباء مثل حمر لأحمر وحمراء ووجوه الذئاب ترى كانها شيب سيما في حالة المجاعة واضافة شيب الى الوجوه من اضافة الصفة الى مرفوعها اضافة لفظية فلذا صح جعله نعتاً لنظائر (كأنها) أي تلك النظائر في نحافتها وضمرها (قداح) جمع قدح بكسر القاف واسكان الدال المهملة وهو سهم صغير لانصل فيه ولا ريش ويجمع في الكثرة على قداح ويجمع في القلة على أقداح وأراد بها قداح الميسر (بكفي ياسر) وهو الذي يضرب بالقداح ويقال له يسر أيضاً بفتح أوله والاول جار على لفظ فعله دون الثاني والظرف نعت لقداح ويجوز ان يتعلق بقوله (تتقلقل) أي تضطرب وتحرك وجملة تتقلقل نعت لقداح

أَوِ الخَشْرَمُ المبعُوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ محابيضُ أَرْساهُنَّ سامٍ مُعَسِّلُ

(أو الخشرم) هو بالخاء والشين المعجمتين رئيس النحل (المبعوث) أي المهاج وهو معطوف على قداح أي كأنها الخشرم (حثحث) أي حث وليس بمبني عليه في اللفظ والا لقيل حثث لا حثحث دبره بفتح الدال وسكون الباء واحده دبرة والدبر جماعة النحل (محابيض) جمع محباض بقلب الالف ياء كمفتاح ومفاتيح والمحبض خشبة يستخرج بها العسل من كوته وقيل عود يكون مع مشتار العسل يثير به النحل وجملة حثحث حال من الضمير في المبعوث (أرساهن) أي أثبتهن والجملة صفة المحابيض (سام) أي مرتفع وهو فاعل ارساهن (معسل) أي طالب للعسل وهو نعت لسام

مُهَرَّتَةٌ فُوهٌ كأَنَّ شُدُوقَها شُقُوقُ عِصِيٍّ كالحاتٌ وبُسَّلُ

(مهرتة) بالتاء الفوقيه أي مشقوقة الفم شقاً واسعاً وهو نعت لنظائر أو خبر لمبتدإ

محذوف ضمير يعود الى النظائر أي هي مهرتة (فوه) جمع أفوه بمعنى واسع الفم فاللفظان متقاربان في المعنى ويجري فيهما الوجهان الجاريان فيما قبله من الاعراب (كأن شدوقها) أي أفواهها وهو جمع شدق في الكثرة ويجمع في القلة على أشداق (شقوق) جمع شق (عصي) بكسر أوليه وتشديد ثالثه جمع عصى وشقوق العصى في غاية الاتساع وجملة كأن وما عملت فيه نعت أيضاً لنظائر ويجوز ان يكون حالا من الضمير في فوه لان معناه واسعات الافواه كما مر أي مشبهة شدوقها شقوق العصي (كالحات) أي عابسات (وبسل) أي كريهات المنظر وهو جمع باسل كفجر وفاجر وكالحات نعت لفوه وبسل معطوف عليه

فضجَّ وضجّتْ بالبراح كأنّها وإيّاهُ نَوحٌ فوقَ علياءَ ثُكّلُ

(فضج) أي صجر الأزل (وضجت) أي النظائر (بالبراح) وهو بفتح الموحدة المفازة الواسعة وهو ظرف للفعلين قبله (كأنها) أي النظائر (واياه) أي الازل وهو منصوب بالعطف على الضمير في كأنها (نوح) بفتح النون جمع نائح ونائحة مثل تاجر وتجر ويجوز ان يكون مصدراً وصف به للمبالغة كقولك قوم صوم وقوم فطر والتناوح في الاصل تقابل الاشجار قال الاصمعي ومنه سميت النائحة لانها تقابل صاحبتها وجملة كان وما عملت فيه في محل نصب على الحال من الضمير في ضج وضجت جميعاً كما تقول جاء زيد وعمرو كأنهما أسدان أي مشبهين للاسد أو متأسدين أي جريئين (فوق) ظرف لنوح أي كانها واياه تنوح على (علياء) أي علية مرتفعة تأنيث الاعلى (ثكل) جمع ثكلى وهي المرأة الحزينة على فقد ولدها وهو نعت لنوح

وأَغضى وأَغضتْ واَتسى واتَّستْ بهِ مَرَامِلُ عزَّاها وعزَّتهُ مُرْمِلُ

(وأغضى) أي الأزلّ (وأغضت) أي النظائر أي صبر كل منهما على فقد القوت صبراً جميلا بعد كمال الجد في تحصيله وأصل الاغضاء غمض العين عند حالة الصبر سمي به الصبر مجازاً من باب تسمية الشيء باسم مايقارنه (واتسى واتست به) بتشديد الموحدة يقال ابسأت به وأبسيت أي اقتديت كبسأت به وبسيت ويروى واتسى واتست به بالتاء المثناة فوق مع التشديد والاصل فيه الهمزة فأبدلت ياء لسكونها

وانكسار ماقبلها من همزة الوصل ثم أبدلت الياء تاء وأدغمت في تاء الافتعال ويروى بالهمز في الفعلين من غير تشديد وهو أجود مما قبله لأن همزة الوصل لما حذفت لحرف العطف عادت الهمزة الاصلية الى موضعها لزوال المانع (مراميل) جمع مرملة بضم الميم وهي التي لا زاد معها وأراد بها تلك النظائر وهو فاعل اتست (عزاها) أي عزى الازل المرمل تلك النظائر المراميل أي حملها على الصبر (وعزته) كذلك (مُرْمِلُ) مذكر مرملة وتقدم معناها فقوله مراميل فاعل اتست وقوله مرمل فاعل اتسى وقد تنازع اتسى وعزاها في مرمل فكل منهما يطلب فاعلا: والمعنى ان كل واحد من الازل والنظائر بعد ان ضج وضجت أغضى وصبر عند فقد القوت وكل منهما تأسى بالآخر في الصبر على فقد القوت وكل منهما عزى الآخر وحمله على الصبر على فقد القوت بعد كمال الاجتهاد في تحصيله

شَكَا وشَكَتْ ثُمَّ ارْعَوَى بعدُ وارْعَوَتْ وَلَلصَّبْرُ إِنْ لَمْ يَنفعِ الشَّكْوُ أَجمَلُ

(شكى) أي ذلك الازل من الشكوى وهي الضجر وعدم الصبر كأنه يشكو الى الخلق ماأصابه من المكروه (وشكت) كذلك تلك النظائر (ثم ارعوى) أي رجع ذلك عن شكواه (بعد) أي بعد الشكوى فكلمة بعد مؤكدة لما أفادته كلمة ثم من الترتيب (وارعوت) أي رجعت تلك النظائر كالازل وما قبل ثم فهم من قوله قبل فضج وضجت وما بعدها فهم من قوله قبل وأغضى وأغضت وانما اعادهما ليفيد تفضيل احدى الحالتين على الأخرى بقوله (وللصبر) اللام لام القسم (إن لم ينفع الشكو) هو مصدر كالشكوى (اجملُ) أي جميل بالقياس الى الشكوى الغير النافعة إذ لاجمال فيها حتى يكون أفعل التفضيل على بابه نعم قد يقال على سبيل الحقيقة ان الصبر انفع من الشكوى النافعة وهي الشكوى الى ذي مروءة المشار اليها في قول الشاعر

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

والاول أعلا المراتب والثاني أوسطها والثالث أدناها والصبر مبتدأ واجمل خبره وجملة ان لم ينفع الشكو معترضة بينهما واكثر مايقع مثل ذلك بعد الجملة كقولك انت ظالم ان فعلت ومن حكم لم ان ترد الفعل المضارع الى الماضي فاذا دخل عليها ان

الشرطية بطل ذلك وغلب معنى الشرط المقتضي لاستقباله كما لو وقع بعد الشرط لفظ الماضي وجواب الشرط معنى الجملة وينفع مجزوم بلم لابإن لأن لم قد ثبت عملها قبل دخول ان ولا يجوز التفريق بينها وبين معمولها فهي الزم للعمل

وَفاءَ وَفاءَتْ بادِراتٍ وكُلُّها على نَكَظٍ مِمّا يُكاتِمُ مُجْمِلُ

(وفاء) أي رجع ذلك الأزلّ الى مأواه بعد ان لم يجد قوتاً (وفاءت) أي رجعت تلك النظائر كذلك (بادرات) أي سريعات ويروى باديات أي ظاهرات وهو حال من الضمير في فاءت (وكلها) أي كل فريق من فريقي الأزلّ والنظائر (على نكظ) بنون وكاف وظاء مشالة أي شدة جوع يقال نكظه بشر اذا أصابه به وقد يطلق النكظ على العجلة والسرعة وليس مراداً هنا لفهمه من قوله بادرات وأيضاً لا يناسب ما بعده كما لا يخفى (مما يكاتم) أي يكتم ويخفي وعبر بصيغة التفاعل مبالغة في كمال حصول الفعل وما إما موصول اسمي أو نكرة موصوفة أو مصدرية أي من الذي يكاتمه أو من شيء يكاتمه أو من مكاتمته واخفائه وعلى كل تقدير فالظرف متعلق بقوله (مجمل) أي آت بصبر جميل وكل مبتدأ ومجمل خبره وأفرده حملا على لفظ كل كما مر ثم أخذ يترقى في وصفه بكمال السرعة وتمام الجد في تحصيل الرزق حيث شبه نفسه أولا فى ذلك بازل موصوف بما تقدم ثم شبهها ثانياً في ذلك بالقطا الموصوف بما يأتي ولا شك ان القطا أسرع من الأزلّ باضعاف فقال

وتشرَبُ أسآرِي القَطا الكُدْرُ بَعدَما سَرَتْ قَرَباً أَحْناؤُها تَتَصَلْصَلُ

(وتشرب أسآري) جمع سؤر وهو ما بقي بعد شرب الحيوان يقال اسأرت في الاناء اذا ابقيت فيه بعد شربك منه بقية (القطا) اسم لجنس من الطير واحده قطاة (الكدر) جمع أكدر وكدراء أي المتغيرة بلون التراب والقطا فاعل تشرب واسآر مفعوله بتقديم المفعول وتأخير الفاعل والكدر بالنصب نعت لاسآر (بعد ماسرت) أي سارت ليلا لطلب الماء والظرف متعلق بتشرب (قرباً)هو بفتح أوليه ورود الماء يقال قربت الماء اقربه قربا اذا وردته وليلة القرب ليلة ورود الماء وهو اما مفعول له والعامل فيه سرت أو حال من القطا والعامل فيه تشرب (احشاؤها) جمع حشى

وهو ما احتوت عليه البطن كالامعاء والقلب والكبد والطحال وروى احناؤها جمع حنو أي جوانبها (تتصاصل) أي تصوت ليبسها من شدة العطش ومنه الصلصال للفخار لأنه يصوت ليبسه ويقال حمار صاصال اذا صفاصوتة تشبيهاً له بما ذكر واحشاؤها مبتدأ وجملة تتصاصل خبره وجملة المبتدإ والخبر حال من الضمير في سرت ويجوز جعلها حالا من الضمير في قربا ان جعلتها حالا

هَمَمْتُ وهَمَّتْ وٱبْتَدَرْنا وأَسْدَلَتْ وشَمَّرَ مِنّي فارِط مُتَمَهِّلُ

(هممت) أي عزمت على ترك المسير الى الورود (وهمت) أي القطا بذلك أيضاً لعجز عرض لكل واحد منا لطول المسافة (وابتدرنا) أي انتدب كل واحد منا الى المسير بعد ذلك لداعي شدة العطش (وأسدلت) أي أرخت القطا أجنحتها وتراخت عني في المسير لكمال عجزها بعد ابتدارنا له (وشمر) أي أسرع واجتهد (مني فارط) أي متقدم الى الورود وفارط القوم في السفر ويقال له فرَط أيضاً من يتقدمهم ليصلح لهم المواضع التي يعدونها ويهيأها لهم (متمهل) أي مترو في طلب الورود وآخذ في السير اليه على بصيرة وما بعد هممت من الافعال معطوفة عليه وفارط فاعل شمر ومني حال منه ومتمهل نعت لفارط وفي قوله شمر مني فارط تجريد وهو أن ينتزع من شخص ذي صفة شخص آخر موصوف بتلك الصفة لكمالها فيه وههنا قد انتزع من نفسه فارطاً يتقدمه الى الورود ثم التجريد قد يقع بمن كما هنا وقد يقع بفي كما في قوله تعالى ﴿ لهم فيها دار الخلد ﴾ وقد يقع بغير ذلك وتفصيل ذلك في فن البيان: والمعنى ان كلا مني ومن القطا قصر في السير الى الورود غير اني كنت أسبق اليه منها

فوَلَّيْتُ عنها وهيَ تَكْبو لِعُقْرِهِ يُباشِرُهُ منها ذُقونٌ وحَوْصَلُ

(فوليت عنها) أي القطا بعد ورودي وقبل ورودها (وهي تكبو) أي تتساقط (لعقره) أي الحوض المعلوم من السياق كما في قوله تعالى ﴿ حتى توارت ﴾ أي الشمس ﴿ بالحجاب ﴾ واللام بمعنى الى أو عند أي تتساقط الى مايقرب من عقره والعقر مقام الساقي من الحوض وقيل مؤخر الحوض (يناشره) بالنون أي ينشر عليه وروى يباشره

اي يتصل به (منها) أي من القطا (ذُقونٌ)جمع ذقن بفتح أوليه وهو من الحيوان موضع اللحية من الانسان (وَحوصلُ) اسم جنس واحده حوصلة كجندل وجندلة وهي موضع الطعام والشراب من الطائر بمنزلة البطن من الانسان وعنها متعلق بوليت وجملة وهي تكبو إما حال من الضمير في وليت والرابط الواو فقط واما حال من الضمير في عنها والرابط الواو والضمير معا ولعقره متعلق بتكبو وجملة يباشره منها ذقون وحوصل حال من الضمير في تكبو ومنها حال من ذقون وحوصل ويسوغ مجيء الحال من النكرة إن تقدم الحال عليها والضمائر في منها وعنها وهي ترجع الى القطا : ومعنى البيت اني صدرت قبل صدورها كما وردت قبل ورودها

كأَنَّ وَغاها حُجْرَتيهِ وحولهُ أَضاميمُ مِنْ سَفْرِ القَبائلِ نُزَّلُ

(كأن) أداة تشبيه (وغاها) بالواو والغين المعجمة ويقال وحاها بواو وحاء مهملة أي أصواتها في العلو والكثرة (حجرتيه) أي في ناحيتي الحوض (وحوله) أي في جميع جوانبه (أضاميم) جمع أضامة وهم القوم ينضم بعضهم الي بعض في السفر أي كأن أصواتها أصوات أضاميم على حذف المضاف لأنه انما تشبه أصواتها بأصوات الاضاميم (من سفر القبائل) السفر اسم جمع لسافر بمعنى مسافر كركب لراكب والقبائل جمع قبيلة وهم طائفة من العرب يجمعهم أصل واحد كهذيل وتميم والاسباط في العجم كالقبائل في العرب ويروى سفل القبائل باللام أي مؤخرهم (نزل) أي مقيمون جمع نازل بالنون كفاجر وفجر وخصهم بالنزول لأن الاصوات انما تعلو وتكثر حالة النزول لداعي الحط أو الترحال وحجرتيه منصوب على الظرفية والظرف متعلق بمحذوف حال من وغاها والعامل فيه كأن لما فيها من معنى التشبيه والحال كالظرف يكفيه رائحة الفعل أي كأن وغاها كائنا في جانبيه وقوله وحوله معطوف عليه واعرابه كاعرابه ومن سفر القبائل نعت لأضاميم وكذلك نزل

فوَافينَ مِنْ شتَّى إِليهِ فضَمَّها كما ضَمَّ أَذْوادَ الأَصاريمِ منْهَلُ

(فوافين) أي أتين والضمير للقطا (من شتى) أي من جهات متفرقة جمع شتيت(اليه) أي الى الحوض (فضمها) أي جمع ذلك الحوض تلك القطا والمعنى

اجتمعت من أجل وروده فاسناد الفعل مجاز عقلي من باب اسناد الفعل الى السبب (كما ضم أذواد) جمع ذود وهو ما بين الثلاثة والعشرة من الابل (الاصاريم) جمع أصرام وأصرام جمع صِرْم وهو بكسر الصاد المهملة القطعة من الابل (منهل) بفتح الميم وإسكان النون وفتح الهاء عين ماء تورد وجملة وافين مستأنفة والكاف اسمية وهو صفة لمصدر محذوف وما مصدرية: والمعنى فضم ذلك الحوض تلك القطا ضما مثل ضم المنهل اذواد الاصاريم

فعَبَّتْ عَشاشاً ثُمَّ مرَّت كأَنَّها مَعَ الصُّبحِ رَكْبٌ مِنْ احاظةَ مُجْفِل

(فعبَّت) أي شربت القطا الماء بكثرة كأنها تصبه في حلوقها صبًّا وفي الحديث مُصوا الماءَ ولا تعُبُّوه عَبًّا فان الكباد من العب وقيل العب المتابعة في الشرب كأَنها تصبه في أجوافها والمعنيان متقاربان (عشاشا) أي شيئا قليلا بالنسبة لما يقتضيه حالها وان كان شربها كثيراً في نفسه فلا منافاة وقيل عشاشا اى على عجلة وهو ظاهر والعب الجرع وعشاشا على الاول مفعول به وعلى الثاني حال من الضمير فى عبت (ثم مرت) أي صدرت القطا عن الورود (كأَنها) أى تلك القطا (مع الصبح) أي طلوع الفجر (ركب) إسم جمع لراكب وهو خاص براكب الابل (من أحاظة) وهو بضم الهمزة ثم حاء مهملة ثم ظاء مشالة قبيلة من الازد قال محمد بن يزيد ولم اسمع باسمها الا في الشعر وهذه القبيلة مشهورة بسرعة السير (مجفل) أي مسرع وجملة كان وما عملت فيه حال من الضمير في مرت أو من الضمير في عشاش على ارادة المعنى الثاني وقوله مع الصبح متعلق بمرت: يريد انها وردت على عجل وصدرت مع الفجر في بقايا من ظلمة الليل

وآلَفُ وَجهَ الأَرْضِ عِندَ افتِراشِها بأَهدَأَ تُنْبيه سَناسِنُ قُحَّلُ

(وآلف) من ألف الشيء اعتاده وأحبه (وجه الارض) هو مفعول آلف كما تقول ألفت زيداً (عند افتراشها) أي وقت افتراشي اياها على ان عند ظرف زمان لمكان وان كان الغالب مجيئها ظرف مكان وان المصدر مضاف للمفعول بعد طي الفاعل يقال افترش الشيء اذا جعله فراشاً وقوله وآلف من باب حكاية الحال

الماضية أي وألفت فنزل الامر الواقع في الماضي منزلة الواقع في الحال يشاهده السامعون ويقضون منه العجب كما في قوله تعالى ﴿ ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم ﴾ وانما يفعل ذلك لما فيه غرابة أو فظاعة فلا تقول هو الذباب يطير مكان طار حكاية للحال الماضية إذ لا غرابة في ذلك ولا فظاعة . فان قلت المضارع في الآية السابقة على أصله من الاستقبال لان هذه الحالة انما هي في القيامة قلت نزلت الرؤية الواقعة في المستقبل منزلة الماضي في تحقق الوقوع فعبر بلو واذ ثم نزل الماضي منزلة الحال استحضاراً للصورة (بأَهْدَأَ) أى بمنكب أهدأ أى منحن او شديد يقال به هدأ اذا كان فيه انحناء أو شدة والظرف حال من الضمير في آلف والتقدير وآلف وجه الارض حال كوني ملقياً بمنكبي (تثنيه) بثاء مثلثة ثم نون ثم مثناة تحتية أى ترفعه عن الارض ويروى تثييه بيائين تحتيتين بعد المثلثة أى تكفه عن لزوم الارض (سناسن) جمع سنسن وهو بكسر السينين المهملتين مغارز الاضلاع وهو فاعل تثنيه والجملة نعت لاهدأ (قحل) بضم القاف وفتح الحاء المهملة وتشديدها أى يابسات وهو جمع قاحل نعت لسناسن : يريد انه حين ينام يفترش الارض ويلقي منكبه وأن مغارز أضلاعه ترفعه عن الارض وتكفه عن لزومها لقلة لحمه والقصد من هذا وصف جسمه بالنحافة ونفسه بعدم الرفاهة

وأَعْدِلُ مَنْحوضاً كأَنَّ فُصوصَهُ كِعابٌ دَحاها لاَعِبٌ فهيَ مُثَّلُ

(وأعدل) أي أنصب وهو معطوف على آلف قصد به أيضاً حكاية الحال الماضية (منحوضاً) أى ذراعاً قليل اللحم فاتوسده من نحضه المرض اذا نهك جسمه (كأنَّ فصُوصَهُ) أى مفاصل عظامه (كعاب) جمع كعب وهو ما يلعب به من العظام (دحاها) أى بسطها (لاعب فهي) أى تلك الكعاب (مثل) أى منتصبات جمع ماثل شبه تلك الفصوص في ضمرها وقلة لحمها بكعاب ضرب بها فمثلت انتصبت : يريد من هذا ان له عظاما قليلة اللحم شديدة العصب قوية جداً ومنحوضاً مفعول أعدل وكأن وما عملت فيه نعت لمنحوضا وجملة دحاها لاعب نعت لكعاب وجملة فهي مثل مستأنفة لأن الفاء يستأنف ما بعدها فلا محل لها من الاعراب

فإن تبتئس بالشنفرى أم قسطل   لما اغتبطت بالشنفرى قبل أطول

(فان تبتئس) أى تلق بؤسا وشدة (بالشنفرى) أى بسبب فراقه على ان الباء للسببية والمضاف محذوف وأراد نفسه لان الشنفرى اسم للشاعر ففيه التفات على رأي السكاكي (ام قسطل) أي الحرب وهو فاعل تبتئس والقسطل الغبار كنيت بذلك لاشتمالها على ما تثيره الخيل من العجاج وقيل المراد من ام قسطل المرأة الفقيرة كأنه ليس عندها الا التراب كما في قوله تعالى ﴿أو مسكينا ذا متربة﴾ أي ملصق يده بالتراب كناية عن فقدها للمال ويقال للرجل أغبر وللمرأة غبراء بهذا المعنى (لما اغتبطت بالشنفرى قبل أطول) لما بفتح اللام وتخفيف الميم واللام جواب قسم محذوف وما إما مصدرية مبتدأ وأطول خبره أو موصول مبتدأ وأطول خبره والعائد محذوف واغتبطت فعل مبني للفاعل من الاغتباط وهو التبجح بالحالة الحسنة والتقدير على الاول والله لاغتباطها بالشنفرى أطول وعلى الثاني والله للذي اغتبطت به من أجل الشنفرى أطول وقوله قبل أي قبل ان تبتئس فحذف المضاف اليه ونوى ثبوت معناه فبني قبل على الضم وهو احدى حالات اربع لها ولاخواتها قوله أطول أي أوسع زمناً والظرفان من قوله بالشنفرى وقبل متعلقان باغتبطت وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه واكثر مايصدر جواب القسم المحذوف باللام كما هنا وكما في قوله تعالى ﴿ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين﴾ والبيت يتضمن وصفه بالشجاعة على ارادة المعنى الاول من ام قسطل ووصفه بالكرم على تقدير ارادة المعنى الثاني منه والاول مبني على تنزيل الحرب منزلة العاقل بحيث تلقى بؤساً بفراقه واغتباطاً بوجوده حيث يقع فيها من آثار الشجاعة من القتل والضرب والهزم مالا يقع من غيره في غيرها

طريد جنايات تياسرن لحمه   عقيرته لأيها حم أول

(طريد جنايات) أي مطرود جنايات جمع جناية وهي إتلاف ما للغير من نفس وعضو ومال وغير ذلك بغير حق وإضافة طريد الى الجنايات من اضافة المسبب الى السبب لأن الجنايات سبب للطرد (تياسرن لحمه) أي اقتسمنه كأن الجنايات ضربن

عليه بقداح الميسر ويقال للضارب بها ياسرٌ ويسر كما مر تحقيقه وجملة تياسرن لحمه نعت الجنايات (عقيرته) أي نفسه أو جثته لانهما اللذان يعقران منه ففعيل بمعنى مفعول (لأيها) أي الجنايات والظرف خبر عقيرته (حم) أي قدر والجملة نعت لأي وذكر الضمير نظراً للفظها (أول) أي لأيها وقع أول شيء فحذف المضاف اليه ونوي ثبوت معناه وبناء المضاف على الضم لما تقدم تقريره في نظيره : والمعنى أن له جنايات كثيرة لأقوام كثيرين وأنهم يتنازعون قتله كأنهم يضربون على لحمه قداح الميسر ونسبة التياسر الى الجنايات مجاز عقلي من باب الاسناد الى السبب على حد قوله تعالى ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾

تَنامُ إِذا مانامَ يَقْظَى عُيونُها حَثاثاً إِلى مُسْتَكْرَهٍ تَتَغَلْغَلُ

(تنام) أي تلك الجنايات بمعنى أربابها ويروى تبيت (اذا مانام) بزيادة ما والضمير للشنفرى (يقظى) مؤنث يقظان من اليقظة ضد النوم (عيونها) فاعل يقظى والجملة حال من الضمير في تنام (حثاثاً) بفتح الحاء مصدر حث أي حاثة ومسرعة في طلبه وهو حال من الضمير في تنام (الى مستكره) أي ما يكرهه الشنفرى من القتل والظرف يتعلق بقوله (تتغلغل) أي تدخل في طلبه مكرهه بمبالغة : والمعنى ان أهل الجنايات لا تقصر في طلبه وان قصر عنه غيرهم والمقصود من هذا كله نعته بكمال الشجاعة وتمام الجراءة

وإِلْفُ هُمومٍ ما تَزالُ تَعودُهُ عياداً كحمَّى الرِّبعِ أَو هيَ أَثقَلُ

(وإلف هموم) جمع هم وهو ما يزعج النفس ويقلقها من المكروه أي معتادها فكأنها ألفته وأحبته أو ألفها وأحبها على ان فاعلا بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل (ماتزال) تلك الهموم (تعوده) أي ترد عليه المرة بعد الأخرى كما يعاد المريض (عيادا) هو اسم مصدر لعاد والمصدر العود ويجوز ان يكون مصدرا مثل القيام والصيام (كحمى الربع الكاف إسمية صفة لمصدر محذوف أي عيادا مثل عياد حمى الربع والحمى مرض يورث البدن سخونة أو برودة منشؤه تعفن الاخلاط وحمى الربع هي التي تأتي يوماً وتقلع يومين وتأتي في الرابع وخصها بالذكر لكثرة دورها وبطىء

انتقالها بخلاف حمى الورد والغب (أو هى) أي بل تلك الهموم (أثقل) أي اشد عنده من حمى الربع فأو للاضراب كما في قوله تعالى (وارسلناه الى مائة الف أو يزيدون) أي بل يزيدون وقوله وإلف هموم معطوف على طريد جنايات وجملة ماتزال تعوده نعت لالف أو لهموم لاشتمالها على ضمير كل منهما وعيادا مفعول مطلق مبين للنوع لوصفه بما بعده

إِذا وَرَدَتْ أَصدَرْتُها ثُمَّ إِنَّها ... تَؤُبُ فتأْتى مِنْ تُحَيْتُ ومِنْ عَلُ

(اذا وردت) أي أتت تلك الهموم علي كما ترد الماشية الماء فيه أن ورودها عليه اضطراري (أصدرتها) أى أبعدتها كما تصدر الماشية عن الماء وفيه ان إصدارها باختياره (ثم انها) أى الهموم بعد اصدارها لا تستمر على البعد بل (تؤب) أي ترجع (فتأتي) الي (من تحيت) أى من تحتي على حذف مضاف ونية ثبوت معناه والتصغير هنا لتقريب المسافة المكانية كآتيك بعيد العصر لتقريب المسافة الزمانية (ومن عل) أى من فوقي ففعل به مافعل بالظرف قبله والمراد انها تأتيه من كل جانب تسمية للكل باسم البعض أو اكتفي بذكره عن ذكر الباقي من الكل وإن بعد ثم مكسورة لانها جملة مستأنفة كما في قوله تعالي (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) والظرفان يتعلقان بتأتى وعل محذوفة اللام لانها من العلو وهذا البيت كالتأكيد لمعني البيت قبله

فإِما تَرَيْني كابْنةِ الرَّملِ ضاحياً ... على رِقَّةٍ أحفَى ولا أَتنعلُ

(فإما تريني) النون للوقاية والياء مفعول به والفاعل ضمير المؤنثة كأنه يخاطب محبوبته وان شرطية زيدت عليها ما للتأكيد والفعل مجزوم بان واكثر مايأتي هذا الفعل مؤكداً بالنون خلاف ماهنا كقوله تعالى (فاما ترين من البشر أحداً فقولي اني نذرت للرحمن صوما) بل لم يقع في القرآن الا كذلك لان الانسب لزيادة ما ان يكون الفعل مؤكداً لتكون للتأكيد والمبالغة في التقوية (كابنة الرمل) أى مشبهاً لها فهو حال من الياء فى تريني وابنة الرمل قيل هي الحية وقيل البقرة الوحشية وقيل بنات الرمل هي الحيات وما اشبهها من سواكن الرمل (ضاحياً) أى بارزاً للحر والقر وهو حال

من الياء أيضاً ومن الضمير في كابنة الرمل (على رقة) أي هزال والظرف حال من الياء أيضاً أو من الضمير في كابنة الرمل أو من الضمير في ضاحياً ويجوز ان يكون حالا من الضمير في الفعل من قوله (احفى) أي أمشي حافياً لانعل برجلي فقوله (ولا انتعل) أي لا ألبس نعالا برجلي توكيد ويروى ولا اتسربل أي لا البس سربالا يصف نفسه بالحفى والعرى وعليه فالعطف مغاير والمقصود من قوله ضاحياً الى آخر البيت بيان وجه الشبه بينه وبين ابنة الرمل أي مثلها في البروز للحر والقر والكون على رقة وحفى أومع عري وجواب الشرط هو مدخول الفاء في أول البيت الذى يليه ففي هذا البيت التضمين وقد تقدم معناه في بعض سوابقه

فإِني لَمَوْلى الصبرِ اَجتابُ بَزَّهُ على مِثلِ قلْبِ السِّمْعِ والحَزْمَ اَفْعلُ

(فاني لمولى الصبر) أي وليه الحقيق به والصبر توطين النفس على المشاق وعدم الجزع عند إصابة المكروه وهو من الاوصاف الحميدة والخصال الجيدة (اجتاب) من جبت القميص قطعته (بره) بفتح الباء الموحدة أي مفاوزه (على) قلب (مثل قلب السمع) بكسر السين المهملة أي ولد الذئب من الضبع يضرب به المثل في الجلادة وقوة القلب وذلك هو وجه الشبه واما ولد الضبع من الذئب فيسمي عسبارة والظرف حال من الضمير في اجتاب أي اجتاب الصبر حال كوني شديد النفس (والحزم) أي الاحتياط في الامور (افعل) أي ابني افعالي على الحزم والاحتياط فالحزم بالنصب مفعول افعل قدم عليه

وأُعدمُ احياناً وأَغنَى وإِنما ينالُ الغِنَى ذو البُعدَةِ المُتَبَذِّلُ

(وأعدم) أي افتقر والعدم ضد الوجد وهو من أعدم الرجل اذا صار ذا عدم كأجرب الرجل اذا صارت إبله جربى وعدم متعد وهذا من النادر إذ الغالب في أفعل التعدية وفي فعل اللزوم ونظيره كبيته فاكب وقيل أعدم الرجل وعدم بمعنى واحد وعلى هذا فعدم تارة تستعمل لازما وتارة متعدياً (احياناً) أي في اوقات قليلة جمع حين وهو ظرف لاعدم (وأغنى) اى استغنى في أوقات كثيرة (وانما) هي اداة حصر يليها المحصور ثم المحصور فيه فما بعدها بمنزلة ماقبل الا وما بعده بمنزلة مابعد

إلا واختلفوا فيها فقيل تفيد الحصر بالمنطوق وقيل بالمفهوم (ينال الغنى) أى كثرة المال (ذو البعدة) بضم الباء الموحدة أى صاحبة الهمة العليـة يريد ان من كان عالي الهمة نال ماطلب والبعدة روي بكسر الباء على انه اسم للحالة التي هو فيها وروي بضمـها على انه مصدر للمرة (المتبذل) أى الذى بذل نفسه للاسفار طلبـاً للغنى: والمعنى اني افتقر في أوقات قليلة لـكرمي واستغنى في أوقات كثيرة لعلو همتي

فلاَ جَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ ولا مَرِحٌ تحتَ الغنَى أَتَخيَّلُ

(فلا) انا (جزع) بكسر الزاي أي متضجر فاقد للصبر (من) أجل عروض (خلة) أى فاقة (متـكـشف) أى مطلع النـاس على خلتي ومظهر لهم خفي امرى (ولا مرح) بكسر الراء أي معجب بنفسي (تحت الغنى)أى في حالة حصوله وهو ظرف لمرح (اتخيل) أي اتيه على الناس واتـكبر وفي الحديث ان الله يبغض الشيخ الزاني والفقير المختال يريد ان لاتزعجه الضراء ولا تستخفه السراء بل حالة الفقر عنده كحالة الغنى في العفة والثبات والوقار ولعمرى ان هـذه لحالة الـكمل من الرجال

ولا تَزدَهِي الأَجهالُ حِلْمِي ولا أُرَى سَؤُولاً بأَعقابِ الأَقاوِيلِ أُنمِلُ

(ولا تزدهي) أي تستـخف يقال ازدهى الرجل اذا خف عقله من كبر أو كثرة مال(الاجهال)جمع جهل والجهل الحمق والمراد أربابها وجمعـه كذلك لغة شاذة والقياس في جمعه جهول بضم اوليـه كضرب وضروب وقال بعضهم هو جمع جاهل (حلمي) بكسر الحاء المهملة اي عقلي ويجمع على أحلام أي لا تستخفني الاجهال لـكمال عقلي على معنى انه يأخذ بقضـية عقله السليم ولا يعتبر باقوال سفهاء الاحلام على خلاف (ولا أُرى) بضم الهمزة وفتح الراء مبنياً للمجهول اي لا ابصر أو لا اعلم (سؤولا) أي كثير السؤال أى لا يكن مني سؤال اصلا ولا كثرته فالنفي للقيد والمقيد جميعاً كما في قوله تعالى ﴿ وما ربك بظلاَّم للعبيد ﴾ وقد أوضحنا ذلك في رسالتنا القول الشافي في بيان القيد والنافي وهو حال من الضمير في أرى على التقـدير الاول ومفعول ثاني لارى على التقـدير الثاني (باعقاب الاقاويل) أى اطراف الاحاديث

كما روي كذلك والظرف متعلق بقوله (اعمل) أي انم والنميمة نقل كلام الغير الى الغير على وجه الفساد وهي صفة ذميمة جاء الشرع بتحريمها بل بنظمها في سلك الكبائر ففي الحديث لايدخل الجنة قتاة أي نمام يقال رجل نملة بضم النون أى نمام والنملة بضم النون وفتحها النميمة أيضاً

وَلَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسَ رَبُّها وَأَقْطُعَهُ اللاَّتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ

(وليلة نحس) اي برد والمضاف مجرور برب مضمرة وقيل بالواو (يصطلي) أى يتدثر (القوس) هي آلة يرمى بها السهام وهو مفعول يصطلي (ربها) اي صاحبها وهو فاعل (واقطعه) جمع قطع سهم عريض النصل وهو معطوف على القوس والضمير للرب والجملة نعت لليلة (اللاتي بها) أي بتلك الاقطع والظرف متعلق بقوله (يتنبل) أى يختارها للرمية واذا اصطلى الاعرابى قوسه وسهامه فليس وراء ذلك في الشدة شيء وجملة يتنبل خبر عن اللاتى وجملة المبتدأ والخبر صفة لاقطعه ورب متعلق بدعست في البيت بعده ففي هذا البيت التضمين وقدمر الكلام عليه

دَعَسْتُ على غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتِي سُعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلُ

(دعست) أى دفعت بشدة واسراع وسرت كذلك للاغارة على اعدائى (على غطش) وهو بفتح الغين المعجمة واسكان الطاء المهملة وشين معجمة الظلمة ومنه قوله تعالى ﴿واغطش ليلها﴾ والظرف حال من الضمير في دعست والمعنى سرت راكب ظلمة او ممسياً متلبساً بالظلام (وبغش) هو بفتح الموحدة وإسكان الغين المعجمة وشين معجمة المطر الخفيف ومنه ارض مبغوشة اذا كانت ممطورة (وصحبتي) اى اصحابى (سعار) بضم السين المهملة وعين وراء مهملتين بينهما ألف حر يجده الانسان في جوفه من شدة الحر او البرد (وإرزيز) بكسر الهمزة واسكان الراء وكسر الزاي واسكان المثناة التحتية هو إما من الارتزاز وهو الثبوت وطول القعود يريد انه يجمد في مكانه من شدة البرد وإما من الرز براء مكسورة مشددة وزاي مشددة أيضاً وهو صوت احشائه من الشدة (ووجر)وهو بواو مفتوحة ثم جيم ساكنة ثم راء شدة الخوف يقال وجر فلان من فلان اذا خافه خوفاً شديداً (وأفكل) بهمزة مفتوحة ثم فاء ساكنة ثم كاف مفتوحة

ثم لام الرعدة الشديدة وصحبتي مبتدأ وما بعده خبر والجملة حال من فاعل دعست :والمعنى انى أسير للاغارة على اعدائى بسرعة وشدة حال لا يردني راد ولا يصدني عنه صاد يصف نفسه بكمال الشجاعة ونهاية الصبر وتمام علو الهمة

فَأَيَّمْتُ نِسْوَانا وَأَيْتَمْتُ إِلْدَةً وَعُدْتُ كما أَبْدَأْت وَاللَّيْلُ أَلْيَلُ

(فايمت نسوانا) أي ارملتهن بقتل ازواجهن والمرأة الايم هى التي لازوج لها يقال فلانة ايمة وهو معطوف على دعست ومفرع عليه (وايتمت الدة) أي أولاداً صغاراً بقتل آبائهم والدة بكسر الهمزة وضمها أصلها ولدة بضم الواو أو كسرها قلبت واوها همزة (وعدت) أي رجعت (كما أبدأت) أي ذهبت لم يعرض لي شيء من المكروهات والكاف اسمية صفة لمصدر محذوف ومامصدرية أي عدت عوداً مثل أبدائي (والليل أليل) أي ثابت الظلمة مستحكمها لم يشبه شيء من ضياء الصباح والجملة حال من التاء في عدت :والمعنى عدت ليلا كما ذهبت ليلا وهذه الحال في الحقيقة مبينة لوجه الشبه والعرب اذا أرادت وصف الشيء بالتمام في معناه اشتقت من اسمه اسما آخر وشفعته به فيقولون ليل أليل ونهار أنهر وشهر أشهر ودهر أدهر و ظل ظليل وغير ذلك

وَأَصْبَحَ عَنِّي بِالْغُمَيْصَاءِ جَالِساً فَرِيقَانِ مَسْئُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ

(واصبح عني بالغميصاء) بالغين المعجمة والصاد المهملة مصغراً اسم موضع من نجد (جالساً) أي آتيا الجلس بفتح الجيم واسكان اللام اسم لنجد يقال جلس فلان اذا اتى الجلس (فريقان) من الناس احدهما ممن له خبرة بي (مسئول) عنى (وآخر) ممن ليس كذلك (يسأل) عني ففريقان اسم اصبح وجالساً خبرها وقيد بالصباح لأن السؤال المذكور انما يقع غالباً في النهار أو اراد معنى صار فلا يتقيد بوقت من ليل أو نهار وعني متعلق بمحذوف يفسره مسؤل ويسأل على طريق التنازع وليس جالساً معمولا لمسؤل ويسأل المذكورين لانه صفة لفريقان والصفة لاتتقدم على الموصوف فكذلك معمولها كقوله تعالى (وكانوا فيه من الزاهدين) أي كانوا زاهدين فيه من الزاهدين وقدر ذلك لئلا يلزم تقديم معمول الصفة على الموصوف وبالغميصاء متعلق

بجالس لا يسأل ومسئول لما تقدم ويجوز ان يكون بالغميصاء خبر اصبح وجالساً حال من الضمير فيه حالا لازمةلا ن الغميصاء كما تقدم موضع من نجد فالكائن فيه كائن بنجد لزوما وافراد جالساً على التقديرين من اقامة المفرد مقام المثنى كما قال الآخر

وكان في العينين حب قرنفل أو سنبلا كحلت به فانهلت

مكان كحلتا به فانهلتا كما أقيم المثني مقام المفرد في قول الآخر

فان تزجراني يابن عفان انزجر [وان تدعاني احم عرضا ممنعا]

مكان فان تزجرني وخرج على ذلك بعضهم قول امرئ القيس

* قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل *

مكان قف وقيل الالف للتثنية وقيل بدل من نون التأكيد الخفيفة ولا يجوز ان يكون فريقان فاعلا بالظرف أعني بالغميصاء لا عند من يشترط الاعتماد ولا عند غيره لان أصبح فعل ناقص يقتضي اسما لهوخبراً فاذا جعل فريقان فاعلا بالظرف لم يبق اسم لاصبح وامتناع هذا موضع اتفاق؛ والمعنى لانه لكثرة جناياته أصبح الناس يتناشدون عنه ويسأل بعضهم بعضاً بالغميصاء من نجد طلبا للثأر

فَقَالوا لَقَدْ هرَّت بلَيْلٍ كلابُنا فقلْنَا أَذِئْبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ

(فقالوا) معطوف على محذوف معطوف على دعست تقديره دعست عليهم فنبحت كلابهم فقالوا (لقد هرت) اللام للقسم أي والله لقد نبحت (بليل) أي فيه (كلا بنا) جمع كلب وهو حيوان يتخذ للحراسة ونحوها (فقانا) هو من جملة مقول القول السابق أي فذكرنا هذا الكلام وفهمنا بهذا الحديث (أذئب عس) أى طاف ومنه سمي العس عسساً لطوفانه بالليل (أم عس فرعل) هو بالراء والعين المهملة ولدالضبع من الضبعان والانثى فرعلة والجمع فراعل أى هرت الكلاب من أجل ذلك واعلم أن السؤال بالهمز وأم كما هنا انما يكون ممن اعتقد وقوع احد أمرين وشك في تعيينه فيسأل كذلك طالباً للتعيين فيجاب إما به ان كان مصيباً في اعتقاد وقوع احدالامرين واما بنفيهما جميعاً ان كان مخطئاً فيه ومن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم لذي اليدين لما سأله اقصرت الصلاة أم نسيت يارسول الله كل ذلك لم يكن أي لم يقع شيء من القصر

والنسيان تخطئة له في اعتقاده وقوع أحد الأمرين ومن ثم قال له ذو اليدين بعد ذلك بل بعض ذلك قد كان مناقضاً للسلب الكلي بالايجاب الجزئي ثم قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه احق ماقال ذو اليدين فقالوا نعم فقام وأتى بركعتين أخريين بانياً على ما تقدم وسجد للسهو وسلم ولا يلزم حينئذ عدم مطابقته قوله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن للواقع لان المراد كل ذلك لم يكن في ظني واعتقادي وهذا خبر مطابق للواقع وقد حققنا ذلك أكمل تحقيق في رسالتنا كشف الرين عن حديث ذي اليدين وهذا بخلاف السؤال بالهمزة تقول أزيدعندك أو عمرو فانه انما يكون ممن تردد بين وقوع احد الامرين وعدم وقوع شيء منهما فالجواب إما بنفي وقوعهما او باثبات وقوع احدهما من غير تعيين بلا تخطئة للسائل أصلا ولو قال في الجواب زيد عندي بالتعيين كان الجواب خطأً لان السائل لم يسأل عن ذلك فلا يتلقى به فاعرف ذلك الفرق فانه مما دق على افهام وخفي على اقوام والباء في بليل تتعلق بهرت وقوله أذئب مرفوع بفعل محذوف يفسره عس فلا موضع لعس المذكور من الاعراب لان مفسره المحذوف كذلك وأم ههنا منفصلة ويقال لها منقطعة ايضاً وهي التي يليها جملة سميت بذلك لانفصال ما بعدها عما قبلها وانقطاعه عنه بخلاف المتصلة فهي التي يليها مفرد نحو أزيدعندك أم عمرو سميت بذلك لاتصال مابعدها بما قبلها وارتباطه به وموضع الجملتين النصب بقلنا لانهما محكيتان به (تنبيه) الاستفهام من الله لا يكون إلا للتقرير او للتوبيخ ولا يكون للاستعلام الا على طريق الحكاية عن الغير لانه تعالى عالم بكل شيء لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء

فلمْ تكُ إلا نَبأَةٌ ثُمَّ هوَّمتْ فقُلنَا قَطَاة رِيعَ أم رِيعَ أجْدَلُ

(فلم يك) أي يوجد على انها تامة والاصل يكن بالنون فحذفت تخفيفاً لكثرة استعمال هذه اللفظة واثبات النون جائز قال تعالى (لم يكن شيئاً مذكورا) ولا يجوز الحذف في يصون ويهون لان ذلك لم يكثر كثرة يكون فشرط حذف النون من يكون ان يكون الفعل مجزوماً وان لايليه ساكن فلاحذف في نحو يكون زيد قائماً ولافي نحو (لم يكن الذين كفروا) (الانبأة) أي صوت والا ههنا لاتغير الاعراب بل المعنى من النفي الى الاثبات (ثم هومت) الكلاب أي نامت وسكتت فلا تنبح وروي

هوموا تنزيلا لهم منزلة العقلاء لتميزهم بين ما يضر وينفع (فقلنا) من اجل ذلك (قطاة ريع) أي خيف (أم ريع اجدل) أي صقر سمي أجدل لجدالته وقوته والهمزة قبل قطاة مقدرة دل عليها وجود أم قرينتها في المعادل وقطاة مبتدأ وريع خبره ولم يؤنث الفاعل إما حملا للقطاة على الجنس فكأنه قال اطائر ريع وإما حملا على شذوذ حذف التاء لتقديم الاسم على الفعل كقول الآخر

فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض أبقل إبقالها

مكان بقلت وام ههنا منقطعة ايضاً

فَإِن تك مِنْ جِنٍّ لَأَبْرَحُ طارِقاً وَإِنْ تكُ إِنْساً ما كَهَا الإِنْسُ تَفْعَلُ

(فان تك) أي ذلك الطارق (من جن) المريع وهم امة خلقهم الله من عنصر النار قادرون على التشكل بالاشكال الغريبة والتصور في الصور العجيبة (لابرح) اللام للقسم وأبرح اي اتى بالبرحاء وهي الداهية وقيل اتى بالبرح بفتح الراء وقد تسكن في ضرورة الشعر وهي الشدة قال الخطفي

ما كنت اول مشتاق اضرّ به برح النوى وعذاب فيه تقتير

والاول أعرف واشهر (طارقا) منصوب على التميز او على الحال من ضمير برح وهو من يأتي اهله ليلا (وان تك إنسا) اعرابه كالذي قبله والانس أمة خلقت من عنصري الماء والطين (ما كها الانس) ما حرف نفي والكاف حرف جر معناه الشبه والهاء ضمير يرجع الى الفعلة المذكورة ودخول الكاف على الضمير شاذ والجار والمجرور يتعلق بقوله (تفعل) أي يقع منهم مثل هذا الفعل والبيت بتمامه من جملة مقول قوله فقلنا

ويومٍ منَ الشِّعْرَى يَذُوبُ لُوَابُهُ أَفَاعِيهِ في رَمْضَائِهِ تتململُ

(ويوم) بالجر برب مضمرة وهي متعلقة بنصبت في اول البيت الآتي ففي هذا البيت التضمين وقدم الكلام عليه (من الشعري) اي من ايام طلوعها والشعرى ويقال لها الشعري العبور نجم في السماء يطلع زمن شدة الحر (يذوب) أي يماع (لوابه) بضم

اللام أي لعابه كما روي كذلك واراد لعاب الشمس الذي يرى في شدة الحر المسمى بالسراب (افاعيه) جمع افعى وهي الثعبان (في رمضائه) اي في شدة حر ذلك اليوم الشبيه برمضاء النار (تململ) اي تتقلب من شدة الحر وقوله من الشعرى نعت ليوم وكذلك جملة يذوب لوابه وكذلك جملة أفاعيه في رمضائه تململ وفي رمضائه يتعلق بتململ

نَصبت لهُ وَجْهي وَلا كِنَّ دُونهُ وَلا سِتْرَ إِلاَّ الأَتْحمِيُّ المرَعْبَلُ

(نصبت) أي أبرزت (له) أي لذلك اليوم (وجهي ولا كن دونه) أي والحال انه لامكان قريباً من وجهي يكن فيه ويقيه حر ذلك اليوم فالجملة حال من وجهي والعامل فيه نصبت (ولا ستر) بكسر السين أي ساتر دونه فحذف من الثاني لدلالة الاول وأما الستر بالفتح فمصدر ستره وجملة ولا ستر معطوفة على جملة لا كن (إلا الأتحمي) بفتح الهمزة واسكان المثناة الفوقية وفتح الحاء المهملة وكسر الميم في آخره ياء مشددة ضرب من البرود (المرعبل) أي المقطع يقال رعبلت القميص اذا قطعته والأتحمى بالرفع بدل من موضع لا مع اسمها لانهما في محل رفع بالابتداء عند سيبويه كقولنا لا اله الا الله والمرعبل نعت للاتحمي

وَضافٍ إِذا هبتْ لهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ لبائِدَ عَنْ أَعطافِهِ مَا تُرَجَّلُ

(وضافٍ) مرفوع بالعطف على الأتحمي وهو صفة لمحذوف تقديره وشعر ضاف أي طويل سابغ: والمعنى لايمنع عني شدة حر ذلك اليوم الا الأتحمى وشعرى الضافي (اذاهبت له الريح) أي ثار عليه الهواء (طيرت) أي طارت (لبائد) جمع لبد واحده لبدة يريد ماتلبد من شعر والتصق بعضه ببعض (عن اعطافه) أي عن جوانبه التي انعطف اليها ومال والظرف متعلق بطيرت والضميران في له واعطافه يرجعان الى ضاف (ماترجل) أي لم تسرح تلك اللبائد والجملة صفة للبائد

بَعيدٌ بمَسّ الدهْنِ والفَلْيِ عَهْدُهُ لهُ عبَسٌ عَافٍ منَ الغِسْلِ مُحْوِلُ

(بعيد بمس الدهن والفلي) وهو استخراج القمل (عهده) فبعيد مبتدأ خبره عهده

والجملة صفة لضاف أو هو صفة لضاف وعهده مرفوع به لاعتماده على الموصوف ويمس الدهن يتعلق يبعيد والباء بمعنى عن والفلي معطوف على مس: والمعنى ان ذلك الشعر الضافي تقدم عهده عن مس الدهن والفلى (له) أي لذلك الشعر الضافي (عبس) وهو بفتح العين المهملة والباء الموحدة وبالسين المهملة الوسخ وأصل العبس ما تعلق بأذناب الشاء وأمثالها من الاوضار وجملة له عبس نعت لضاف أيضاً (عاف) أي كثير وهو نعت لعبس (من الغسل) بكسر الغين المعجمة مايغسل به وهو متعلق بعاف (محول) أي أتى عليه حول وهو نعت لعبس : والمعنى ان له من التراب والاوساخ مايقوم مقام الغسل

وَخَرْقٍ كَظَهْرِ التُّرْسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِعَامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ

(وخرق) وهو بفتح الخاء المعجمة واسكان الراء و بالقاف المكان الواسع الذي تتخرق فيه الرياح وتكثر وتشتد وهو مجرور برب مضمرة (كظهر الترس) في استوائه والترس آلة تتخذ للاتقاء من الاسلحة في الحرب والظرف نعت لخرق (قفر) أي لا ماء فيه ولا نبات وهو نعت لخرق أيضاً (قطعته) أي اتيت عليه سيراً ورب تتعلق به (بعاملتين) أي رجلين سميت بذلك لانهما يعملان في المشي والظرف يتعلق بقطعته (ظهره) أي ذلك الخرق (ليس يعمل) أي لايسلك عادة لصعوبته وخطرامره والجملة نعت لخرق أيضاً

فَأَلْحَقْتُ أُولاَهُ بِأُخْرَاهُ مُوفِياً عَلَى قُنَّةٍ أُقْعِي مِرَاراً وَأَمْثُلُ

(فألحقت أخراه بأولاه) أي آخره بأوله واتيت عليه سيراً بتمامه قطعا وهذا توكيد لقوله قطعته دافع احتمال المجاز وارادة قطع الاكثر دون الكل والضميران رجعان الى خرق (موفياً) أي مشرفاً (على قنة) وهو بضم القاف وفتح النون وتشديدها ويقال قلة باللام أيضاً أعلى الجبل والظرف يتعلق بموفياً الذي هو حال من الضمير في ألحقت (اقعى) مضارع من الاقعاء وهو القعود على الركبتين وباطن الفخذين كقعدة الكلب والسبع (مراراً) أي في أوقات وهو ظرف لأقعي (وامثل) بضم المثلثة أي انتصب مراراً فحذف من الثاني لدلالة الاول وانما يفعل ذلك لأنه يرتقب

شيئا من الصيد يظهر فيغير عليه ويقتنصه

تَرُودُ الأَرَاوِي الصُّحْمُ حَوْلِي كَأَنَّها عَذَارَى عَلَيْهِنَّ الْمُلاءُ الْمُذَيَّلُ

(ترود) أي تجيء وتذهب ومنه ﴿وراودته التي هو في بيتها﴾ (الأراوى) جمع أروية وهي العنز البرية أنثي الأروى وهو التيس البري (الصحم) جمع لأصحم وصحماء مثل حمر لاحمر وحمراء وهو بالصاد والحاء المهملتين من الصحمة وهي حمرة تضرب الى السواد وأما السحمة بالسين المهملة فاسم للسواد الخالص وليس بمراد هنا إذ لون الاراوي على الاول دون الثاني (حولي) أى في جوانبي (كانها) أى الاراوي في حسنها (عذارى) جمع عذراء بالذال المعجمة البكر من النساء (عليهن) أى العذارى (الملاء) بضم الميم والمد اسم جنس واحده ملاءة كذلك وهي الملاحف (المذيل) أى ذوات الأذيال الضاربة الى الارض وأفرد المذيل حملا للملاء على الجنس كما تقدم في نظيره وجملة ترود حال من الضمير في أقعي وأمثل والعائد الياء في حولي وهو ظرف لترود وهو في الاصل مصدر حال يحول ثم جعل اسما لما أحاط بالشيء من جميع الجوانب وجملة كأنّ وما عملت فيه حال من الأراوي وجملة عليهن الملاء المذيل نعت لعذارى

وَيَرْكُدْنَ بِالآصَالِ حَوْلِي كَأَنَّنِي مِنَ الْعُصْمِ أَذْقَى يَنْتَحِي الْكِيحَ أَعْقَلُ

(ويركدن) أى يثبتن والضمير للاراوي من ركد الماء سكن جريه (بالآصال) أي العشيات جمع أصل كعنق وأعناق وأصل جمع أصيل كرغيف ورغف (حولي) أى في جميع جوانبي وانما يركدن حوله لطول الفهن به حتى كانه صار واحدة منهن كما أشار الى ذلك بقوله (كانني من العصم) أى الاوعال جمع اعصم سميت بذلك لانها لا تعدم البياض في عاصمها (اذقى) وهو بفتح الهمزة واسكان الذال(١) وقاف آخره ألف مقصورة مذكر ذقواء الذى يطول قرنه ويميل الى ظهره (ينتحى) أى يقصد

---

(١) المعروف من كتب اللغة وهو الذى كتبه غيره من الشراح انه بالدال المهملة والفاء فليحرر

(الكيح) وهو بكسر الكاف وإسكان الياء آخره حاء ويقال له أيضاً الكاح بالف بين الكاف والحاء ناحية الجبل (أعقل) أى في لونه بياض في موضع العقال والظرفان يتعلقان بيركدن وجملة كان وما عملت فيه حال من الياء في حولي وأذقى خبر كان وجملة ينتحي نعت له وكذا أعقل عقلنا الله عن الرذائل وحلانا بالفضائل بالنبي وآله السادة الكرام * واصحابه القادة العظام

قال شمس بن مالك الازدي الملقب بالشنفرى

أَقيموا بني أُمّي صُدُورَ مَطِيّكُمْ ... فإِني إِلى قومٍ سِوَاكُمْ لأَميَلُ
فقدْ حُمَّتِ الحاجات والّليلُ مُقْمِرٌ ... وشُدَّت لِطَيّاتٍ مطايا وأَرْحُلُ
وفى الأَرْضِ منأًى للكَرِيمِ عَنِ الأَذَى ... وفيها لِمَنْ خافَ القِلَى مُتعزَّلُ
لعَمْرُكَ مافى الارضِ ضيقٌ على امرىءٍ ... سَرَى راغباً أَو راهباً وهُوَ يعقِلُ
ولي دُونكُمْ أَهْلونَ سِيدٌ عَمَلّسٌ ... وأَرْقطُ زهْلولٌ وعَرْفاءُ جيأَلُ
هُمُ الأَهْلُ لامُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذائعٌ ... لديْهِمْ ولا الجاني بما جَرَّ يُخْذَلُ
وكلٌّ أَبِيٌّ باسِلٌ غير أَنّنى ... إِذا عَرَضتْ أُولى الطّرائدِ ابسلُ
وإِنْ مُدَّتِ الأَيدي إِلى الزّادِلمْ أَكنْ ... بأَعجَلِهمْ إِذْ أَجشَعُ القوْمِ أَعْجَلُ
وما ذاكَ إِلاَّ بَسْطَةٌ عنْ تَفَضُّلٍ ... عليهمْ وكانَ الأَفضَلَ المُتَفضّلُ
وإِني كَفاني فَقْدَ مَنْ ليْسَ جازِياً ... بحُسْنى ولا في قُرْبِهِ مُتَعلَّلُ

ثلاثة أصحابٍ فُؤادٌ مُشَيَّعٌ وأبيضُ إصليتٌ وصفراءُ عَيطَلُ

هَتوفٌ مِنَ المُلْسِ المُتونِ يَزينها رَصائعُ قد نِيطَتْ إليها ومِحْمَلُ

إذا زَلَّ عنها السَّهْمُ حَنَّتْ كأنها مُرَزَّأَةٌ عَجْلى تَرِنُّ وتُعْوِلُ

ولستُ بِمِهْيافٍ يُعَشّي سَوامَهُ مُجَدَّعَةً سُقْبانُها وهيَ بُهَّلُ

ولا جُبَّأٍ أَكْهى مُرِبٍّ بِعِرْسِهِ يُطالِعُها في شأنِه كيفَ يَفْعَلُ

ولا خَرِقٍ هَيْقٍ كأنَّ فُؤادَهُ يَظَلُّ به المُكّاءُ يَعْلو ويَسْفُلُ

ولا خالِفٍ دارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ يَرُوحُ ويَغدُو داهِناً يَتَكَحَّلُ

ولستُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دونَ خيرِه أَلَفَّ إذا ما رُعتَهُ اهتاجَ أَعزَلُ

ولستُ بمِحيارِ الظَّلامِ إذا انتحَتْ هُدَى الهَوْجَلِ العِسّيفِ يَهْماءُ هَوْجَلُ

إذا الأَمْعَزُ الصَّوّانُ لاقَى مَناسِمي تَطايَرَ مِنْهُ قادِحٌ ومُفَلَّلُ

أُديمُ مِطالَ الجوعِ حتى أُميتَه وأضرِبُ عنه الذِّكرَ صفحاً فأَذهَلُ

وأَستَفُّ تُربَ الأرضِ كي لا يَرَى لهُ عليَّ منَ الطَّولِ امرُؤٌ مُتَطَوِّلُ

ولولا اجتِنابُ الذّامِ لمْ يُلْفَ مَشرَبٌ يُعاشُ به إلّا لَدَيَّ ومأكَلُ

ولكنَّ نفساً حُرَّةً لا تقيمُ بي على الذّامِ إلّا رَيْثَما أتَحَوَّلُ

وأَطْوي على الخُمْصِ الحَوايا كما انطوَتْ خُيوطَةُ مارِيٍّ تُغارُ وتُفْتَلُ

وأَغدُو على القُوتِ الزَّهيدِ كما غَدَا أَزَلُّ تَهاداهُ التَّنائِفُ أَطْحَلُ

غَدَا طاوِياً يُعارِضُ الرِّيحَ هافِياً يَخوتُ بأَذْنابِ الشِّعابِ ويَعْسِلُ

فلمّا لَوَاهُ القُوتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ ... دَعَا فأَجابَتْهُ نَظائِرُ نُحَّلُ
مُهَلَّلَةٌ شِيبُ الوُجُوهِ كأَنَّها ... قِدَاحٌ بكَفَّيْ ياسِرٍ تتقَلْقَلُ
أَوِ الخَشْرَمُ المبعُوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ ... مَحابيضُ أَرْساهُنَّ سامٍ مُعَسِّلُ
مُهَرَّتَةٌ فُوهٌ كأَنَّ شُدُوقَها ... شُقُوقُ عِصِيٍّ كالحاتٌ وبُسَّلُ
فضَجَّ وضجَّتْ بالبَراحِ كأَنَّها ... وإِيّاهُ نَوْحٌ فوْقَ علياءَ ثُكَّلُ
وأَغضى وأَغضتْ واتَّسى واتَّستْ به ... مَرَامِيلُ عَزَّاها وعَزَّتْهُ مُرْمِلُ
شكاوشكتْ ثُمَّ ارْعَوى بعدُ وارْعَوَتْ ... ولَلصَّبْرُ إِنْ لمْ يَنفَعِ الشَّكْوُ أجمَلُ
وَفاءَ وَفاءَتْ بادراتٍ وكلُّها ... على نَكَظٍ مِمَّا يُكاتِمُ مُجْمِلُ
وتشرَبُ أَساري القَطا الكُدْرُ بعدَما ... سَرَتْ قَرَبًا أَحْشاؤُها تَتَصَلْصَلُ
هَمَمْتُ وهَمَّتْ وابْتَدَرْنا وأَسْدَلَتْ ... وشَمَّرَ مِنّي فارِطٌ مُتَمَهِّلُ
فوَلَّيْتُ عنها وهِيَ تَكْبو لِعُقْرِهِ ... يُباشِرُهُ منها ذُقونٌ وحَوْصَلُ
كأَنَّ وَغاها حَجْرَتَيْهِ وحولَهُ ... أَضاميمُ مِنْ سَفْرِ القَبائِلِ نُزَّلُ
تَوافَيْنَ مِنْ شَتّى إِليهِ فضمَّها ... كما ضَمَّ أَذوادَ الأَصارِيمِ مَنْهَلُ
فعَبَّتْ غِشاشًا ثُمَّ مرَّتْ كأَنَّها ... مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أُحاظَةَ مُجْفِلُ
وآلَفُ وَجْهَ الأَرْضِ عِنْدَ افْتِراشِها ... بأَهْدَأَ تُنْبيهِ سَناسِنُ قُحَّلُ
وأَعْدِلُ مَنْحوضًا كأَنَّ فُصوصَهُ ... كِعابٌ دَحاها لاعِبٌ فهِيَ مُثَّلُ
فإِنْ تَبْتَئِسْ بالشَّنْفَرَى أُمُّ قَسْطَلٍ ... لَمَا اغْتَبَطَتْ بالشَّنْفَرَى قَبْلُ أَطْوَلُ

طَرِيدُ جناياتٍ تياسَرْنَ لَحْمَه … عقيرتُهُ لِأَيِّها حُمَّ أوَّلُ

تنامُ إذا ما نامَ يَقْظَى عُيُونُها … حِثاثاً إلى مُسْتكرَهِ تَتَغَلْغَلُ

وإِلْفُ هُمُومٍ ما تَزالُ تَعودُهُ … عِياداً كحمَّى الرِّبعِ أو هيَ أَثقلُ

إذا وَرَدَتْ أَصدرْتُها ثمَّ إِنَّها … تؤبُ فتأتى مِنْ تُحَيْتُ ومِنْ عَلُ

فإِما تَرَيْني كابنةِ الرَّملِ ضاحياً … على رِقَّةٍ أحفَى ولا أَتنعلُ

فإِني لَمَوْلى الصبرِ أجتابُ بَزَّهُ … على مِثلِ قلْبِ السِّمْعِ والحَزْمَ افعلُ

وأُعْدِمُ أحياناً وأَغنَى وإِنَّما … يَنالُ الغِنَى ذو البُعْدَةِ المُتَبَذِّلُ

فلا جَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ … ولا مَرِحٌ تحتَ الغِنَى أَتخَيَّلُ

ولا تَزدَهي الأجهالُ حِلمي ولا أُرَى … سؤُولاً بأَعقابِ الأَقاويلِ أُنمِلُ

ولَيلَةِ نحسٍ يَصطَلي القَوْسَ رَبُّها … وأَقطُعَهُ اللاَّتي بها يَتَنَبَّلُ

دَعَسْتُ على غطشٍ وبَغْشٍ وصحبتي … سُعارٌ وإِرْزِيزٌ ووَجْرٌ وأَفكَلُ

فأَيَّمتُ نِسوَاناً وأَيتَمتُ إِلْدَةً … وعُدْتُ كما أَبدأتُ واللَّيلُ أَليَلُ

وأَصبحَ عنّي بالغُمَيْصاءِ جالساً … فريقانِ مَسْئُولٌ وآخَرُ يسأَلُ

فقالوا لقَدْ هرَّتْ بلَيلٍ كِلابُنا … فقُلْنا أَذِئْبٌ عسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ

فلمْ تكُ إلا نَبْأَةٌ ثُمَّ هوَّمتْ … فقُلْنا قطاةٌ رِيعَ أم رِيعَ أَجْدَلُ

فإِنْ يكُ مِنْ جنٍّ لأَبرَحُ طارِقاً … وإِنْ يكُ إِنساً ما كَها الإِنسُ تفعَلُ

ويومٍ من الشِّعرى يذوبُ لُوابُهُ أفاعيه في رمضائه تتململُ
نصبتُ له وجهي ولا كِنَّ دونهُ ولا سترَ إلا الأتحميُّ المُرَعبلُ
وضافٍ إذا هبّت له الرِّيحُ طيّرت لبائدَ عن أعطافه ما ترجَّلُ
بعيدٍ بمسِّ الدُّهنِ والفَلْيِ عهدُهُ له عَبَسٌ عافٍ من الغِسْلِ مُحْوِلُ
وخَرْقٍ كظهرِ التُّرسِ قَفْرٍ قطعتُهُ بعاملتين ظهرُهُ ليس يُعملُ
وألحقتُ أولاهُ بأخراهُ مُوفيًا على قُنّةٍ أُقعي مرارًا وأمثُلُ
تَرُودُ الأراوي الصُّحْمُ حولي كأنها عذارى عليهنَّ المُلاءُ المُذيَّلُ
ويركُدنَ بالآصالِ حولي كأنني من العُصْمِ أدفى ينتحي الكيحَ أعقلُ